فتوح إفريقية من
مدينة القيروان إلى الزاب
بلاد طانة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

وهذا الكتاب فتوح افريقية
ومدينة القيروان والزاب وبلادها

قال وسميت القيروان قيروان لما ان عقبة ابن عامر رضي الله عنه نزل بافريقية بستين الفا من اجناد العرب وغيرهم ومعهم وجوه من مصر ومن بعد جمعة وربيعة وخمسمائة فارس من قريش فلما نزل عليها سمعت ملوك النصارى بافريقية ان اصحاب **محمد** صلى الله عليه وسلم نزلوا بالقيروان وسميت القيروان لان العرب استقر رحالهما فيها ثمانين حين عثمان ابن عفان رضي الله عنه لما نزل بافريقية قالت اجناد عقبة ابن عامر رضي الله عنه انا دخلنا في ارض كثيرة العمارة كثيرة الحصون وبعيدة الارض حصونها اقوى من الشام وبلادنا بعيدة منا ومعنا الرجال كثير وكان لنا موضعا نستقر فيه بنسائنا واولادنا وكان كلامهم ذلك الموضع في البلاد التي بنيت فيها القيروان ثم قال عبد الله ابن

حفا

ـعته في هذا الموضع فقال لهم عقبة رضي الله عنه ان هذا الموضع
شجرا وأشجار قالوا له نحرق فيه بالنار ونلقوا فيه فقال لهم يا قوم
ـه وحوش والحيوان السود وأبدا ارض فما كنتم في هذا الموضع
وخافوا ان يحترقوا بالنار فيحاسبنا الله تعالى وما يكون ذا الكلام اخبر
الكفر انه افلح في هذا الموضع بأعلى صوته أيها الوحوش
ما كنتم في هذا الموضع ان تخلوا فإن في صبيحة غدا ان شاء الله
ان يحرق ويحرق هذا الأشجار بما فيها ان يسرافيه بل رحمة لنفسها انهي واولادهم
قال فلما كان في آخر النهار نادى عقبة ابن عامر رضي الله
عنه على الوحوش بأن يرتحلوا فيما ثم اشرا حتى بقى الوحوش
أولاد معا في افواههما والدواب والنمل وغيرهم الى ان يخلوا كلهم
فقام عليهم ثلاثة ايام فما ازداد الناس حتى زاد العجب والتعجب
قال فلما كان في اليوم الرابع امر بالنار فأحرقوه وفي الغد ثم
امر بالبنيان فبنوا فيها بلدة فسماها ارض افريقية ومعنى في ميز
للنظار وحصنيتها لما تغشى ... ابن عامر عقبة رضي الله عنه على الكفر ثمة

فتح مدينة المهدية

وروي انه لما بلغ الملك ذلك صاحب المعلقة وكان ركب في مائة
الف فارس فلما نزل عليهم جيش عثمان بن عفان رضي الله عنه ونزل
عقبة ابن عامر رضي الله عنه في ستين الف على المهرية فبعث الى
الملك الى ابنه بالمعلقة وكان ركب في مائة الف من صناديد النصارى
فاعلمه بالخبر بان العرب نزلت علينا فبعث ابوه الى ملوك النصارى
كتابا من عنده قال لهم تعلموا ان اصحاب **محمد** صلى الله عليه وسلم
ملكوا الشام والعراق ومصر وطمعوا بارضكم وتعلموا انكم اشد
منهم باسا فما لكم تلقيهم اخبرهم انهم يملكون ان شاء الله عز وجل
وعدهم بذلك **فقال** في كتابه الذي انزل على نبيهم قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وانتم بخير واعلموا انهم يملكون بلادكم
فبعث كتابا الى صاحب جبرة وكتابا الى صاحب رومية بالنجدة
فوصل الكتاب الى صاحب جبرة فركب في مائة الف فارس ومعه
الف كمل من النحاس وخمسون الف رجل ومع كل رجل منهم جعبة
ثم سار الى الملك وكان اسمه سيطار ابن ديلاق ثم ركب صاحب
قسطنطينة في مائة الف وخمسين ومعه ثلاثة الاف كمل ومائة

ابر

3

الف وعشرة الاف مقاتلة ثم جاء صاحب رومة في الخمس مائة سفينة
وفيهم من العلوج ما لا يحصى عدده الا الله عز وجل ثم اجتمعوا وكلهم
في المعلقة عند الملك راكبين قال زيد بن عامر بن عقبة رضي الله عنه
على البحرية فلما نظر الى المسلمين ثم بعث اليه ابن الملك وقال لهم بالعجل
صلى الله عليه وسلم ابعثوا الي الروم بالمعلقة واعلموه بالنزول
ثم يبرز ويعلن التسوية ورضي بعد ان الى الخبر ولم يعتبر به الحق
منه اراد ان ياخذ على نفسه الا ان الحرب وبعث عقبة الى العاص
ومعه عبد الله ابن ابي بكر وعبد الله ابن رافع وعبد الله ابن حنظلة
ومعه ابن بشر الخطاب وحنظلة ابن ضرار ابن زرارة وكثير ابن ربيعة
وعامر ابن صعوان والحارث ابن بشر ومثل هؤلاء السادات رضي
الله عنهم اجمعين وانهم يبعثونه بمائة رجل من صناديد العرب فمنهم
كل من سمعت اسمه ان عبد الله وابن الحارث وابن الخطاب وشاورهم
فيما قال لي ابن الملك فكلهم قالوا نعم ما قال لكم الا الاصبغ الكلبي
ابن جعفر رضي الله عنه قال لي ايها الامير ما تفعل ما قال الا انه
اراد ان ياخذ على نفسه الا ان الحرب وعندنا حيلة منه فاعلم

ثم بعد ذلك الى ان اتفق ملاؤهم ان يبعثوا رسولا الى الملك فقال ثم كتبنا
كتابا وكتبه صهيب ووصل زبير وكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على نبيئه محمد خاتم النبيئين وسيد المرسلين من عقبة
ابن عامر الى الملك المعظم اما بعد فمما عرف كتبنا كتابا فيما يحبه
الله ويرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول لا اله الا
الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون لكم ما لنا وعليكم
ما علينا والا فادوا الجزية والا القتال ثم قال عامر ومضى بكتابنا
بعد الى عامر ملك الحبشة ان شاء الله فلم يجبه احد الا عبد الله
بن جعفر رضي الله عنه قال انا امضي به ان شاء الله فقال له انت لها
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا دخلت على الملك
فلا تعظمه وكان يعجب بمملكته وكثرة سريع الجواب واستعظم ما علا به
واجعل نعته ونعم الدرجات ثم ودعهم وودعهم المسلمون
فسار نحو الملك وهو يجر السير سوقا ونخف فوصل المعلقة وبها
اهل المعلقة فتسابقوا اليه وقالوا له من اين انت من اي بلد
من اصحاب الحبيب فقال لهم انا من اصحاب محمد الحبيب صلى الله

عليه وسلم فقال الوالد الى ابن زبير قد نعلم ان من ملككم قد دخلوا على الملك
فقال الوالد انا شابا حسن الوجه من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد رانى
الملك وكان شطر انه من الجيش الذى نزل على الحميرية فقال لهم امروه
بالدخول فدخلت بابا بعد باب حتى دخلت تسعة ابواب مكللون
بالذهب ومطرز بالفضة مختلفة الالوان **قال** ثم دخلت
على الملك فوجدته جالسا على سرير طوله عشرون ذراعا من العاج
مرصعا بالذهب له مائة قائمة مصنوعة من الجواهر مختلفة الالوان
وكانت له ابنة حسنة صنع لها قبة من الجوهر طولها الف ذراع
وصنع لها اسرة من الجواهر واحمر وكانت اديبة وعلومها لم يبق
امير بارض الا من يخطبها فلما طلبها احد ابيها حسنها وجمالها امتنعت
وحلفت والزمت على نفسها الا تتزوج الا من شاءت فلما دخل
عبد الله بن جعفر رضي الله عنه وكانت صفاته كصفات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شابا حسن الوجه فلما
راته بنت الملك فتنت به وكان لها اربع قطط مطوقة بالذهب
وفي وسط راسها جوهرة فلما دخل عبد الله بن جعفر رضي

الله عنه وحضر الملك جالسا فقال له الملك فلما نظر فيه قال له ايها الفتا
ما تشهد انك من فضل محمد صلى الله عليه وسلم وصفاتك كصفاته فقال
له انا ابن عمه فقال انت ابن علي او ابن جعفر فقال له ابن جعفر ثم
قال له عبد الله بن جعفر رضي الله عنه واين تعرف محمدا وتعرف ابيهما
قال لما وجدنا صفاتهما في التورية وفي الانجيل فقال عبد الله لم كان في
شيء منه افلا تكون تنقاد فدعوته نتكلم بخبرت وعيسى افضل من محمد
صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن جعفر كذبت تلك الحجة الخبيثة
قال فغضب الملك غضبا شديدا وقال له ايها الشاب لولا انك رسول الي
لقتلتك فقال عبد الله كما تقدر على قتلي دون اجل الله فقال له
وما اجلي فقال له تقتلك ابطا عقبة بن عامر امير الجيوش عن الحبش
وقد بلغني انه صلى وربط بالمهدية ونحن لم نقاتلكم حتى تسمعوا جوابه
فقال له وكم انتم من الخيل فقال له عبد الله بن جعفر نحن في ستين
الف مقاتل فقال له الملك فقال له ما لي اراك هكذا فقال له عجبت من قلة
عقلكم فقال له ان جيشنا ليس كجيش الشام نحن اقل منهم عددا
وانا اكثر منهم مملكة وانتم في ستين الف من رجال البحر العرب والاند

ادلم

ان يكبر الذين بالكلو اخبار ومائة الف غلام واربعمائة الف من
صناديد النصارى وانتم تحرشون انفسكم بالمهريز فقال له عبد الله
بن جعفر رضي الله عنه ايها الامير نحن نقاتلهم بعون الله عز وجل وبحرمة
محمد صلى الله عليه فقال له الملك ايها الاشياخ هل اتيت بكتاب او
بكلام فقال له اتيت بكتاب وبكلام وكانت ملوك افريقية على دين
بلسان العربية قال فناوله عبد الله بن جعفر الكتاب الذي اتاه
به من عند عقبة ابن عامر رضي الله عنه ففتحه وقراه ثم تلاه ونادى في
ازقة المدينة فاجتمعت اهل بساطه عنده بالف امير وخمسمائة
الف امير وقرا عليهم الكتاب وسمعوا ما فيه وغضبوا لذلك وقالوا
ايها الامير كيف يكتب لنا ونحن بهذا العدد العظيم ونحن امدد من
اهل الشام ومصر وهو حول المسيح ابن مريم لكان في بلدنا وبينهم
ابدا وكما يكون ان القتال والحرب فقال عبد الله بن جعفر رضي
الله عنه اذا اراد الله هلككم ثم ان عبد الله بن جعفر ينظر ويتفكر
في سرير الملك فقال له الملك ان الحكمة انظر الى السرير فقال
عبد الله ابن جعفر رضي الله عنه اني تعجبت كيف يجلسون عليه

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتغيرت وجوه اصحابه
وقالوا له ايها وداريهم لا يشغلك ان يعبد الشاب من دين محمد صلى الله
عليه وسلم فقال لهم عبد الله ابن جعفر رضي الله عنه معشر
الملوك اسمعوا الكلام في محمد صاحب الشفاعة يوم القيامة
كما بلغنا ان ملككم ما تحت من حريمهم لقد كان الشاب الذي ثبت عمودا ومنها
رضعت وبعد هذا اخرجوا عنها وانتم تقدرون ان تخرج منكم احدا
فان قتلتموا العقبة كنا بدا ان ليس بلدنا وبينكم ولا القتال ولا فعل
ما استطعت وكانت بنت الملك في قبتها فبعثت رجلا من عندها
وقالت له اذا خرج هذا الشاب ادخله على ثم خرج عبد الله
من عند الملك والكتاب بيده وهو متقلد بسيفه فقال له الرجل
بنت الملك تامرك بالدخول عليها ثم انها احبت الاسلام وقد
احبته قلبها فقال عبد الله ابن جعفر لا يمكن ذلك لي ولكن قل لها
تصبر قليلا حتى نستفتح بلاد ابيها فقال له الرجل هذا امرها وهي
مشتاقة في رؤيتك فقال له اخاف ان اغلط فقال له الرجل لا خوف
عليك قال ثم سار مع الرجل حتى دخل عليها فوجدها جالسة

بقتيهما وطول القبة الف دراع ثم قامت بين يديه فتعجب من حسنها
وجمالها وكادت بنفسه ان تعجب اليها فتحركت معه وقالت له اجلس
عندي وانا اقضي امرك واكتب لك كتابا باتوا البلد الكتب لمن تعرف فيهم
بخوف العدو فقال لها نعم فكتبت كتابا **فقال فيه** بسم الله
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
من عبد الله ابن جعفر الى من بدار المسلمين الذين معهم سليمان ابن خالد
ورافع ابن الحارث الى اخر الكتاب قال فامرت رجلا من اعوانها وقالت
له امض بهذا الكتاب الى سليمان ابن الخالد واعطته الف دينار نفقة
وسار الى المدينة يسال عن المسلمين وعن سليمان ابن الخالد فقال
من يدلني عليه فلم يزل يسال عنه الى ان وصله فسلم عليه ثم ناوله
الكتاب وقراه فلما فهم ما فيه تبسم وبعث الى الصحابة الذين معه
والكتاب فاجتمعوا عنده ولم يعلموا انكم **عقبة** بن عامر فقالوا
له الصحابة هل عندك من ذا الخبر شيء قال نعم ورد علي كتاب من عند
عبد الله ابن جعفر رضي الله عنه ثم قرا الكتاب عليهم فقالوا له
انظر ما عندك من الراي فقال لهم تركبوا وتقدموا مع طحنة الزورة

ورد علينا بالكتاب منذ ليلة فيطلع على سرنا عقبة بن عامر
فقالوا له ما لأحد علينا أمارة ثم بلغ الخبر لعقبة بن عامر
أن رجلا ورد على سليمان بن خالد ورافع وعبد الله بن الزبير وجميع
صبيان بني هاشم قال ثم بعث إلى سليمان بن خالد ورافع وعبد
الله بن الزبير ثم دخلوا عليه فقال لهم ما هذا الكتاب الذي ورد عليكم
من عند عبد الله بن جعفر ولم تظهروه عليه فقالوا له أيها الأمير
استحيينا لأن الله عز وجل أن نطلعك على ما فيه فقال لا بد أن أطلع على
ما فيه لعله يكون أمرا غير هذا فقال له رافع أيها الأمير ما أتينا
معك الحرب رضا الله عز وجل ورضا رسوله ولا أمارة لك علينا
لأنه رضاء أنفسنا ثم قام وقاموا معه أصحابه ثم اجتمعوا بنو أ
مية وتشاوروا في قول بني مخزوم وقالوا بنو أمية دع أيها
الأمير حرب صبيان بنو مخزوم وصبيان بني هاشم لعله يكون من
المسلمين وهنة ثم قال له عدنان بن سعيد الطائي والله
أيها الأمير أنا أقول الحق حاشا أبا محمد والله ما بي خشيتك سوى
ما ولج بنو مخزوم وهاشم في هذا الأمر ورجع عنهم على ما هم فيه

بينا

لئلا يقع فتنة وينصرفون ويبغان بك ذلوّا لاحيل
وانا نصحتك كفى بالله نصيحا والله على ما نقول كفيل وهذا امر
عنجي والله يشهد انه اريد بذلك الا الاصلاح ولا تتبع
لقول قائل فقال له موسى بن عمر جزاك الله لقد عظمت
من الاخلاق الكريمة يشتغلون بهواء انفسهم وانتم تعظمونهم
او لا شك انك من خلفهم قال هارون بن عامر انتم تعلمون
والله اذا ضاق الامر لم يسمع عنه ولا عن غيره سوا هيا وقف
او قد يبتدي بامر من الامور الذا الذي يعنينى منا كلها قد ولا انتم
بلا تعب دع نفسك وهواك قال ما تهر عقبة
موسى بن عمر وخرج معه نل ثم ركب سليمان ورافع وخزاعة
وكندة وربيعة وحفص بن عمر وكنانة بن جابر وعلقمة بن
صفوان وعبد الله بن عكرمة وعروة بن منبه بن الاخمس هؤلاء
بنو المخزوم قال ركب من بني هاشم عروة بن الزبير وعبد
الله بن العباس بن مهيب وثابت بن قعقعة وضرار بن نافع
وهمام بن القاسم وبشر بن حشيش وثابت بن زيد مر بجوا

لاثنين

باثنين وعشرين فارسا احدى عشر من بنوا مخزوم واحدى عشر
من بنى هاشم وطاروا كلهم يطلبون بنت الملك وكلهم يكونوا في
وجوههم شعرة واحدة له ولحى رفيقة كلها مطوية ودخلوها
في قصبة وقصب العراق ودر فيهم الشيخ ببياض الثلج اذا طلعت
من طيبها كانها زعفر فاقع ثم تحزموا بالبرود اليمانية وركب رابع
ابن الحارث جواد ابيض يشق يلي البياض طويل القوايم واسع الكفل
مطلي ورا الحوافر وعليه حلتان وصم بجواده بشرارب حرير احمر
وشعيل من الحرير ديبة ثلاثة سطرا ابيض منقوشة بالفضة
وركابه كله ذهب ينوقد وتوج بتاج من اللؤلؤ الاحمر ثم اعطى
منه بالله من امر ما الشيخ باسه ويا له من جمال ما اعطاه ثم ساروا
الى في البلدة فنزلوا وحطوا على خيولهم وبعثوا صاحبهم النعي اتى
اليهم فصار الى عبد الله ابن جدعان فاخبرهم بفعل ومثلا عليه
قال وكان عند الملك رجل عارف بما في الفلك ينظر
ليلة ونهارا فاستدعا به الملك وقال له ايها العارف
هل نظرت في الفلك هل رايت لنا الرعى فقال له ايها الملك

انا اخبرك بخبر الشيخ باسل انجاك الله منه قال له وهل عندك خبر
بعينه يعني قال له ايها الملك وذلك ان الرجل الذي اتاك اليك رسوله
هو في بلدة تكلم يخرج منها وهو مستخفي قال له الملك وهل
تعرف موضعا كان فيه قال نعم قال اين هو قال عند بنت
نفسها قال وكانت الملك استحي عنت بنجار ونجر بنت
لها قبة فيها السرير وادخلت عبد الله بن جعفر
فيها ولم ترد بذلك الا خراب ملك ابيها فقال لهم اطلبوا القبة
بعض شيء يجد منه فطلبوا القبة فلم يجد فقال الملك لصاحب
الملك سر انت بنفسك واخرجه حيث تعرف موضعه
قال فصار صاحب الملك الى القبة ولم يكن معه احد فدخل
العالية وقامت بنت الملك له وقالت له ما تريد قال العط
اين صاحب محمد صلى الله عليه وسلم فقالت له هل رايت معك احدٌ
قال لا قالت له اصبر حتى يخرج اليك وخرج عبد الله
ابن جعفر رضي الله عنه فضرب عنقه وجعل امره هو والجارية
واستبطاه الملك وقال لبعض وزرائه سار عنا امر

هذا الرجل

صنوا الرجل وطال أمره قال قد خلوا على بنت الملك فقالوا لها
هل انت صاحبة الملك قالت ما رأيناه فرجعوا إليه وأعلموه بالخبر فقال
لقد هم حين كذب فيا ويح نفسي امنة للنساء معرفتهن
سيئة ومعرفة الرجال حسنة لأكثر الرجال لبصرهم والمعرفة
خاسرة والأخرى معرفته حسنة وشريفة فعليك بمعرفة اهل
الحساب فإنها مربحة فوثقته تمسك بها وفي قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال من الأموال الا مال ابي بكر الصديق
رضي الله عنه هو صاحب كريم فإن معرفته كنز من الكنوز وفي
قال الحكماء لابنه يا بني محبة النساء كيف لا يغرنك مشورتهن
فلا تشاور معهن الا مجاز الذي النبي صلى الله عليه وسلم
قال شاوروهن وخالفوهن وفي قال ايضا صلى الله عليه وسلم
من اطاع امرأته في كل شيء أكبه الله على وجهه في النار وفي الحكماء من
احب زوجته فلينفي محبته عنها ولا يظهرها لكي لا يضيع عنه
هل قال فعند ذلك جاء الرجل حتى دخل على بنت الملك واعلمها
بالخبر وقال الحكماء اصحاب صاحبك في اخوانهم كلهم صبيان حاوثرو

الس

الحسن ولا شك انه ما ولده الا عزرايل ملك الموت عليه
السلام والكبش على جبريل يتمنا الناظر ينظر اليه **قال** بعضهم
ذلك خرج عبد الله ابن جعفر رضي الله عنه والموضع الذي كان
فيه والبشنة بنت الملك واللات النساء ولعبت هي كذلك
وخرجوا البلدة كلهم فمعها جيش من جملة نساء اهل البلاد واتوا
الى الموضع الذي واعدهم فيه وهي ربوة هنالك تشارف البلدة
فيها جيش كثير فاذا بالخيل قد اتت من عندهم واتوا بجواد لعبد
الله ابن جعفر واتوا بمطية لبنت الملك فيا عجب لما جرى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فلما قربت اسمع بافضل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلوا لها كلهم وقالوا لها اهلا
وسهلا نحن لك وبين يديك ومن جنسك غلمان فقالت حاشا
الله انا لكم بمنزلة الامة وقد تعلقت بشرايكم لما سمعت
بفضلكم وانا قد وهبت نفسي لله ولابن عمكم هذا واخاف
اهل البلد والملك يعرف بي فيخرج في اثري وانتم في خيل قليلة
فتبسم **رافع** بن الحارث وقال لها ولا يعيننا الا الله والحري

قالت اليهود محمد نكر الحرب قال فبينما هم كذلك والتميمي والزبير والبلاد
فلما بيضا الصباح فاذا بالخيل قد خرجت كانها نعاريج او نخل من
كثرتها وكان صاحبهم ذلك الرجل الذي كان رسول الله اعلمهم
بالخبر فلما خرجوا بعشرة والف الوشيس وعشرين فارسا
انظر يا مسكين فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل الصحابة رضي
الله عنهم قال فلما تحققوا بذلك بكت بنت الملك وقالت واه
واه اليوم يفضح امري ولا الحقوا بنفسي يا ال غالب او هبوا انفسكم
المسلمين وعظموا قدره فنزلوا جميعا على خيولهم فلبسوا الدرع
والواصف بعضهم على بعض فلحقوا عليها فاخرجوا جميعهم
دروعهم واغمادها وتحزموا بسيوفهم ولبس عبد الله بن جعفر
درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعكف جواده وقال يا ال عبد
مناف اليوم ولا بعد اليوم فقالوا صبيان بنو مخزوم ثم رفع
وهبنا انفسنا لله ورسوله ولعبد الله بن جعفر وشكروا لهم
بنو هاشم على ذلك ثم تلاحقت الخيل فقاموا فقالوا
لعبد الله بن جعفر اتبع زوجتك ونسر بها حتى نصيب شرهم

فرن

قال معاذ الله فتشمتي بي لعنه الله ان يرانا مولين الادبار وانتم في القتال
قالوا يمضي معنا قالوا لا ادري فخلفهم يقولون الان حزنا ابن الف قالت
لم ينصف من الطريق حتى لحقني قالوا الحمد لله تقدمي وامضي ولا حرج
عليك قال فتقدمت وسارت هنيئة فلحقت الخيل باصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله درهم ثم طاحت الخيل بعضها
ببعض ونادى سليمان بن خالد معشر المسلمين الجنة تزخرفت
وهي تحت ظلال السيوف والله عز وجل مطلع عليكم ورسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم متشوف اليكم والمسلمون مطلعون
على اخباركم ولا تفخروا واطلبوا الموت توهب لكم الحياة **قال**
فعند ذلك لحقوهم الخيل ورد منهم وحملت عليهم حملة منكرة
بيد واحدة فصبروا لهما صبر الكرام والناس يتلاحقون
بهم من كل جانب ومكان ودارت الخيل بهم كدورة الرحا وهم
بينهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود فلم يجدوا
ملجأ يلجؤون اليه الا الله عز وجل فصاح **عبد الله بن جعفر**
رضي الله عنه اكثروا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظموا

الله تعالى الذي لا اله الا هو وانكم تولون الادبار لان الله تعالى
قال يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون وقال تعالى وهو اصدق القائلين كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وها انا حبست
نفسي انا ومن معي من بني هاشم في سبيل الله وانتم بنو مخزوم
انتم واسلافكم معروفين بالصبر فاصبروا في حق الله تعالى رضا
الله عز وجل فنزلت الناس عليهم ونزل عقيلان وربيع
والحارث وعبد الله بن جعفر فقتله ذريع فقال فبينما هم كذلك
فاذا بعمي حمزة قد فتح فنا عليهم في ثلاثة والخيل بني عبد
المطلب فجالوا بين الخيل والبلدة وحملوا عليهم ونادى في حملته
انا عمي حمزة بن عبد المطلب فقامت حينئذ الحرب بينهم ما
ترى الا كثرة الصياح فيهم كان صاح تصاحب فيهم فولوا الادبار
وركبت الخيل التي نزلت كانهم عقبان وتطا تحت الصحبة
بالحسن ساق الحديد فيهم ركز والقوم حافرون بكم اذا انتم
صبيان وانتم اول طالعة طلعت للمسلمين ارضوا الله

تعالى ورسوله بالحجرة فلما اقتحموا تبعوهم كالسباع في اثر الغنم
واعتزلت بنوا مخزوم وبنوا هاشم واخذوا اموالا مستبصرين هو الله معهم
وصكوهم صكتين واحتجوا الى ابن خلوهم البلدة فقاتلوا بنوا مخزوم ثلاثة
العشر وقتلوا بنوا هاشم اربعة العشر وثلاثين رجلا وابن عم عبد
الله ابن جعفر رضي الله عنه احد عشر جرحا وابن عمه مسعود وبقي
الجراح في بنوا الخزرج مثل رفيع وصعصعة وعطية ومات منهم كثير
ابن عامر الثعلبي وابن الاخنس ومولى بن رافع وعكرمة بن حبيب فقتلوا
لهم بنوا هاشم ثلاثة مائة جريح ومائة مطعونة واخذوا بعد
مخزوم من العشرة ما لا يحصى فحمدوا الله تعالى واخرجوا فلما رأى الملك
وجيشهم واشرفوا على الفسطاط ونشروا الفرسان واصطفوا الرجال من
في اخباء الخيل وحجروا الشجر الى ان حفروا بالبيات الخنادق فرجع
فخ شعبهم وتبخ التربة **فلما انتشروا عليهم** اخرجوا
في وجوههم وانتهوا كأنهم ينتفضون في نجل من ريح وقالت العرب الله
لم يمض ويكم فقال الفارع في الحرب ما خلفت الرجال الا السيوف
ولم يقتل الا الحلق الا احسن البناء فرفع عربي للمستغيرين ثوبه
والحضور اذ اقال سلاقينا على مثل هذا ولا يبعد الموت لهم

القصيمة

الشجية وكل نفس ذائقة الموت والملك عنده لا الا الرضى ومن بعض
يحييك في امر تريده خيرا ثم نظرت في جمع عمي بن حجرة فقالت ار هاذا
يشبه عبد الله بن جعفر فقالوا لها ابن عمه فنزلت حتى سلمت عليه
وبنو العمة يحسبون الخبر وهم يقولون لا تاتي منهم احد لانهم كلهم
صبيان صغار للواحد يصبح على الاخر وليس الامر كذالك ثم طاروا
حينئذ ريح تسمع احد وجعلوا العسكر طول ليلتهم الى الصباح
فلم يظفروا بشيء بالمسلمين وعملوا بابنت الملك الى فسطاط
رافع بن الحارث ثم طاروا الى ان دخلوا على **عقبة** بن عامر رضي
الله عنه وعظموا جندهم واستشعروا الله على ما صدر بينهم فقيل
الامير عن ذلكم ورفع يديه ثم شكر الله تعالى الامير خيرا وهم خيرا
واجتمعت المسلمون اليه ورفعوا ايديهم وحمدوا الله على فعله ثم
وباتوا تلك الليلة فاسلمت بنت الملك فلما كان في صبحة
غدا بلغ الخبر بن الملك ان اختنا اتوا بها المسلمون واسلمت
وغضب لذالك غضبا شديدا ثم بعث اليه **عقبة** بن عامر
رضي الله عنه واعلمه بفعالة ابيه في الكتاب فلما كان في صبحة
غدا امر الناس بير تحلون الى البلدة ثم قال بن الملك لاصحابه كيف

بحمها

حضر كثير من صعاليك العرب اخرجوا اليهم واقتتلوا على الجيش
الغديرين وبينهم محدث فلان وركب هو وركب معه ستون الف
الذين ياكلون اخبار عن جيشه واظهروا الزينة واخرج جيشه
في مائتين الف ورتبهم بميمنة وميسرة وقلب وجناحين وجعل
عليهم بن سمدانا على كل جاريش منهم ستون الفا واخرج كل من
في المدينة من النساء وتزينوا باحسن الزينة وخرج بن الملك
في كثرة جيشه وحلف ان لا رجع حتى ياتيه بالخبر وخرج في
عظمائه بعد فدال ثم رتب المسلمين ميمنة وميسرة
وقلبا وجناحين فجعل عقبة على الميمنة رافع بن الحارث
وعلى الميسرة مسروق بن زيد وعلى القلب عبد الله بن جعفر وبقي
عقبة في طي ولخم وجذام وخرج بن الملك في جيشه وكانوا تقرب
وهو الف طبل وثلاثون صفا وقدموا الظلمان والخيل
بزايج بحر وكثروا الزعيق والنعير وزحفت الناس بعضها
الى بعض ثم نادى عقبة معشر المسلمين رحمكم الله
اكثروا بالصلاة على البشير النذير صلى الله عليه وسلم وانسوا اجالكم
وقدموا الموت واحيوا الحيوة واعلموا ان المسلمين ناظر اليكم
والى غنيمتكم قال ابن الاشرد اعطى عقبة راية لنخعيهم وراية لرابع
وراية للشداد وعقد الرايات في صف بني الخزرج وهم مائة راية

وكان في صف بني هاشم مائة راية وعشرون راية وزحفت الزحوف
وترادفت الصفوف فلما قربت الناس نادى عقبة لربيع بن
الحارث وقال له ذكروا الناس واسرعهم بالبراز قال ثم نادى عقبة
في بني هاشم وقال يا عبد الله بن جعفر امر اصحابك بالبراز ثم ارتفعت
الغبار ونفقة من نساء اهل المدينة قال فعند ذلك نادى ربيع
بن الحارث بعلاء كندة فقال له لبيك قال له خذ الراية لانا اريد
اطلب البراز فاخذ الراية وحد به واطلب البراز وقال معشر الثلاث
والليالي هل من مبارزة قال ثم نادى ملك الملك في اصحابه وقال من يخرج
لهذا العربي ويكفينا شره فخرج اليه سيفور بن ربيع وهو ابن عم
الملك الاعجمي وكان في جيبه مائتي الف دينار ذهبا وهو راكبا
على جواد من عتاق الخيل اصهب وعليه حلية عجيبة ما جعل انسان
احسن منها وسبحة جوهر تساوي الف دينار الحلية وحلية
جواده كلها ذهب تتوقد قال ثم نادت بنت طاهر حمرة
وهي عمة ابن الملك وقالت له يا سيفور انت لم يزل تلعب بلادنا
ولكن اليوم اظهر شجاعتك لتفضح طاعة العرب وكانت بنت الملك
تنظر الى ربيع وهي ذالك اليوم عند المسلمين ثم قالت يا سيفور
بيض اليوم وجهنا فنفتخر على سائر الناس فقال لها ربيع اليوم يظهر ما
تجري فيه الاقدار وهاكم مجولا لما تعلق رقبته قال فعند ذلك نادت

لمن

بنت صاحب جيشه وقالت يا سيفور لا تطلب البراز الا عبد
الله ابن جعفر فقال له رابع ارجع وراءك ولا يبارزنه الا عبد الله بن
جعفر فقال حبا وكرامة ليقتضي اليوم امرك قال فقال له رابع لا يكون
هذا فلان ثم نادى الصعيد ابن عبد الله بن جعفر فقال له حبا وكرامة فقال
والله لا يبارزنه غيري لانه دعاني الى البراز ولا يبارزه الله فاصرع عبد ازره
قال فبكت بنت الملك وقالت يا عبد الله ابعدك هذا فارس
مشهور عند اهل جزيرته ليس عندهم اعظم منه فقال حفظ الله عليكي
نفسك وقري عينك فوالله لا تشلن به ولا يبصرن وجهك قال
ثم ذكر اللعين فقال من يبارزني لا يبلغ اذ نفسه الا عبد الله بن جعفر ابن
الخ حدثته نفسه بزواج بنت الملك فناداه عبد الله بن جعفر
فقال له مهلا عليك اني خارج اليك ان شاء الله قال فسمعوا اهل
المدينة بخروج عبد الله بن جعفر وخرجوا كلهم ينظرون في عبد
الله بن جعفر هل هو بارز عظيم وخرج كل من في المدينة صغيرهم
وكبيرهم ذكرا وانثى حرهم وعبدهم ينظرون الى عبد الله
ابن جعفر وزعموا ان صاحبهم يقتلون عبد الله بن جعفر رضي الله
عنه لكثرة رواقيه والفروسية وكان مع لبس درعين داوديين ولامة
حسنة لم يرا احسن منها ونظر وجه بنت الملك على حجر الضم

اجه

ابن جعفر وقالت حسبي ومولاي النبي المصطفى في عبد الله بن جعفر
وما خرجوا الا ضحوة آلي والا فلا انعم نفسي يا سميع الدعاء ويا سامع
السر والنجوى ثم بكت بكاء شديدا حتى كادت يغشى عليها
دهشة الخوف على عبد الله بن جعفر فلما ركب جواد الابيض ولبس
ثيابا بيضا وجعل ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلي جسده
للبركة ردا كان لجده ابو طالب ثم انشا شعرا

الهي بعاد ثنا والصغر عمنا والضر يفجع ∴ ومن جده المطلب
اصل فروع ∴ وكنا فروعا في كل ابيض ابرع ∴ ثم خرج الى عدو الله وعدو
نفسه **قال عبد الله** بن جعفر اين بنت الملك فقالت له لبيك
قال لها انصرفي يا بنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لترا ما يكون بعدنا
قالت له حبا ان شاء الله ثم نادى بعدو الله فقال له سطور انت
الذي اتيت بابنة الملك قال له نعم فقال له لك الويل ان ترجعها
خير لك من قتل نفسك فضحك عبد الله بن جعفر رضي الله عنه
فقال له مهلا عليك يا عدو الله فناداه **عقبة** بن عامر
رضي الله عنه يا عبد الله انت اول طالعة طلعت للمسلمين الفارس
ناظر بين الخيل ركب جانب ومكان ونادت كل امراة بالمدينة
يا سطور لا تخيب ظن الناس فيك واتقن اليوم طالعة العز

الفج

واقبض اليوم بنت الملك بيد صاحبها ولا تقتلها اذا اتت اليك ثم ضرب
عبد الله ضربة منكرة فما اخطاها عبد الله بن جعفر في رقبته حتى سمعوا
الناس لها حسا كانه رعدا فاصبح يقطع بسيفه شيئا
ثم نادا اكراع بن الحارث الله ابغض نفسك والحق عن من عطى والتعلى
ورسوله ثم حمل عبد الله بن جعفر على عدو الله وضربه ضربة
هاشمية ونسل عبد المطلب ما افصح رجل يشبه اباه في الحمد والنجبا
عته عارا على الرجال ان يكون ابا حسنا وهو ستعا جزى الله ما
ولد عبد المطلب خيرا وكذلك نسل هاشم الا انسا فضلهم فهم
يرون الموت احسن من الحياة فهم لا يبالون الا بدل ابداء الحرب
والتعسما والعصرمن لولا ان الكفر احتوى عليهم فما فضحت سيرة
كانوا فيها ابه اوريد غير متقصد في الاسلام الا فضلهم الله صدق
قوما من الا يكونوا الذالة الاهلا ثم ضربه كما تقتفى عن همة راسه
الا وسقط في الارض ميتا فكبر عبد الله بن جعفر رضي الله عنه وكبر
المسلمون معه وفرحت بنت الملك وطال في اعتقاد ان اخذ
عبد الله لباسه وجواده فكان جملة ما اخذ لباسه عشرة الاف
دينار اخذها على الجواد قال ثم طلب عبد الله بن جعفر البراز
ثانيا فقالت له بنت الملك لا تفعل يا عبد الله بن جعفر واترك

البراز فلم يلتفت اليها ثم نادى من الملك ان يخرج لمبارزة العرب فلم
يجبه احد ثم قال انا اخرج اليه بنفسي فلما راوه اصحابه وجيشه انه
خارج الى البراز خرج اليه رجل فقال له دبلوق وكان له امر على نصف
الجيش وقال انا اخرج اليه واكفيك شره واتيك براسه فقال له ان انت
فعلت هذا لك عندي ابنتي وخارج بلاد الجراد واشتهر بذالك عن نفسه
ثم خرج اليه دبلوق ودنا الى عبد الله بن جعفر وقال للمسلم جعلت بابنت الملك
قال هي نجيبة وعاقبة فقال هل راي شئ وتاكل عندكم الا الشعير وحليب
الابيل وفراشكم الرمل ووسادكم الحجر بعد ما كنتم في رياض الجبلات ثم جاتم
اليوم في رياض الحور فقال له عبد الله يا عدو الله نحن عندكم في هذا
القتال ثم حمل عليه عبد الله بن جعفر وضربه ضربة على راسه الى
ان انقطع نصف راسه مع اذنه فخر في الارض ميتا ثم كبر عبد الله
وكبر المسلمون فرحت بنت الملك واظهرت نفسها جنينة
لاهل المدينة حتى راها اخاها ثم اخذ عبد الله سلبه قال ولم يزل
عبد الله يطلب منهم البراز واحد بعد واحد الى ان قتل منهم
ثلاثين فارسا قال فعند ذالك بادرت بنو امية وعقبة
بن رابح الى ان لحقوا بعبد الله بن جعفر فقبضه عقبة رضي
الله على راسه وقال اوقفت والله على طمعي الا وليد فقال لهم

عبد الله ذلك بفضل الله وبفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت ايها
الامير وسعادتك ثم قصص على عبد الله ان رجع قال وخرج رابع بن
الحارث ونادى باعلى صوته معشر القبائل ورجال الكرام فنادى يا الملك
الا تنظرون الى هذا العرب فقد كلموا علينا انا نستحيون من الصليب
وعيسى بن مريم فاجتمعوا اليه وقالوا له ايها الملك انا نحن نعصوا
على السوار والان هؤلاء القوم اهل الخيم والناس الا للعجل فقوم تنظرون
عن صنيعهم فيهم الغني عندهم والفقير سواء واحد كثيرون التواضع
قوم يصومون النهار ويقومون الليل ويزعمون ان نبيهم افضل الانبياء
ولا يصبروا الا من هذا الامر فقال له الملك اذا اتفقوا على الضيق وقلة
الشيء وفتح مواضعكم بيرايه بكم وتجدها بالمسك تنال السرور
والحبور ثم اتفقوا على ذلك وخرج منهم فارس عظيم وهو صاحب
قسطنطين واسمه رجا بن دارج وكان شانا عظيما تضرب
به الامثال عند اهل برنانج وهي المسمات واخ الزمان ماجانا
وهو ادهى واسعد ثم خرج اليه ربيع بن رابع فقال له العربي الناعم انت
من العرب فقال له رابع انا من قريش الكرام فقال له والي في سيشر انت
فقال له انا من قرية فقال له تنكف انت تشبها بخالد بن الوليد فقال

له رابع هو عمي وابي تعرفه فقال له رايته في فتوحكم بالشام وانا
حديث السن صحبته مع ابي الوالج لبيت المقدس فقتل اخي وكان
لي اكبر مني قتله عبد الرحمن بن عوف ورجع ابي وانا معه ثم خرجت اليوم
ناخذ باثاره ولكنك ادعيا الشاب الى نفسك فقال نعطيك بين
اقرانك قال فغضب رابع فقال له يا العلج ثكلتك تخاطبني بهذا الحديث
ثم حمل عليه وضربه على عاتقه حتى قطع نصف صدره فخر الى الارض ميتا
ثم طلب البراز ثانيا وقال معشر الكلاب انا رابع بن الحارث انا وهبت
نفسي لله عز وجل انا قاتل الابطال انا مبيتكم اطفالكم انا مهلك ديار
كم انا مهلككم عدوا اخي رحمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم افتخر بالنبي
جلم ثم طلب البراز فخرج اليه واحد بعد واحد الى ان قتل منهم
مائة وعشرين فارسا واخذ لباسهم ثم سارت اليه قريش مع
عبد الله بن جعفر فشكروا له فعله واخذ عبد الله بن رابع ورده الى
موضعه وسارت المسلمون اليه ورفعوا مجده وعظموا قدره
وحمد الله تعالى على ذلك حمدا كثيرا وبقوا النصارى حائرين جميعا
امورهم لما نظروا من فعل اعراب محمد صلى الله عليه وسلم فيالله من
فضل ما اعلاه وبالله ونسب ما افضله قال فتكلم المسلمون

بعضهم الى بعض فقالوا لقد فخرت بنو مخزوم وبنو هاشم
وانتم بنو امية انتم الامراء والاصل ولا اشجع افضل مما وجب عليكم اخرجوا
واحد منكم يطلب البزاز ويبين فعله وتشكروا فعل الطالب يفتنين في
بهت الناس ورابع عادة بنت الملك رحمها الله تعالى
وقالت لعبد الله بن جعفر قلبي قوي بالله وبك ولاكن الطالب البزاز
والي لعلك تاخذه اسيرا او تطلقه انا بعد ليكون ذلك رفعة
لي ولك فقال لها حبا وكرامة قال فخرج عبد الله بن جعفر يطلب
البراز فقال لا يبارزني الا ابن الملك ولا يبارزني غيره انا عبد الشمس
ابن جعفر فعند ذلك قالوا ابن الملك ما اسمعوا هذا الكلام الذي
تكلم به هذا العربي لم يعرف لاحد منا حرمة ولو نعتوا اصغرنا
وكبيرنا ولا نبارزهم فقال النعمن بن الملك ان هو كاه فطن النعم
عدو ابي انه ولاكن ما عندكم الراي قالوا له افعل ما ترى فقال النعم
انا لا او خرج عن حد عادة البلاد نقتل عنتر العبي ولا ملكته اختي
لانه قد فهم وسمعها الا انهم ما ملكوا البلاد الا بايديهم ولاكن
ابنته بجمال ابيه ولباسه وكان ابوه عند اهل افريقية ملك عادل
وصاحب عبادة وكانوا يعظمون به ويلبسون زي ابيه وتقلد بحسامه
ولبس حلة كثيرة وخرج عند القاسم لمن يعرف احد البلد حيث سمعوا

٢٠. بكاملها

بان الملك ابنه خارج للقتال والناس يقولون له كيف تخرج الى عربي
راكب الجمال ما له قدر ولا ثروة ولا حسب ولا هو معروف بالامارة
ولا بالمملكة فقال لهم وهو مغتاظ اني ما كنت احدث نفسي الا
بذلك وكنت اشتهي ان اخرج الى القتال لاكن جرى ما سمعت من
دعائي للبراز لا انثني عنه ولا اقصر في برازه ولا عمن دعاني الى الحرب
اذ انا امير منه واعظم قدرا واشهر منه بالحسام فالى ان خرج كانه
برج ذهب وعبد الله بن جعفر واقف ينتظره فلما قرب منه
والناس صفا واحدا وقد خرج جميع من بالبلدة والمسلمون كذلك فلا
متكلم ولا متحرك والناس باهتين ينظرون الى عبد الله بن جعفر رضي
عنه والى ابن الملك وما يكون بينهم من الحرب وبنت الملك حاضرة فيما اصدر
منها خائفة على اخيها وعليها وقالت الا تريد ان يغلط بينهم ويشتعل
الغضاب فلم يقدر عبد الله على اخي فيكون ثم وبدا القتال كلا يمهل
وقرب ابن الملك من عبد الله بن جعفر وقال له انت الذي سحرت اختي حتى
اخرجتها عن عقلها فقال له عبد الله بن جعفر نعم من غير سحر لا اعرف
السحر ولا اعرف اهله نعم [illegible] ما لنا الا الضرب بالحسام والمطاعنة
بالكلام انا الذي دخلت بلاد ابيك واتيت باختك حين جئت القصر
في قلبها الا الاسلام وقد دخلت في دين شريف معظم تعلمون ذلك

بكتابكم انا عبد الله بن جعفر افضل منكم ولا كنتم تنكرون ذلك فقال له
ابن الملك انصرف الكلام لان ملك الموت قد اتى يعجل لقضى امره ويمضي
لغيرنا فقال له عبد الله بن جعفر حبا وكرامة احمل علي او احمل عليك
ها انا افضل منك قال عبد الله احمل على الساعة يظهر لك اي الافضل فاتى
يحمل ابن الملك حملة منكرة كانه شعلة نار وكبر المسلمون تكبيرة
واحدة فضرب ابن الملك عبد الله ضربة منكرة حتى دهش قلبه دهشة منه
فاخرها عبد الله بن جعفر بجد رفقه ثم خرج عبد الله بن جعفر وحمل عليه
حملة منكرة وضربه على قنات راسه فقلبه عن جواده ونزل اليه
عبد الله واخذه اسيرا واوثقه كتافا ثم حملت بنو مخزوم في
ساعتهم على اهل المهدية وساعدتهم بنو هاشم وطي ولخم وجذام
وغسان وكبر المسلمون تكبيرة واحدة فقامت على اعداء الله
اسرع من طرفة العين الا وقتلوا الاعداء وزادت بنو مخزوم في حملتهم
الى ان حالوا بينهم وبين الباب فلما وصل الخبر او بعث على امير
الطائفة عن صحبة بن حسان وكان حاضرا يوما اخذ ابن الملك
اسيرا **قال** حين قامت على اهل المهدية حالت بنو مخزوم
بينهم وبين الباب ووضعوا فيهم السيف وقاتلوا منهم تلك الساعة
الفين وخمس مائة فارس غير الذي قاتلوا الرجال وقاتلوا

الغلان

الناس بعضهم بعضا الى ان دخلوهم الباب واخذوا من النصارى والدواب ما لا يحصى عدده الا الله سبحانه وغلقوا اهل البلدة الابواب وطلعوا ينظرون كيف يصنع عبد الله بن جعفر بابن الملك قال ثم جعلوا الناس فى ما الفداء واستقر بعضهم للرجل عشرون الف وصح للفارس اربعين الف قال فرجع الخبر لابن الملك فصار به عبد الله بن جعفر الى فسطاطهم واكرمه غاية الكرامة ودخلت عليه اخته وسلمت عليه وسلم عليها وبكت واطلقته من وثاقه وكلمها بلسان النصرانية وقال لها يا اختي كلمي عبد الله بن جعفر لئلا يقتلني امير جيشهم فقالت له لا خوف عليك فقال لها الحمد لله الذي نجاني الله بسببك يا اختي قال فدخل عبد الله بن جعفر ورافع بن الحارث ومسروق بن زيد وسليمان بن خالد وعروة بن حزام على ابن الملك مع جمعه واخته معهم فقامت بين ايديهم فقالت لهم يا سادات العرب عندكم

لما ما حاجتي ابا الرافع فقال رافع بن الحارث كان علينا ان نعظموا لاخيك ونعظموا وجهك فوالله لو اخذنا جميع ما ولد عيصوا بن اسحاق اسرى وكنت انت بالعفو لاطلقنا جميع ما اخذنا اجلالا لك فكيف باخيك وهو اعز الناس الينا واقرب الينا من كل قريب ولاكن نطلقه اجلالا لك قال فجعلت ايديهم بعد ما قاموا

لما اخذ

لها الجلالا وطلعوه وردّوا له جميع ما اخذوا له الجلالا لاخته
وسار جارسا وسارت اخته معه الى البلاد وقامت عنده ثلاثة ايام
وارتحلوا في جملة اليوم الرابع واعطاها الالف ملكية بالحلي والحرير وعلى
كل ملكية الف دينار ذهب والف خادم والف قبة مسك والف خاتم
ذهب وألف ربيضة والف نخلة حمرا وألف جمجمة ومائة جواد من
اعتاق الخيل قال ثم بعث عقبة الى بني مخزوم وبني هاشم وحضروا
بين يديه فقال لهم لقد علمتم هزامع بن الملك قالوا نعم ولكن
ابعث له رسولا يا ابا بكر بغير هذا كله قال لهم وما عندكم من
الخير قالوا له ليس عندنا امر دون امرك ولاكن ابعثوا له رسولا اما
ان يعطي الجزية واما الاسلام او القتال قال نعم اكتبوا له ما عندكم
والدنا فلا اكتب له شيئا ليعلم بيني وبينه كون قال فاستدعا
رامع بدوات وقرطاس وكتب اليه كتابا وقال فيه بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما من
رامع بن الحارث وكافة المسلمين الى بن الملك اما بعد فانا احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو وبالله فقد مضى امرك في اسرك عندنا
وانفصالك عنا ونحن لا نغافلك ولا نخلو منك الا بسبب والامور
الثلاثة اما الاسلام او الجزية او القتال ولا عندنا غير هذا

ونحن ضعف

وقد صنعنا معك ما صنعنا لاجل حقك ولكنه اذا وصل كتابنا
انجز بالجواب باحدى الخصال الثلاثة والسلام على من اتبع الهدى قال ثم اعطى
الكتاب الى مرة بن كثير الطائي ثم قال له انجز بهذا الخبر قال فسار وودعه
عقبة بن عامر وراشد بن الحارث وسار الى ان دخل البلد ثم دخل على
بن الملك فوجده جالسا على سرير من العاج مصبوغ بانصع البلغ
احمر منقش بالذهب الاحمر والى له سارية فاخرة مرصعة كلها بالفضة
وتلك الجواهر كلها متقطعة الالوان احمر واسود واخضر وازرق والكل
بمثل فانه جوهرة وطول السرير خمسون ذراعا وعرضه ثمانية
وثلاثون ذراعا مرتبة كلها بعضها على بعض قال فسلم عليه وقام
له اجلالا وقال له كيف هو عبد الله بن جعفر وراشد بن الحارث وكيمة بن حنظل
وسليمان بن خالد وابنت الملك فقال له بخير وعافية وسرور وقال له
الحاجة انت بك فقلت له نعم فقال بكتابنا جاوبكم قال نعم وناوله
الكتاب فقرا ما فيه وقال لوزرايه ما عندكم من الراي فقالوا له
اقرا الكتاب فقرا عليهم فقالوا له هذا امر لا تصنع واحد
منهم ولا تترك بلا دينا لا تقتل فقال لهم اصبت بالله ثم قال لمرة
بن كثير الطائي سر الى عبد الله بن جعفر وراشد بن الحارث وقل لهم ليعفو
في صبيحة غد التحدث معهم هديه وارجو الله ان يكون سببا لاصلاحنا

فقال بنعا انا

قال فقبل ثمرة واعطاه جواد وسار به الى المسلمين ثم قال بن الملك
لاصحابه نحن في صبيحة غدا ان شاء الله التحم ث معهم لعلي اصل في عم
لان العرب خدع بعض فقالوا له افعل ما تريد وانا بك والخدع فقال
لهم وكيف نخدع ديننا قال فاذا كان في صبيحة غدا اركب بن الملك وقالوا له
اهل المدينة اذا انطفت الحرب فخرج سريع الاجابة **لان عثمان بن**
عفان رضي الله عنه بعث جيشه الينا ونحن في جملة اهل افريقية قال لهم
انا اسير الى عقبة لانه امير جيشهم لان عثمان امّره على الجيش
وانا اتطول فيهم واراجعهم واجادلهم عن ديننا ولا شك ان
دينهم محدث وديننا قديم لان ديننا دين عيسى بن مريم و
ومحمد صلى الله عليه وسلم عربي متأخر فقالوا له انا وكثرة الجدال
نعم وكان بن الملك عارف بالتورية والانجيل وكان ابوه مالك
افريقية كلها وكان ساكن بالمعلقة واسمها الخضراء في اخر الزمان
وفي بلده افضل من افريقية لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الكهر الشديد والاجراح العظيمة لاهل افريقية فاعدل
يا عثمان بجيشك لقد اخبرني حبيبي جبريل عليه السلام ان في افريقية لهم
يحشرون شهداء سعيدون والفا يدخلون الجنة بغير حساب يا عثمان
ان في افريقية فيها بابا من ابواب الجنة وهو المنستير اذا بعثت جيشك

اليها فامروا الانزاق واد مجردة فلا يبقى منه الا من شاء منه
ثلاثة ليال يطبع الله على قلبه ويكون عند اخر الزمان بلدة في افريقية تسمى
ترسيمر او بنترشس من دخلها يصلح فيها النساء والخيل والملابس
الحسن وملوك العرب يتقاتلون عليها ويستشهد طا يعيش من بني
عدي وهم يسلمون وفي اخر الزمان بنوا حفص وهم من ذرية قريش وكانوا
قبل ذالك لا ولاد عبد المومن يا عثمان تتزوج منها فيخرج ملك يدرس
البحر ويا عثمان وانت يا علي اذا ادركتها في اخر الزمان وتوليت الخلا
فة فعليك بها وفيها قبيلة ارنع ركب ما ينعمها ما في الارض قطعها
على شمار يكون فيها والفصاحة لاهلها والاكر بقسمها طايفة والعرب
وهم نسل بنوا عمرو ويسمون اخر الزمان بكعب ولهم قبيلة تسمى
بلاق حا نهم جراد منتشر وسعادتهم الابل ولهم طايفة تسمى
ارمد ببلاد تسمى تنا تشا وتباسا وهم جوامع عندهم عم العباس
منع لا تنزل البركة فيهم وكل عربي والعرب يلحقه ذل الا عرب من افريقية
يا عثمان حيثك لا يرجع اليك نحس فيه يا عثمان لا خير ببلاد
لا تعرفها بقية اهلها كمزاج تضرب بها الامثال ولها بقعة
تسمى صرما جنا يكون فيها ارض لينة كثيرة الخصب يخرب منها
على الغداء والخيل والبغال والابل وحملها فكلها يوم القيامة واياك

ايا

وسكر العنب لانه يقسي القلب وزاد الدنيا وزاد الاخرة وزينتها
فعليهم تسر تستر وهي تسمى تح سفر ايضا لان لباسها حرير ولباسنا
ارق الملح واكثر اكلها الشعير يخبز بالماء بغيته وفيها بلاد تشيش
يقال لها بجاجة كثيرة البرد بلاد حسنة كثيرة الحرث وكل بلاد
تحتاج الى الفواكه الا بلاد الروم فسعى في شهرها اكل ما فيها وملوك
النصارى على اخذها غير منهم ويستغلبون فيشتكون وسكانها
عاقبة ذلك يكون حزنها في يوم لعدو مطلب لو لبست ما لبست
لابنة ترى احسن منك لباسا ولو تزوجت خلقة حسنة لا ابنة
ترى من هو اجمل منها ولعمري اكف عنك الواصف والوصف
فيها كثير **قال** لقد رجعت الى بر الملك الذي خرج للقاء
المسلمين فخرج في جيشه وهو راكب على مطية بيضا شديدة
البياض عليه ثلاث حلة وفي وسط جبهة المطية جوهرة
وعلى راسها تاج من اللولو الابيض وبين يديها الف غلام وكان
في جيشه مائة الف فارس مدرعين وجيش المسلمين تجمعوا
وخمس ماية ثم خرج اليه سليمان بن خالد وسعد بن عمرو رافع بن الحارث
وعبد الله بن جعفر وسيوفهم متقلدين بها وحمايل السيوف

في الارض قال بعضنا فرءوا ان خل لهم فيفا الوالد وعليك الشمال ان كنت
من اهل الشمال ثم جلس معهم وكانوا عبيدة صفا واحدة فلما راتهم
عبيد العرب قال لهم شيخهم هليبس بن دامس وكان اميرهم يقال
العبيد د هشا اعلى عبيد هذا الملك قال فيقضي د هليبس بن
دامس فيفا الليل حملوا سيوفهم وبين اهلهم وكل في يد كل غلام عصاة
في راسها كورة من الحديد وعليها طاية خرقا وكان عددهم مائة
وعشرون غلاما فلما راتهم عبيد الملك قال بعضهم لبعض
ما يريدون هؤلاء الذين تخافوا الا الشك انهم اتوا اصلاحنا وبريد
كما اشتغلون بسيرهم ان هؤلاء البيض جيد الخيول ولا يرجون
الصلاح ولا يعتقد الخير البتاد ونكم والعلم لنا السيوف
قال بعضهم ذلك اجتمعت عبيد الملك صفا واحدا ثم كت
عبيد كتبة واحدة عبيد الملك على عبيد العرب فقالت عبيـ
العرب لاميرهم د هليبس بن دامس ايها الامير ارايت هذا العبـ
فقال لهم د ونكروا اياكم ان تنشبوهم العرب فبينما نشبت الحر
بينهم حمل هليبس على امير العبيد وضربه بعصات كانت عـ
على افنات راسه فالقاه في الارض ميتا فلما رات العبيـ
وقع في الارض ولوا الادبار واتبعتهم عبيد العرب وقامت عليـ

ذرتهم

فزهم عبيد بنوا هاشم وعبيد بنوا مخزوم ولقد نشأ القتال بينهم
وطولهم صحبة واحدة الى ان قاتلوا منهم ستاية وثلاثون نفسا او ادخلوهم
الباب فقال ابن الملك عند رتبتهم بعد الفضل والاكرام فقال الوالد شيما تشاء ولاكن
عبيدك كظلم اعبيدنا والعبيد عندنا انما هم حيوان كالدواب والابل و
البقر والغنم قال فتبسم ثم انصرفوا وقال الوالد ايها الملك النبي تعلم ان الله عز
وجل قد امرنا بقتالكم او الجزية والا الاسلام ولاكن الطرائق حال الس
تريح فقال الهر ابن الملك صفوا لي محمد صلى الله عليه وسلم واخلاقه
وادابه وطبعته وفصاحته اكثر مما في وصف الانجيل فقال لهم عبد
الله بن جعفر رضي الله عنه لا بالطويل ولا بالقصير ابيض الوجه حمرة
تطرفه اجعد الشعر اكحل العين افصح العرب لسانا واشجعهم جودا
لا متكبر ولا متجبر الكبير والصغير عنده ويطعم مع الخادم ويجلس
معهما ويوقر الناس رشيد اديب لبيب حسيب نسيب كريم عاقل
مكين افصح قريش لسانا واطول الناس ذراعا ثم قال ابن الملك كم له عندكم
من الاسماء فقال عبد الله ابن جعفر رض محمد وفي السماء احمد وفي الجنة
ابو القاسم ابو الطيب ابو ابراهيم والماحي والعاقب والناسخ والصادق
النبي والتهامي والعربي والهاشمي فقال لهم اعني من الاسماء له

شى

فيه، قالوا له نعم مولانا جل وعز سمى نفسه خبيرا وسمى نبيه خبيرا فقال
فسئل خبيرا وسمى الله تعالى نفسه رحيما فقال تعالى وكان بالمومنين
رحيما وهو النبي صلى الله عليه وسلم الذي نسمع ونستعمل اسمه فقال اجل الملك
صدقت يا عبد الله بن جعفر فقال ثم جيء ان الملك بالانجيل ونحته و
ووقفنا على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاقه وادابه ونسبه
وابيه وجده وعمه ونسله فوجدناه في الانجيل محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن عبد مناف وابوه يموت وهو في بطن امه وتسترضعه
امراة من بني سعد اسمها حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية فوجدنا
صفته صلى الله عليه وسلم كلها في الانجيل فقلنا له ولاي شيء لم تؤمن
به قال خفت وزرائي واخوف لئلا يقتلني فقالوا له اسلم واخف امرك
وتترك على بلادك حتى نستفتح بلاد فريقية فقال لهم ان كنتم
تفعلوا هذا انا اسلم فقالوا نعم فاعطوا لنا ميثاقا فاعطيناه
فقال أنا أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحسن اسلامه ثم قال لهم اردت ان امشي
ولاكن اخشوا على المسلمين لأن الناس من بعد خلا منا احد فقال مركب
جيش بن الملك فجاء الى البلاد فلما راوه اهل البلاد ذكروا انه رجع

[illegible]

على دينهم واتفقوا جميعا على ذلك فلما اصبح غلقوا الابواب
في وجهه قال ولم يكن عند الملك ابن سواه ثم قال لهم ما هذا الامر
قالوا له لقد تحقق عندنا انك رجعت عن دينك للاسلام ذلك
فحلف لهم فلم يامنوه فرجع فغضبوا عليه غضبة واحدة ثم سار
الى ان لحق بالمسلمين فخرج اليه عقبة بن عامر وبنو امية صفا
واحدا والمسلمين الى لقائه فرجع الى اخته فعظم الامر عليه
قال ثم دخل اهل البلاد على امرهم وكانت معهم ساكنة في الصحرية
فقالوا لها ما رايت ما فعل ابنك فمن رجع على دين العرب فقالت لا
يرضى بذلك بني فلان فقد رايته غلبهم بذلك لعنة الله عليه
الى يوم القيامة ثم كتبوا كتابا الى الملك الاكبر وهو ابيه وكان بالعقبة
يخبروه بما كان من امره وقالوا له ابعث لنا من يكون امير على البلدة
وزوجته فعقدنا ان نصبوا الى ولدها ولا كنت اعز بالجواهر والسلاح
ثم بعثت زوجة الملك ام بن الملك الى القسيسين كان عالمهم وكانت
تعرف بحقيقة بعد ما دخل عليها القسيسين ثم قالت له يا سالتك بحق الخاتم
والمسيح عيسى ابن مريم ما تقول في هذا العربي وبينه الا ما اخبرتني
قال لها سالتني عن نبي عظيم واخاف ان يظهر على احد فقالت له
كيف يظهر هذا الامر وانا سالتك عليه فقال لها حسبك وهو رابع

[illegible]

السموات يعني عيسى ما على وجه الارض افضل من محمد صلى الله
عليه وسلم قالت له تحقق هذا الامر عندكم ولم تتبعوه فقال لها
هذا حرمان والله ولكن يرجع بنا خيرا اذا تبعنا انا وانت وتبعوا دينه
قال لها وهل عزمت على ذالك قالت له نعم فقال لها الله شاهد
عليك قالت له نعم اول ما ابتدئ انا بنفسي اقول أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم واسلم ابنها هو فقال قد اسلما معا فقال لها كيف
الحيلة قالت له لا تعلن بذالك ولاكن اسمع مني ما اقول لك فقال لها كيف
ذالك قالت له اذا كان في صبيحة غد اقعد في قبة الوعظ واجمع
عليك اهل البلدة واكثر بالسب في دين الغير وفضل ديننا على ساير
الاديان حتى يعلموا انك النصيحة فاذا علموا انك النصيحة فقل
لهم انا ابعث بنتي مع نساء واهل البلدة الى بيت الملك ويجعلونها
عن افكارها العقل المسيحي ودعها علينا وكذالك اخوها وقد تحقق عندنا
انه يخادع لدينه وانه لا يجعل امرا الا بمشورتكم والله يعلم حقيقة
ذالك اذا انا ناصح لمذهب عيسى ابن مريم اذ الانبياء افضل منه وعن
كما قالت له وقالوا يا بابانا الدين دينك وقد تحقق عندنا نصيحتك
فافعل ما شئت فقال هذا احسن من عقدة الذي كان يجمع الناس عليها

ودخل على زوجة الملك واعلمها بالخبر فقالت له اخرج مائة وخمس
امرأة وابعث للمسلمين منهم رابع بن الحارث ومسروق بن زيد وعبد الله بن
جعفر وعاصم بن اوس ويبعثوا ياتوا البلد بحجة رجال ويجعلون انفسهم
مع النسآء ويجعلون زيهم كزي النساء اذا جاءت النسآء فان هم يدخلون على
حتى امكنتهم العدة وان قالوا لك اهل البلدة لا يخرجون الا بالعداد ولا يدخلون
الا بالعداد فقال لهم نعم فاذا جعلوا امرهم ياتون خمسة وعشرة واثنى
وثلاثة كما قال يعقوب بن اسحاق عليه السلام لابنه لما بعثوا اخيهم بنيامين
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لكي لا يشكل امرهم عليهم والعداد
ولا يدرون كيف يدخلون فقال لها نعم فخرج القسيس وامر بالقسوة ان
تجتمع مع بناته واعلمهم بالخبر وبما عزموا عليه فقالوا الحمد لله الذي هدانا
لخير الاديان ودين نبيه المرسلين وكانت بناته يقرؤون التورية والانجيل
وكانت عند ابيهم اوراق صحيفة بعضها على بعض وامرهم ان لا يفتحوها
ولا يقطعوا سيفها فقطعوه ففتحوها فوجدوا فيها ان الله يبعث
نبيا في اخر الزمان خير الانبياء وسيد المرسلين على المتقين من تبعه نجا
وسلم وسعد سعادة لا سعادة بعدها ابدا وهو صاحب الشفاعة
عند يوم القيامة يتوسلون به واسمه في السماء احمد وفي الارض محمد

الجزء الثالث

بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وافضل العرب ومولده
بمكة ودار هجرته المدينة ومنها تقوم نبوءته ويفتح الارض طولا
وعرضا وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ويسترضع امراة من
بني سعد واسمها حليمة بنت ابي ذويب السعدية والامر بين عليهم
فلما اطلعت البنت على ذلك قالوا يا بنت عمنا وهذا النبي اعظم حرمة
فواجب علينا ان نتبعه وكتموا الامر عن ابيهم وقالوا عسى الله
ان يفرج عنا عن قريب قال فلما احدث هذا الامر فرحوا في حالهم بعدا
حين عمر ابيه كتب لعقبة وعبد الله بن جعفر يعلمه بالخبر فلذلك انبعثنا
لنا عشرة فوارس من المسلمين ياتوا البلد مع النسوة ولا تبعثوا الا من هو شجيع
مثل سليمان ورابع بن الحارث وحنظلة ومسعود مثل هؤلا الشا
ذات الغر فتعرفوا ساعتهم الى البلدة كثيرة العوادر ويأتة الا رحب
نفسه في سبيل الله انا اخر مؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
انا معكم واكتم هذا الامر واسرار محاربيه يخلون عين معقبه فيهم
فلا يتقدمون رجل الشمال هو البناء الذي خول لبلاد عوفهم
والسلام عليك وعلى جماعة المسلمين وعلى الامير عقبة ثم طوى
الكتاب وبعثه مع فتاته ثم امر نساء البلد بالخروج فلما ان اتجها

الرية

الربّ الرّحيم لا يعجز الابل تعداد ولا يدخل الجبال تعداد فقالوا لهم
نعم يجهز جوابك السّاعة بمائة وخمسين الف ناقة ومائة خادم ومن البنات
كثير واشكل عليهم العداد ثم صاروا الى الفناء بنت الملك فسمعت الفتاة
الصاحبة بقدوم النسوة عليها ولم يكن عندهم خبر بذلك وخرجت
النساء ينظرون اليهن ثم تقدمت بنت البيع خادم عبد الله بن جعفر من
عوان بامرها السيد ها فلقيتها بنت الملك ورفعت مجدهم و
احد خلفتهم وادخلت بنت الفنيس عندها ودفعوا لها الكتاب
بخاتم الفنيس فقالت لهم من هذا الكتاب فقالوا لها الزوجة
عبد الله بن جعفر عليك ثم رد فعته له ففتحه وقراه وفرح بذلك وسار
الى لحوق بعقبة بن عامر رضي الله عنه وقال ايها الامير اقرا الي هذا
الكتاب فناوله اياه وقراه عقبة وفرح بما فيه ثم قال عقبة
لاصحابه يسيروا براية بهن ونعظموا بجيء من مسارها الى ان يحضرا
بهن وقصدوا بفسطاطه ثم خرجت النسوة البيع وسلموا عليه
ورفعوا مجدهن ثم قال لهن عقبة بن عامر اهلا وسهلا بنات
السادات وبنات الامراء فقالوا له وبك ايها الامير عقبة بن عامر رضي
الله عنه وكان زاد الى البيع عليه جبة صوف تساوي ثلاثة دراهم

اوانق

او اقل وشملة سوداء قصار ودرهم او اقل فقالوا النسوة لعبد الله بن
جعفر هذا اميركم قال القوم نعم فقلن والله وكيف يلبس هذا اللباس وهو
ابن جعفر فقال لهم عبد الله هكذا الأمراء عندنا فقلن والله وكيف يتأمر عليكم وانتم
احسن منه وجها واعلا منه نسبا واحسن منه لباسا واحرى منه
بالحسن فقال لهم بن عبد المطلب لا ترضوا بالامارة الا على راقة الناس
قال ثم بعثوا الى المراة شاة وامروا لهم حينئذ بالكعك المطبوخ
بالزيت وزير المحلل وفيه مئة لحم وقطعوا الشهد واخباز الشميع
المطبوخ بماء البيض في قفاف مبطنة بالحرير الاسفى وفيه ثلث
مائة وخمسين فرقة فيها الخبز كثير ومائة وخمسين قطعة من
الشهد الابيض واواني النحاس ملئا من ابرد الثلج ووقفت المراة
على ابواب الفسطاط يعني الدار وخلوا الطعام فابتدروا عليه واكلوا
واعجبهم ذلك الطعام وتعجبوا منه فلم يكن الا ساعة لاولائك القوم فخرجت
بطواجن من النحاس في كل طاجين شاة محمصة وفي طاجين خمسة
دواجن من الفلفل وعشرة اواق من الزعفران ورطل من الزيت وفي طاجين
سمن فيه فيها عشرة خبزات من الشميع الاعلى في كل خبزة اوقية من
الفلفل وقيمة من الزعفران وفي ذلك مع كل طاجين واعطوا عمود من كلى

ازنا

امرأة طاحنة راحمها وابا ربيع بن النحاس ومعه نبيل بن نفع وعلى
راس كل اسطول خاد ما الوان اكالوا وشربوا وقاموا يضربون بجمعه لهم
عقبة فامتنعوا وذ العقال الصبروا حتى انظر كيف يكون هذا
الامر الذي كتب به ابو بكر وكان خطابه لبنت القسيسين ثم سار عقبة بن عامر
واستدعا بعض رسل المسلمين وحضروا بين يديه وقال لهم ما عندكم
من الراي في هذا الكتاب الذي كتب به القسيس لكم فقالوا لم انظر
ما عندك والخبر مخبر بين يديك وكلما امرت به يكون ان شاء الله
فقال **عقبة** بن عامر لابي عبد الله بن جعفر فقال لبيك وسعديك
فقال ما عندك من الرأي فقال دعني حتى اكون اخر المسلمين رأيا
قال خزاعي بن ضرار الطائي لا شك ان هؤلاء النصارى انهم خدعوا
وارادوا وحيلة في شاننا فسكت عقبة وقال من عنده رأي
او حديث فليتكلم به انا عطشان ولخم وجذام وطي وهذيل فكلهم
لا يرجون الدخول للمدينة عليها وهم صبيان بنو هاشم وبنو
مخزوم فلما ثم تكلم رافع بن الحارث وابن عمه صعصعة بن
ابي جهل فقالوا ايها الامير هذا كلام من يريد النصر بالاتفاق

والامي

وللاخ ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعينه مع كل من اراده من رجال
المسلمين فقال لهم عقبة احسنتم والله هكذا كانت اسلافكم ثم التفت
الى عبد الله بن جعفر وقال له ما عندك من الراي ثم قال له ما عندي الا ما قالت
بنو مخزوم فقال له جزاك الله يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
نعينه مع كل من اراده من رجال المسلمين فقال لهم عقبة احسنتم
والله هكذا كانت اسلافكم ولاكن الحرب تعرف اذا طال الحرب
كان فيه واقعا قال له عبد الله بن جعفر انا اعرف رجالا منكم يحبسون
انفسهم في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ثم قال رجل من جملة الطائفين
ايها الامير انتم تعرفون الشدة والناس يربطون الجهاد ولولا
فضل الجهاد ما فاز احد والجهاد الى ارض افريقية ولذلك اختاروا
من رجال المسلمين ثم نادى اين عبد الله بن جعفر اين رافع بن
الحارث اين عكرمة اين صعصعة اين دارمح بن شداد اين ابن صاحب
ابن عقبة بن حنظلة رضي الله عنهم فقالوا لبيك وسعديك
ثم سيروا الى هذه البلدة ان شاء الله لعل الله يفتحها على يدنا
قال لهم لا يسير احد منكم حتى يتفق انه لا يرجع الى الدنيا ابدا

قالوا له لقد اشتقناك اكثر قال عبد الله فقالوا له النسوة اهلا وسهلا
ثم صنع لاصحابه كصنعة النساء اعني الزينة واللباس قال ثم امرهم عبد الله
ان يدخلوا عشرة وخمسة سبعة فيمر فيمارها الى ان دخلوا المدينة فقد دخل
في الاول عبد الله بن جعفر وسليمان وعمر بن حمزة ومسرور ودخلوا بقية من
ثم اتفقوا ان كل من اثنين يدخل على زوجة الملك وكل من اثنين دخل عليها
الى ان دخلوا كلهم عليها ثم كشفوا الصحابة رضي الله عنهم عن وجوههم
فقامت زوجة الملك بين ايديهم ورفعت نحوهم واجتمعوا كلهم
عليها ثم دخل القسيس على زوجة الملك وتحت ثوامعه في امر البنات
الذين اسلموا وابا هم فقال في نفسي اتبعت هواها وتركت امر ربها
وفي ربي لو امر بشيء يعني قال ثم اجتمعت الصحابة رضي الله عنهم
بين ايديها فقالت لهم كيف تريدون ان تفعلوا بهذه البلدة قال وبقا
الملك مع اهله بحيث المسلمين فلما كان راخي الليل وردت عليهم
عامل من العجم وعند الملك وهو صاحب بجاية ومعه الف رجل في
السفينة ودخلوا البلدة وارادوا ان يدخلوا القصبة فعلمت امرأة
الملك الاخبار على عامل الملك فقالت لهم كيف يدخل علي من يخفف
عن حالي فقالوا لها ننظر لك مسكنا في القصبة فقالت لهم لا اخرج من

٧/١٥

دار وموضعي فقال لهم عامل الملك بالبيت فجعلني انا اخرج امراة الملك
فصر معا وهو لم يامر بذلك وللكل طلبوا موضعا غير هذا فقالوا
له اختر بلدة تسلما زيد فقال لهم اخرجوا بالوادي بن عطور فصيره وكان
له فيه ملعب طوله الف ذراع مبني بالرخام الاصفر والاحمر والابيض والاخضر
والكحل فيه مساكن العاج مرصع بالذهب وفيه برجين طولهما ثلاثون
ذراع عرضا وغرفا فيه سرادق الذهب وطرف المجلس ملوك احلاس
الشمع وابرد من الثلج وفيه زروف والعاج مصنوع بالاحمر وعلى طرفه
دعاجين فضية ومائدة مسقف لها ابواب العاج مرصع بالذهب
وكان بالوادي بن عاصور ابن عامل الملك فقال لهم ابعثوا اليه بياتة التي
ليخضع الحديث معه فقالوا له ايها الشيخ لا ياتي اليك لانه رجل
لا يبعثوا باحد قال وكيف لا يبعثوا اليه وانا صاحب الامر عليه فقالوا
له لا علم لنا ولاكن ابعث اليه حتى نرى جوابه قال نعم فبعث اليه
وقال فقل له ان صاحب الامر يريد عونك لتحضر معنا وقال فسار
اليه الرسول الى ان وصل موضع جلوسه فوجده جالسا فسلم عليه
وقال له ايها الشيخ الرحيم ان صاحب الامر يقرئك السلام ويامرك
بالحضرة فاحضر حتى تسمع جوابه فقال له انصرف لعنك الطالب

اخنف

وغضب عليك المسيح انت وربعك الذي امر عليه فداه بقريته
فرح بذلك جدا وصار في حالة سرور الى ان لقي صاحبه فوجد اهل
البلدة جالسين عنده فقالوا له سلوا واري فقال له كل خير واقبل
الى بعيد شيء ثم كشف لهم عن جسده واوقفهم على الضرب واعلمهم
بما فعل له فقال لهم صاحب الامر الذي عندهم اما سمعتم هذا الذي
فعل هذا الفعل قالوا له لقد علمنا ان هذا الامر هلاكة ايكون
لا الرجول بغير اض على نفسه ولا هو من يخف معه احد فلما غضب
فيستبيح وقال لا يعجبني هذا ولكن نظروا الى مسكنا نسكنوا فيه
حتى ننظر كيف يكون هذا الامر ثم كتب كتابا لصاحب الامارة الفوية
علينا وعليه فقال له حشلة بن دبيرا ارسلنا اخرج لك رجالا حتى
تنظر لنفسك من تريد فلما جاز اليه ضراءه ثم كتب كتابا الى مالكهم
الاكبر بالمعلقة مدة دول في الوادي وفتن لهم الخبر فغضب الملك
غضبا شديدا جدا ثم كتب اليه والى اهل البلدة ان لم تجيبوا بالواد
رفعه فوصل الكتاب الى البلدة لصاحب الامر فقراه وفهم ما فيه
فحضروا معه اهل البلدة واتفقوا على ان يبعثوا اليه كتابا
الملك واخذ الكتاب وقراه وقبله ومسح به على راسه ووجهه
فقال وحبا وكرامة ولا نقصروا على الى صبيحة غد ان شاء الله

حتى نخرج متاعي كله ويبقى معي ولا يسكنه الا على وجه الغيبة وكان ذلك
منه على وجه الخديعة فقال لها انصرفي عنه فكتبت كتابا الى زوجة
الملك اني اريد ان الحق بعد واشتكي عليك امري وما طمعي فيه ثم بعثته
اليها فلما وصلها الكتاب فرحت بما فيه وفرحت وعرفت ان الامر
عز عليه خروجه قصره فبعثت اليه يجي معها بالقصر ثم كتب
كتابا الى صاحب امر الغي على البلدة اني استاذنك ان السر لي زوجة
الملك لتعطيها دارا تسكن فيها حتى تنظر مسكنا وبعثه اليه
فلما قراه قال لا باس به ثم مشا بالعجلة الى زوجة الملك واتى الى
القصر ودخل عليها وتحدث معها وقال لها ارايتما صنعوا بي
هولاء ولاده وان يخرجوني من قصري انظر كيف نصنع في هذا الامر فقالت
له واي شيء تحب قال اريد ان تكتب كتابا الى ابنك تشغله عن حرب هذا
العرب وسيرثهم لا شك انهم على الحق فقالت له انت تريد ذلك قال الجماعة
والخروج انا بنفسي لندخل منهم جماعة تمكن لهم البلدة ولا نخرج انا من
قصري فقالت له واي شيء تصنع اذا دخلت عليك جماعة منهم
قال لها واي سعادة اعظم منها علي ثم قالت لا امانة عندها قبل
لسادات العرب في خلوة عقلي فقامت اليهم الامة واعلمتهم في خط
عن زوجة الملك وعن اولاده عامل الملك وهم كلهم صبيان صغار اما

مرحم

ماء وجوههم شعلة واحدة ورجال من خيولهم تجري بالارض فلما راهم
قلع من رايهم وفرح فرحا شديدا حتى كادت نفسه تزهق بالفرح
وكانت هي اخت صاحب حيدرة فسلم على الصحابة وجلسوا معه
ونشعل لهم اسرة وقالوا له النصر نصرك فلا احد معك شريك فيه
فقال لهم الا ابعث الى ابي بكر ليبعث لنا ماتيه من فارس فنادى فيهم
فومكر باتوا الليلة فلما هذه الليلة نفتح لهم البلدة للان فيها
بابا انا متوكل عليه فيه خلقوا ونصنع فيهم ولا نترك منهم احد
وقالوا له نحن نكتب له ونعلمه بالخبر وبعث الخبر اسرع بهم فقال
فاستدعا عبد الله بن جعفر بدواة وقرطاس وكتب كتابا وقال
فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ونعلم ان نبينا الانبياء ان الله عز وجل
فتح علينا بخلاف اهل البلدة ولاي ساعة وقوة فوقيك عليه ان تبعث لنا
ماتيه فارس من خيار المسلمين منهم شداد بن عمرو الطائي و
او بجير ضرار ومثل هؤلاء الشاطات رضي الله عنهم اجمعين
وحضر بناء زمن نحو طول الشتاء الى عقبة بن عامر رضي الله فاجتمع
الناس واعلمهم الخبر ثم استدعا باغي سلمان الذي كتب عبد الله

اجمع

حبوس

جمعهم فحضروا بين يديه فقرأ عليهم الكتاب فقالوا السمع والطاعة
لله ولرسوله ولابن عم محمد صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم الخبر فرحوا فرحا
شديدا ثم سار الرجل الذي أتى بالكتاب إلى ابن الملك فأعلمه بالذي
ثم عقبة لعبد الله بن جعفر لبعضهم إذا انتصف الليل إن شاء فقربوا الخيل
وأقبلوا على باب الواد بن عاشور قال ثم جلسوا المسلمون إلى أن صلوا
صلاة العشاء الآخرة فجلسوا تحت شجرة مع عقبة بن عامر وكان
بالوادي فمن دخل على زوجة الملك وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأعلمهم بأمر المسلمين ودخل داودية وأمكنتهم أبطال سيوف
ثم سار إلى أن لحق بصاحب الأمر فقال له إذا كان في صبيحة غدا
أن تخل إلى القصر فشكر له فعله وفرحوا أهل البلد بخروجه إلى القصر
فما شعر بعد أن خرج صاحب الأمر على البلد وعزموا أن يدخل إلى
القصر ودخل الفسطاط وأعلمهم بالذي ففرحوا النساء وفي الك
قال فلما كان بعد صلاة العشاء أتى إلى البوابين الذين على باب
البحر المعروف بالحراص وقال لهم أنتم الليلة بالحرص معي ذلك
عني ولا أزال استرحوا هذه الليلة وأنا حارس عنكم بنفسي شفقا
عليكم وقال معي حواشي الخ فقالوا جزاك الله خيرا لقد علمت حالنا

أقوام

ثم ساروا الى بلادهم وبقا هو داخل الباب وكان الباب حديد
فلما اتا نصف الليل ركبت وصلت للمسلمين وهم ثلاثية فارس يريدون
الموت احسن من الحياة حبا لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اتوا الى الباب فوقفوا عنده ولم يكن عند اهل البلدة خبر لذالك
ثم سمع بالواد حوافر الخيل بالباب فعرف انهم مسلمون ففتح
الباب وخرج الى لقائهم فلما راه المسلمون قالوا له انت بالعهد
قال نعم فنزلوا وسلموا عليه وقال لهم ادخلوا على بركة الله ورسوله
فكبروا ودخلوا الباب ونادوا باعلا اصواتهم لا اله الا
الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم الحاجبين الذين
كانوا عند زوجة الملك ففتحت لهم الباب فخرجوا فلان وكان
صاحب البلدة قد اجتمعت عليه شيوخ اهل البلدة تلك الليلة
وكان تلك الليلة عند النبي كثير المسلمين عنده وقال لهم اسمعتم
هذا الصوت هل هو داخل البلدة او خارجها فقالوا له لا علم لنا
بهذا فقال لهم ربض لنا الخبر فكلمهم فقالوا والله لا يفتح عن ذالك
احد وقال لهم التي خرج البلدة نعرفه وغضب وقال لهم والله اذا كان
في صبيحة غدا لا افتح عن الغير وقال لعمه اخرجوا وافحصوا
لنا هذا الخبر فخرجوا بانية غلاة فلم يرجع منهم سوى عشرة فقالوا

انها

ابها الصبيح ان العرب قد دخلت البلدة وقاتلوا غلمانك ولم يرجع
منهم سوى عشرة وسمعوا اهل البلدة الصوت وغلقوا كلهم ديار
بكلهم خايفا ثم خرجوا فيهلكوا ثم صار ابن الواد بعشرة فوارس من
المسلمين الى ان دخلوا على صاحب البلدة وهو جالس مع اشياخ
البلدة فلما راوا ابن الواد خلع بين يديه فقال له اجلس فقال له ابن الواد
اتيت لنرحل للقصر ثم جرد سيفه وضربه على عاتقه الى ان قطع ا
امعاه فخر ميتا ثم دخلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
الاشياخ وملكوا البلدة وملكوا دار صاحب الامر فخرجوا منها
تلك البلدة ثمانية صندوق الفضة مملوة بالذهب ثم جمعوا ال
اهل البلدة ثم صرحوا الابواب ودخل عقبة بن العلا الى كده
مع المسلمين وامية بن الواد بن طهور وحصن اسلامه قد دخل
المسلمون قصره فخاف عليهم لما راوا فيه المسلمون والجعبات
المحسنة واسعى وجه ابن الواد فقال له عقبة بن عامر رضي الله عنه
القصر قصرك على قف واحد ولا يسكنه احد غيرك فبقي حزين حا
شح بعد واحد واحدة فقال هؤلاء علامات الوفا والغ بس
يرجعون بعهدهم اذا عاهدوا قال قد دخل الملك فعد وحصن
اسلامه وحصن اسلام الغيبيش فلان ثم ولى عقبة رض الله عنه لابن

المدو

ابن الملك بلدة المهدية وبنا مسجدا وفتح فيها خمسة ابواب حتى
تعمروا القيروان الذين استعمروا على فقه وبنا بحصون بر ويستقيمون
على الصلوات وجعل فيها قاضيا والعربي وصلى وهو حشره
ابن عدنان

فتح مدينة سوسة

قال ثم ارتحلوا المسلمون وساروا الى سوسة وكان على اول الجيش عبد
الله بن جعفر رضي الله عنه ونزل عليها في عشرين الف وفي اليوم
الاول ونزل رافع بن الحارث في اليوم الثاني بعشرين الف وفي اليوم
الثالث مسروق بن زيد في عشرين الف ونزل عقبة بن عامر في اليوم
الرابع بنقاوة الجيش من المسلمين رضي الله عنهم اجمعين قال
فلما نظر اهل سوسة الى جيش المسلمين فتح الله عليهم وكان
فيها ملك يسمى كسلا وكانت له سطوة في بلاد افريقية وكان
ابن الملك الاكبر لا يكلمه بشيء ولا يخالف به سلطان الحرب فخلف
جيشه قال فاجتمعوا اهل سوسة اليه وقال لهم ما عندكم من الراي
قالوا له الكتب كذا با الى الملك الاكبر لعله يغيثنا على العرب فقال
لهم وانكم ما نصر ولده فكيف ينصركم انتم ولاكن الراي صبيحة غدا
نخرج اليهم بجيشي ورجلي واهل مملكتي لنطفي امرهم فقالوا له

انت تعلم ان العرب اذا دخلوا ارض الاعاجم هلكوا فما الان هذا زمان التوقف
فيه الا هلاك الناس ولكنه افعل ما اريت فيه لك نابعض فقال فعقبة لكن
في صيحة عظيمة ابعث الى دولته فلما تراءا فجلسوا بين يديه فقال لهم انتم
تعلمون ان القوم ما يريدون الا عليكم وفي طلاح [illegible] ولكنه خذوا على انفسكم
واخرجوا الى هؤلاء العرب تكبدوا امرهم ونصحتكم عن مرادكم فقالوا له
ان هؤلاء يريدون الموت احسن من الحياة وهم كلهم صبيان صغار فقال
لهم ويحكم الا ما ضعفتم ولا بد اخرجوا اليهم وانظروا بهم فال [illegible]
النيبي واخذ الناس في الخروج الى قتال المسلمين فلم يخرج اباه
الا وخرجوا اليهم في مائة فارس من اجناد بعده وطلعت الشمس على
الاسوار سمع منشا [illegible] فلما نظر العرب فاقبل ضرار فدنا عقبة بن عامر على المسلمين
وقال لهم اشغلوهم حتى يأخذ المسلمون الاهبة وتتابعهم ثم قال
ابن عبد الله بن جعفر فقال له نعم قال خذ معك فرسان المسلمين
واشغلوهم حتى يأخذ المسلمين مصافهم فاقبل عبد الله بن
جعفر ومعه [illegible] واوس بن ظالم بن عقبة وعامر بن ظالم وبشر بن
كنانة [illegible] ومسروق بن نوفل وعبد الله بن عكرمة بن ابي جهل
ثم طاروا اليهم فشغلوهم بالحرب حتى اخذ عقبة على الخيل طاقة المسلمين

افتتم

وقسمهم على ثلاثة صفوف وجعل في ميمنة الصف الاول رافع
بن الحارث في بني مخزوم وجعل في الميمنة الصف الثاني هاشم بن رافع
الجميدي وجعل في الميسرة علقمة بن حنبل الهاشمي وجعل
في القلب مروان بن الحكيم ابن امية ثم نادى عقبة بعبد الله بن جعفر
وبخيل المسلمين الذين كانوا معه ثم نادى عقبة يا عبد الله ارضى
الناس وارحم فقال عبد الله ايها الامير اعطى الراية لامرا المسلمين
اعطى راية لخالد بن الوليد واعطى راية اخرى لضرار فقال له نعم ثم حمل
عبد الله بن جعفر معه شعار المسلمين ثم جمع الله ان الله عز وجل يطلع
عليهم وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مستشفعا فيه البكا والحملة
ينظرون البكم والى الغبار والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الجنة
تحت ظلال السيوف وقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال تعالى وهو
اصدق القائلين يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم
الادبار وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم
تنتشرون في قبوركم الى قتلى في سبيل الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن

الذين

الغوي فقتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقال
تعالى وهو اصدق القائلين ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموا
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله وقال تعالى كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقال عز وجل
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الموت لا بد منها واعلم
اخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معشر المسلمين تعلمون ان
الجيش لا يقاتل الا بالامراء فاذا ثبتت الامراء ثبت الجيش واذا انهزم
الامراء انهزم الجيش فتثبتوا رحمكم الله وتعاونوا بالصبر لان الصبر
مفتاح كل شيء وانا اخرج الى البراز لعلي ارزق الشهادة فلا اقـ
حقيقة على العدو زيد بن حب رسول صلى الله عليه وسلم النصر الله بين
قال الواقدي عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فجال بين الصفين
ونادى بين الصفوف معشر الاعداء اهل مومنة هل من مبارز
انا عبد الله بن جعفر انا نسل هاشم بن عبد المطلب انا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما سمعوه اعداء الله وقالوا لا شك انه الفتى تزوج بنت
الملك للعادة ووقفت الناس ينظرونه على الاسوار اليه ويتعجبون
من حسنه وجماله وتحريكه الجواد وكذا تحته جواد وحمل الضرجا

م

احمر طويل واسع العين محجل الثلاثة طالق اليمنى بغرة سايلة
بين عينيه وعليه درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خوذة مذهبة
ابيض متقد بحر البياض وجعل عليه شليلا اعطاه له ابن الملك الذي
اسلم والهندية متقلد بالذهب والفضة خارجه ثم وتحته بردته
وجيبا حريرا كالنساطير وشقة بيضا ضيا وهو متقلد الجسل وقضيب
بسيفه ذهب ورمحا به ذهب وجميع الالة جوادة ذهب لم يرد
بذلك الا وجه الله العظيم وغيظ على اعداء الله ورسوله قال فتعجب
الناس وقالوا ما هذا العجب الذي وهب الله لهذا الصبي العصمى
الفصاحة والملاحة واهل سوسة كبيرهم وصغيرهم ينظرون
على الاسوار لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال عبادة ان اهل
سوسة وقالوا له امسك عنهم خاطر جيرانك ثم نادى بايديهم وقال
اين الذي يطلب اخبارهم وتحيتهم اين جبران بن سفيان قال نعم قال
اخرج اليه واكفني امره قال نعم ولكن نشترط عليك قال وما شرطك
قال لم تعطني اخراج ساحل البحر قال نعم وقال اللهم اشهد
على لئن قتلته وقتلت هذا الصبي لاملكنك اخراج ساحل البحر
قال ثم خرج اليه وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه ينظر فلما قرب اليه جبران

قال لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه انت الذي تزوجت بابنت الملك
قال له نعم قال له وقد انت بطلتهما قال له وكيف تبين لك ذلك قال له لأنك
لم تغير بعضهما وذلك انهما كانتا تلبسن الحرير وتجلسن على النسي بن وجعفر
اليوم تنام على الارض وتاكل لحم الابل وتقتدي بالنبيها وتاكل خبز الشعير وحده
وزينة الملوك وهذا الغنى ما عندكم فقال له عبد الله بن جعفر فمن يؤمن بالله
ورسوله وباليوم الآخر فلا تشتغل بزينة الدنيا ولا يلبسهما ولا ياكلهما
ولا يشتريهما ومن حجر الله اخوانا افضل من كان اذ اخونا اسماعيل بن اسحاق
بن ابراهيم فقال له العجل انما قولك اذا ابوك اسماعيل بن ابراهيم فمن ابوه انا
اسحاق بن ابراهيم واسماعيل ابن الجارية واسمها هاجر واسحاق ابن
الحرة واسمها سارة فهما طاهرين كل جهة وانما قولك لا تشتغل بزينة
الدنيا ولا ياكلهما ولا يشتريهما فكيف تقول هذا وانت تقول ان الله
عز وجل انزل على نبيكم قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
والرزق وقال الله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير لانهم يحرمون
شيئا احل الله لكم وانتم ما او العولكم به فقال له عبد الله ما اكرهناه الا لاجل
الفقراء اذا احببت زينة الدنيا والطعام الحسن تطغى وتزيد فقال ما
اغلقت عليكم انفسكم فلا ما يجدونه اشكالكم قال فغضب عبد الله بن جعفر

انلا

وقال يا عدو الله والله لقد طال اشتياقك وكنت هممت بلقائك ثم حمل عليه
حملة منكرة وضربه بسيفه على قنات رأسه فلم يقطع سيفه شيئا ثم
حمل عليه عدو الله وضربه ضربة قوية بعمود كان عنده وكان فيه
سبعون رطلا الحديد الصيني فزوغ عنها عبد الله بن جعفر رضي الله
عنه فوقعت غير صائبة ثم ولى عبد الله وضربه ضربة على يديه
موضع العمود ورمى به فوثب عليه عبد الله فأخذه أسيرا فكثر التسبيح
من أخذه أسيرا فتعجب الناس من شدته فحمل على ميمنة أعداء
الله فقتل خمس فوارس ثم حمل على الميسرة فقتل ثلاثة فوارس
ثم حمل على القلب فتكاثرت عليه فلله در ولده مخزوم وحمل رابع بن
الحارث رضي الله عنه وابن عمه سليمان بن خالد وخمسة فوارس
من بني مخزوم وسعد ذو صبيان بنوا هاشم فنادى عقبة بن عامر المسلمين
بالحملة فحملوا بعنان واحد وارتفعت الغبار وصار النهار ليلا
مظلما والتقت الأبطال بالأبطال وتكاثرت الناس على بنوا مخزوم
وبنوا هاشم والقوا الصدمة العظيمة التي فيها الملك وأعلامه
وهو في القلب وكان في القلب ثمانون ألف وبقي الجيش ميمنة
وميسرة وكانت لخم وغسان ولخم وجذام خلف المسلمين ثم نادى

رابع بن الحارث بشداد بن ذى الكلاع الحميرى وولده ضرار بن الازور وقد
فقال لهم يا حمير اثبتوا مواضعكم فاذا راوكم الناس تثبتون تثبتوا الثبوت
واذا رايتموهم ولوا الادبار ولوا اثبتوا بارك الله فيكم فينهزم مخزوم ثم تلاحقت
الناس بعضها ببعض واكثر الصياح في الناس وكانت اسما بنت باسير
تنادي باعلا صوتها معشر المسلمين رحمكم الله اعلموا ان العرب تقا
تل على احسابها فلا تفضحون ان ابا بكر بين الشهداء فلا تفعلوا وابائكم
ومعلموا واتاكم تفضحون امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله
عنه وهذه اول طائفة لعثمان بن عفان رضي الله عنه فكونوا عند
مراد الله تعالى ورسوله وفضيحة الدنيا وتعلمون ان فضيحة ذوات
الجنة وقال للتيجاني ابو آبي حزام بن ضرار ابن رابع بن الحارث ابن بسر و
زيد انظروا فعل ابا بكر الذين سعوا ولا جنبوا خلف ابي بكر خير
سلف ولا جبنوا ولولا انه لم يكن اعظم من الجنة وها انا انشا هذه وناظرا
بعيني لقتال الروم وغيره ثم قامت بنت مخزوم وبابنوا هاشم يا بني
امية وانتم يا بني حمير عماد الناس وعماد جيشكم ثم قالت ان الاجر
بريح ورب بنات العرب بالا سحرات الضرب والصبر على القتال
فسمعها كلهم وانتقضت الناس من الغفلة ثم تكاثرت الناس على

المسلمين جاء الى جانب عقبة بن عامر فجعل يقاتل عن موضعه وانكشفت
البقعة التي كان فيها واتبعوهم اعداء الله قالت فنادت اسماء ابنة
ابي بكر هذا الشرك الا مرأة ترد الناس على المسلمين فنادت اسماء
لعبد الله بن جعفر ادرك الامير عقبة لئلا يفضح الناس وكانت من تبعة
على موضع من تبعه وسمعها عبد الله فقال لعم بن حمزة خذ الراية حتى
نرد جيش عقبة الى موضعه فلما اخذها ولد حمزة وسار عبد الله
ودرقته في شماله يبرق كالشمس وعزم على جواده وكان الخلفاء رضي
الله عنه فنادت اسماء لله در ابن عبد المطلب فحمل على اعداء الله
وكشفهم كشفة عظيمة وردهم الى موضعهم ثم رد جيش عقبة الى موضعه
بعد ما قتل عشرة فوارس ثم ارجع عقبة وقال لهم اثبتوا الامير
ملقرات يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
ايها الامير فحمل لا نقاتل اذ ذاك قال فلم يبق حينئذ عقبة وصبروا
اعداء الله للمسلمين صبرا جميلا ثم تكاثرت الناس على بني مخزوم
وبعد ذلك كانه بحر كرارا ميدا ضعفهم فلله در رجل فرع ما اشجع باسم
وابنزال او اخذ الدعد قال ثم امر اللعين بالرماة فطلعوا على الاسوار
وكانوا بسفته والف رجل يرمون كالشهب وفيهم راهب قال فجعلت

داود

ذلك عظم الامر على المسلمين من كثرة النبل فبعث عقبة الى عبد الله
بن جعفر ورافع بن الحارث وقال لهما الساعة لقد ضج المسلمون من كثرة
النبل انزل انت ومن معك واهل الدروع حولوا بينهم وبين البلدة قال فطلع
عبد الله بن جعفر ومن معه من المسلمين فحملوا حملة واحدة فقاموا على رجل
واحد وكثر الصياح فيهم الى ان دخلوا البلدة وغلقوا الابواب بعضها
على بعض ثم طلعوا على الاسوار وقتلوا اهل البلدة خلقا كثيرا ومات
من المسلمين مائة فارس من طيء ومذحج وبجيلة وعشرون فلما ان رحل عقبة
من موضعه ذلك الساعة ونزل قريبا من البلدة ثم اقاموا تلك الليلة
عندها فلما كان في صبيحة غدا عند طلوع الفجر وكان عقبة ذلك
اليوم صلى الصبح بسورة الاحزاب وسورة الرحمن ثم نادى ايها المسلمون
ان رافعا بن عبد الله بن مسروق بن يحيى ابن خزاعة ضرارا بن طارق الى العقبة
فجاء فقالا لم نثبت وسعد ثم فقال ما عندكم من الخبر عن هذا اللعين
صاحب سوسنة لعنه فقال مضى البارحة سائرا الى جبل اوراس نحو الصحراء
بلدته وكذا نرى بعقبة والف رجل لا يهمون الخيل دفعة واحدة فقال
عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ايها الامير عندكم من عطا ولكن
ادير عليك رأي ان شاء الله وهو رأي سديد فقال له عقبة رضي الله

عنه وهاذه البلاد التي ارى يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البلدة حصينة
لا نقدر على فتحها ولكن ارى ان نحاصر اطراف البلاد ثم نلي الحصن
نسير اليه عنوة ونكون انا وعامر ومن حضر فيسر الله تعالى ان تكون
فتحها على يدي فقال عقبة افعل ما اردت فلما كان بعد صلاة العشاء
الاخرة قال لعقبة ابن عامر اجمع ابن حازم بن ضرار ابن سليمان بن خالد ابن مسروق
بن حيان عمرو بن حاتم ابن عبد الله بن الازور ابن عمر بن حمزة ابن طارق
بن علقمة ابن شداد بن ظالم فقالوا لبيك وسعديك ما تريد فقال لهم
ما ترون انتم فيما قال عبد الله بن جعفر فقالوا حبا وكرامة ثم قال لهم خذوا
من انفسكم وسيروا لعل الله تعالى يجعل على يديكم فتحا وفي جلوس بسبيل
بعون الله وقوته فعل عبد الله بن جعفر رضي الله عنه وقال معشر
المسلمين رحمكم الله تعالى نحن نسير الى هذا الموضع التي ذكرت
لكم وتعلمون انا نسير وكلانا رأيا يجعل الله لنا ولكنه
لا يسير معي احد منكم الا من معه طاقة منكم فقالوا نعم فقال لهم
خذوا على انفسكم ونحن نخرج في هذه الليلة ان شاء الله تعالى
اذا انتصف الليل فقالوا حبا وكرامة ثم افترقوا في صلاح شأنهم
فلما انتصف الليل اقبل عبد الله بن جعفر على رجليه حتى وصل اصحابه

ومشا عليهم واحدا بعد واحد حتى جمعهم عنده ثم تعلق بهم وساروا
على جمالهم بعد ما ودعوا المسلمين ودعوا لهم بالنصر وساروا رضي الله
عنهم فيرقوا فردا واحدا بعد واحد الى ان وصلوا البرج وسمعوا فيه الغنا والزمر
فجلسوا تحته ساعة من زمانية فاذا بهم قد اتوا بالخمر فشربوا حتى سكروا
فقال عبد الله بن جعفر لاصحابه كيف الوصول الى اعلا البرج فقالوا لم ننظر
كيف يكون الوصول اليه فقال لهم انظروا لي رمحا من رماح العرب واوثقوه انا
اطلع ان شاء الله تعالى فاخذ رمحا طويلا وكان لعدي بن حاتم فنصبوه
له ونشبوه وكان به سبع فطلع عبد الله بن جعفر رضي الله عنه الى ان ارتفع
فوصل اعلا البرج ثم رمى رجله على الحصن ومشا عليه الى ان دخل
البرج فوجدهم نائمين من قوة الخمر ووجد امراة جالسة عند
روسهم ويدها على خدها وهي متفكرة تنتحب فلما نزل بها وكان
عبد الله بن جعفر عارفا باللسان النصرانية لانه تعلمها من الشام فجلس
مع المراة وتحدث معها وسالها عن حالها فقالت له تعرف رجلا
من العرب لان اخي وبعلي عندهم اسارى وانا بقيت متفكرة فيهم
وقد قيل لي ان فيهم شابا وكان من هو واسمه عبد الله بن جعفر فلو ردت ان امضي اليه وانتظر
له ما له فلعله يطلق اخي وبعلي فقد عزمت ان يقبل مني عشرة الاف تحمير

صرا ١١١

في هذا الأمر فقال لها عبد الله بن جعفر تعلمي أن الرجل الذي ذكرت هو
صاحب عقبة الإنجيل الذي نجد خليفته في دينه لأنه يحييه ودين مع محمد لا شك
بنت الملك عندك وهي التي قد أسلمت وكذا الذي مع التي عنده لا
ليس أفضل منهم لأنهم يعبدون ربهم خليفته في نبيهم وإنا لفي الخطاء فقد
اشترى عندهم وإن شاء أن أمضي النبي وإن خليفته في نبوة العقبة بلطف أخي
ولا شك أن في نبيهم أفضل من في نبينا لأنهم فتحوا بلاد الشام والعراق
ومصر ولم يبق لهم إلا أرض من جهته ولا شك أنهم يملكون هذه الآن
نبيهم قد هو نبي له الأرض جميعا مشارقها ومغاربها وأنه يملك
مدينة بتي وأن صفاته في التوراة والإنجيل والزبور فقالت له
أنا وقفت على ما ذكرت في الإنجيل فوجدت صفاته واسمه
في الإنجيل واسمه واسم أبيه وجده وعمه وبنو عمه الذين أسلموا
فقال لها عبد الله بن جعفر كيف وجدت صفاته واسمه في الإنجيل
قالت وجدت في الإنجيل نبيه أحمد ومحمد وأبا القاسم وأبا الطاهر
وأبا الطيب وابنته فاطمة الزهراء وزوجها ابن عمه علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه وبعثه الله حقا وعز نبيه وعندنا

[illegible]

وتلك مع الحسن والحسين بن علي اخوانه واحد اسمه جعفر ابو هذا
الولد المسمى عبد الله وله اخ اسمه عقيل واخ لهما اكبر منهما سيموت
كافرا اسمه طالب وابوه يكنى ابو طالب وتزوج محمد صلى الله عليه وسلم
اختهم وهي امرأة بنت ابي طالب ومن يشبهها بحسن بن ابي العمة آ
وهو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهذا نسبه واما
صفاته لا بالطويل ولا بالقصير وهو شاب ابيض نضر فيه الحمرة
ادعج الشعر مليح اديب لبيب كريم حسيب نسيب زكي عاقل
يحكي امجد قريش لسانا واطول الناس ذراعا وايمنا وشمالا
وفيه عشرة شروط ليس له ظل ويرى من خلفه كما يرى من امام
وليس في جبهته متثاذب قط ولا ظهر احد على غائطه ولكن
برلته وليس له اثر في الارض ويضع رجليه اين يضع يديه اذا انشا
لغالب ويبلغ حيثما مسيرة شهرا كاملا والطير يمس ثربا اثر
على قعره ولو كان طوله الف ذراع او شبر هذه معجزته صلى الله
عليه وسلم يقال لهما عبد الله بن جعفر هذه صفاته ثم قال
لما سمعا الرجل هذا الكلام والراي ان شعره سواد هذه الليلة اليه
نعم انا وانت به ديننا ونجتمع بهذا الشاب المسمى بعبد الله

حمو

جعفر فقال لها اعزمت على هذا فقالت له نعم فقال لها وهل تعطي
بشارة وانا اجمعك بعبد الله بن جعفر في موضعك هذا فقالت له
واي موهبة اعظم علي من هذا الكلام فقال لها انا عبد الله بن جعفر
فقالت له انت تستهزئ بي فقال لها لا والله الا انا عبد الله بن جعفر
بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له اكشف لي عن وجهك انظر
فيه لان في وجهه من صفتها زرقة وفي خده الايسر شرطة فلما كشف
لها عن اسنانه فوجدت الامارة فيه وفي خده فتحققت انه عبد
الله بن جعفر رضي الله عنه فجعلت تقبله ثم اسلمت وحسن اسلامها
فقالت له يا سيدي واي شيء تصنع اذا انا ملكتك في البلدة فقال
لها الذي تريد فقالت له يا سيدي نكون راضية على الشهداء من
فقال لها ولاي شيء اخترت الشهداء من فقالت له يا سيدي كنت
اشتري عنه امراة كل ليلة الجمعة فلما كانت ليلة حلفت ان لا ابعث
لك شيئا وبعثت لجميع الناس وتركتني وهي راضية عن الشهداء من
فقالوا لها اهل البلدة بيعي لها شيئا وامتنعت فقالوا لها العقل
ذهب فغلب لها الامر وهم يستهزئون بي وهم يقولون لي يا رافضة
امض بيننا ويضحكون حتى فقال لها السلام الذي انزل الله عز وجل فقالت

هي رحمة الله

مع عبد الله الى خارج البرج فقالت لعبد الله هل لك ان تسيروا الى
كابن جعفر بن ابي طالب حتى تحمل عني صاحب الفدية فقال لها كيف تكون الوصل
اليه فقالت له انا وانتم فتى فقال لها عندي تبسيرة فسارت واحد
عبد الله رضي الله عنه بقرب المدينة فهبطا حتى على اصحابه فقالوا لا نشك
ان عبد الله هلك لعظمة علينا ان يكون طارقه طارقا لكان بحبسه
المسلمين جاريته فقال بعمر رابع الجاريات احسنوا الظن بالله جد رسوله
صلى الله عليه وسلم طلب الله جل وعز معه ان ما سلك حرمته بوجهه
صلى الله عليه وسلم قال ثم مشا عبد الله بن جعفر مع المراة الى ان دخل
القصر فوجد واحد الباب رجلا فقالت له اراك واقفا فقال لها
وفيك المراة التي معك فقالت له امراة من اهل البلاد فقال لها
الصفات صفات المراة والسيرة سيرة الرجل فقالت له واعلم
فقال لها خذ كيف شئت والله عبد الله بن جعفر وان البلاد تقع
على يدي لانه نطقت به الملك وانت اسلمت وتكون امنة علي
الصفة دين وانا يا عبد الله ما تصنع بي فقال له عبد الله اي
اردت فقال تجعلني واهلي على الغرباء فقال له نعم فقال له اذا
نال الموت فقال عبد الله قد حلفت بابا بعد بابا حتى دخلت

اخذ عن بابا

احد وعشرين بابا ثم اتيت الى الباب الذي يليه فوجدت شيخا كبيرا جالسا
عليها رايته تبسم وقال قد خرج الامر ولاح البشر فقلت له ما الذي تقول فقال لي يا
عبد الله عن قبلكم اكثر وعد فيكم للنصح والكرم بشرى يا عبد الله ببشارة قال
فقلت له وما هي قال امضي معك الى زيارة قبر محمد صلى الله عليه وسلم
وتكون الزاد عليك الى ان نصل قال فقلت له نعم قال فقال لي يا عبد الله
اياك ونقض العهد لان الله عز وجل خاطب محمدا صلى الله عليه وسلم
فقال عز وجل يا ايها الذين ءامنوا اوفوا بالعقود وانتم اعلم بهذه الايات
ثم قال فقلت له نعم قال فقال لي ادخل نعم مرادك فدخلت الى الباب الذي
يلي مجلسه فوجدت امراة واقفة بالباب وقالت الي اجي يا عبد
الله قال فقلت لها من اعلمك باني عبد الله بن جحيم فقالت لي الذي انزل
صحائف التوراة والانجيل عن قبلكم والكتب المتقدمة يا عبد الله ادخل
فان المليك يقضي حاجتك قال فدخلت فوجدته يقول ربي ربي فقلت
للعلام اصنع له هذا الذي اراد التقرب الى نبيه لم يصلون على المصطفى
سيد العرب والعجم سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم فصنعت
له ذلك الذي ترجو الفوز عند رب العالمين قال فقلت للعلام من انت

قال

قالت انا ابنته خرجت في طلبه ووجدت صيحة بقبيلة بني بكر عمر صلى الله
عليه وسلم روجهت البلدة تفتح على يد امراة تقتل اباها في هزلها بشعر
كذا على كذا فوجدت مماتها كصيحتي فقلت والله لا يجعلن الله
لاكون من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا بحق عبد الله بن جعفر رضي الله
عنه وقال جئت في ثم قلت لها وما اصنع انا فقالت لي اجلس في يوم
معك هاذا الساعة تملك البلدة قال فقلت لتقال البلدة كبيرة و
وسائر ما عطلت ما رايت اعظم منه ولا القيت اشد منه باسا قال
فبقيت متحيرا في نفسي حتى اطلع الفجر فاذا بغنم وافقون على ابواب
فقلت لها ما هولاء فقالت لي فوج رجال البلدة ولاكن اجلس حتى ياتي
الحاجب وتتحدث معه قال فقلت لها وكيف هذا الامر فقالت لي خفيا
ان شاء الله قالت فبينما نحن كذلك واذا بالحاجب قد دخل علينا
وقال السلام عليك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت له وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته قال علمت ذلك وانت في بلدك ولا اعلم انا
احول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ففرحت باسلامه قال فقلت له كيف الحيلة

قال

الى صح الامر بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اراد خلف علي الناس
واحد بعد واحد فقتل وقتل علي اضرب عنقه ويعاد له الفشا عنه
يا تعرف ارباب القوله الى صباح الملك واوقفني على جب هنالك وقال
يا قتلته تلو به هذه الجب قال الملك بن الروم بن حفرون علي واحد
بعد واحد وانا اقتلهم وارمي بهم الجب حتى قتلت منهم سابعة
وثمانين وانا امرايهم حتى اتيت عددهم ثم دخل علي وقال لي قد
قضيت نحبك فقلت له نعم ثم جلس وقال يا عبد الله اجلبني
وابعث الى اصحابك قال فعاشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واصحاب عبد الله بن جعفر لما طلع النجم رجعوا الى المسلمين و
اعلموهم بان عبد الله بن جعفر صعد على البرج فبرحوا بهذا وقالوا
ان الله عز وجل لا يفعل بعبد الله الا خيرا قال فقلت وماذا ابعث
قال اكتب لهم يبعث لنا ماية فارس من صناديد العرب قال
فناول له دواة وقرطاس فكتب عبد الله وهو يقول بسم الله
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
من عبد الله بن جعفر الى كافة المسلمين اما بعد فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم واثني على اصحابه بالرضى
والرضوان اما بعد فاني دخلت البلدة فلطف الله عز وجل بي

نجوم

بحوله وقوته والكرساعة وقوفكم على هذا الا البلاد ابعثوا الناس اليه فارسل راجيد المسلمين منهم فتوح بن زيد وسليمان بن خالد ورابع بن الحارث ومثل هؤلاء الشادات رضي الله عنهم وكتبه بيده فلما ويكين فحويكم البناء اخا البل ويكون ابيكم رابع بن الحارث ومن معهم جميع ما كان تلك الليلة وطوى الكتب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحاجب ويضي بهذا الكتاب ثم اخذه الحاجب وقال البعض غلمانه خذوا هذا الكتاب وسيروا به الى عقبة وناوله الكتاب ثم اخذوه وساروا الى فسطاط المسلمين رضي الله عنهم والناس فلما عظم الامر عليهم بعقبة عبد الله بن جعفر فلما وصل الرجل وراه المسلمون نشا بعثوا اليه وقالوا له ومن اقبلت فقال لهم من عند الملك ففرحوا المسلمون فقالوا له اتيت بخير فقال نعم اتيت الى الامير عقبة بن عامر فساروا به الى فسطاط عقبة بن عامر رضي الله عنه فلما راى عقبة ابن عامر قال لهم بشارة خيرا ان شاء الله تعالى فقالوا له ايها الامير هذا رجل قد اتى اليك من عند الامير صاحب البلد فقال لهم ادخلوه علي فدخلوه عليه وقال له السلام عليك ايها الامير فقال له عقبة وعليك السلام ايها الرجل وناوله الكتاب ففتحه فوجد اوله بسم الله الرحمن الرحيم فلما قراه السحر على بعض ملك المسلمين قال ها اول الحال السحر عن عشر وس

ادم

بن يحيى وسليمان بن خالد وعزام بن ضرار ومثل هؤلاء الشادات رضي
الله عنهم فاعلمهم بالخبر فقال لهم ما عندكم والرأي فقالوا والله ما عندنا الا من
يحب الموت في رضاء الله ورسوله قال لهم خذوا على انفسكم والات الحرب
وسيروا لملاقاة العدو ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فقاموا
يعثرون في ثيابهم وحمائل سيوفهم تمس الارض فلله درهم فمع بروزه
الموت احسن من الحيات فمن برزوا الحرب انتهى من الطاعة والخير الا دارت
فما هو عبد الله بن جعفر الصحيح الزعيم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي يهجم على البلدان بالليل والناس نيام ويجعل الله له مخرجا وفرجا كيف
ويدخل على الحبشة وهي في غار بقتلها ويقتلها رضي الله عنه ولرضاه جعفر
واهل عقبة هو واصحابه فلما ان تفرقوا رضي الله عنهم فلما كان بعد
صلاة العشاء الاخر بعث الي عقبة بن عامر فقدم الى الامير عليكم رابع
بن الحارث فان عمي وسليمان بن خالد فقالوا نعم اشهد الامير فلان يكونوا
سواها انهم يكرهون الامارة لنعم لا على الجيش كله فلان فلان وركب رابع
بن الحارث وركبت المسلمون خلفه وتفرقت نحو رابع وساروا نحو البلدة فكان
وكان صاحب البلد لما بعث الفتاة الى المسلمين جمع اهل البلد فقال
لهم ان الملك بعث رسولا الى هؤلاء العرب لعله يأتي الينا فلما رش

يقطعون

في خلوة البلدة ويتنحى من معه الى الطلع فقالوا حبا وكرامة ثم قال للبوابين
افتحوا الباب الذي يلي سوق العرب فقالوا نعم قال ثم ركب الحاجب وصار الى
الباب وقال للبوابين اجلسوا خارج البلدة فاذا سمعتم الحس فاعلموني فقالوا
له حبا وكرامة قال فبينما هو كذلك واذا بحس الخيل قد علا فاتى احد منهم
للحاجب فاعلمه بمجيئهم فركب الحاجب وسار الى لقاء المسلمين فتسابقوا
اليه وقالوا له يا عدو الله سبقت لنا يا عقال انما علموا الله ورسوله من خلف
سنة محمد صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالمسلمين وقالوا الحمد لله الذي اتى
منا ونحن منك فقال له رافع انت الحاجب فقال نعم فترجل رافع ومن معه من
المسلمين اجلالا له وتعظيما ففرح الحاجب فرحا شديدا بالاسلام
ثم اعلمهم انه اضعاف كثيرة ثم قال لهم نعمان ان الملك كذا وكذا والاكراد خلوا
ولا تخلوا انفسكم حتى تملكوا قصر الملك لانه قد اخفيه فلا يرجع خلوا واغلقوا
الابواب وساروا الى ان وصلوا قصر الملك والحاجب يدلهم بين ايديهم فقال
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا وعظموا الملك بسبعين
اهل البلدة فقالوا له حبا وكرامة قال والناس مجتمعين وتاهبوا بين
البيت والضجيج يدلهم فجعلوا ما امرهم به فنزلوا ودخلوا بابا
بعد باب حتى دخلوا احد عشر بابا ثم دخلوا على عبد الله بن جعفر

وجدوه

فوجدوه على سرير الملك جالسا فلما راوه كبروا وحمدوا وصلوا على
النبي صلى الله عليه وسلم وحمدوا الله عز وجل ثم دخل عليهم الحاجب وقدم
لهم طعاما فاكلوا وشربوا ثم دخلت عليهم بنت الملك التي قتلت ا
باها فقبلت لعمها عبد الله بن جعفر اجلالا فجلست من بين المسلمين رضي
الله عنهم ثم اخبرهم عبد الله بقصتها وخبرها فشكروا الله تعالى على فعلها
ثم قالت لهم انا اعلمكم باسما من كلكم يا هولاء لكل صغير وكبير عندنا
الصحف وان هذا الموضع الذي انتم جالسين عليه اثره كذا وكذا
ومنهم كذا وكذا الى على كذا وكذا واعلمتهم باسمائهم كلهم فعدوا فوجدوا
شيا يزاد ولا ينقص مع الجميع فلما اعلمتهم بالخبر قالت معشر المسلمين
ان هذا الامر قضاه الله عز وجل وانفذ حكمه واشهدكم اني قد استخلفت على
نفسي عبد الله بن جعفر لانه لا يليق لنا ان تكون معنا الا ان تكون ذات
زوج قالت لقد عقدت ذلك ولكن استخلفت على نفسي الا على مثل
هذا ثم قال لاصحابه انا لم يصلح الى امراة فقال له رافع انا محتاج اليها
فقال عبد الله اشهدكم اني قد زوجتها له فتزوجها وشهد الناس
على ذلك ثم جلسوا الى ان صلوا صلاة الصبح ثم دخل الحاجب وقال ادخلوا
على بركة الله ورسوله ثم لبسوا الات الحرب وخرجوا على خيلهم واظهروا الشرف

على وجوههم فخرجوا كانهم اسود ونادوا باعلا اصواتهم
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعوا
السيف في الناس الى ان قتلوا منهم خلقا كثيرا من الزنج ومقدار الف رجل
فبادروا الى الهلاك بالسيف نادوا الامان الامان واعطاهم عبد الله
بن جعفر الامان ثم فتحوا الباب ودخل الامير عقبة رضي الله عنه وكان
جملة ما وجد في الخزانة اربعة الف ومائتين قنطار وعشرة الاف
دينار ومثلها من الفضة ثم قسموا المسلمين ذلك واقاموا في البلد
حتى دخل ربيع بنت الملك صاحب سوسة التي قتلت ابا عقل
في رضاء الله تعالى ورسوله فلما كمل له سبعة ايام وهي في قبة
ابي مغنا ثم بنا عقبة فيها مسجدا وجعل فيها قاضيا وهو ربيعة
بن الطائي والوالي عليها عقبة بن ربيع الغشاني فلان ثم ارتحلوا
المسلمون الى ودان

فتح سبيبة

وهي بلد عظيمة ارض واسعة كثيرة المياه وكان فيها لعراخ الملك وهو طير
طيروش بن طاريس وكان شيخا كبير الشان وكان على باب البلد سرر فقال
ثم نشرت راية المسلمين على نضدان فتقدم عبد الله بن جعفر واربع
بن الحارث في اربعين من ابطال العرب وتقدم عقبة بن عامر رضي الله عنه في ثلثين

دالم

والف من اخلاط العرب حتى كانوا الكل معه ثم قال عبد الله جمعوا الشبير
لعلنا نجد غنيمتنا ان شاء الله فقال جمعوا الشيخ من عند واحد قال الكذب
لصاحب سبتة جواسيس عند المسلمين يا تون اليه بالاخبار
فلما تحققوا ان الكل نفخ من البر واعلموه بجيش المسلمين انهم نحوه وكانت
بلد كثيرة الغابات والاشجار وكذا فيها مآبة وقتلا نبرح العدو الا بطالعة
بارض من بقيبة والعلفة وجبيرة وشغبان فلا يقطع حشيشة
باذن الملك وهو صاحب سبتة وجميع اهل بلدته وقال لهم ان
هؤلاء العرب قد اقبلوا الينا ولكن انتم تضرب بكم الامثال ببلاد الخفا
ولكن الحرب هي سموها من بقيته فقالوا له انتم اعلم بمصلحتنا وقرناه
فقال لهم خذوا واعطوا انفسكم الات الحرب واخرجوا العلفا للمنقطع منهم
من دينه نعوز بهم فقالوا له اركب معنا وننسى البيع فقال لهم خذوا
والات الخروج بضرب الطبل والزمير ونفخ النافقير وطاح الجياح
مع بعضهم اياه الاذ وركبوا بالايمة قبالين والصناديد عليهما مغزعة
بالدروع الداودية وخرج الملك كانه شعلة نار وكانت تضرب
به الامثال في بلاد بقينة كلها وسبتة وكثرة معرفته وكان الملك
الاكبر عشرا اراد ان يجولبه المملكة ومات تحسرا به وكانت

اجنة

زوجته بنت الملك صاحب رومة فخطبها وامهرها بمائتي الف مثقال
وملوك النصارى وكل واحد منهم بعث وزنها ذهب وجوهر والبابا يزوجها
لاحد منهم وزوجها الا ابن الملك لسعة عرضه وزينته وجهه وكمال
عقله وشجاعته ارسل الاموال فبعث اليه صاحب رومة في البحر الف مركب كلها
موسوقة بالفراش الطيب المفروشة بالذهب والفضة وبعث معها
الف خادم وجارية مصنعة عليهن الجوهر ومن جعلها بالفضة اذا
نظر اليها الناظر يظن انها من الذهب ويقولون الشاعة فلما انت الى
ان تزوجها ودخل بها فبينما يريد ان يجليها تلك الشاعة ثم سار جرجير
ابن الملك وهو صاحب البلاد وبعث كتبا الى البلاد التي تليه ينجزونه
بمائتين الف وسلك بهم الطريق الغربية وسار نحو ارض الجريد ليأتي المسلمين
فيقع بهم ان يغير عليهم حتى يخرجهم وسار الاعيرج في الشمس يومه كله الى
لقاء المسلمين وهو عارف بالطريق وفي رمضان وبعدها حاجة الشمس
يومه كله الى غروب الشمس ثم التقى بعض اهل دينه عن الطريق فسألهم
عنه فقالوا انه راينا خيولا حسنة نحو اربعين الفا عن الطريق الجادة
تحت العروسية تلوح عليهم وكان عقبة رضي الله عنه تخلف مع
النسوة والبنات والاموال والاخماس بثلاثين الف لاجل احتياطهم

وزحف العجم

43

وعلى الكفار الاحبشي فحملوا عليه معه الا حذا ضرار مع الخيل المتقدمة مع
عبد الله بن جعفر رضي الله عنه والناس واقفون على انفسهم لتقدمه عبد
الله بن جعفر واصحابه رضي الله عنهم وقفل عقبة والناس يضج ثم معه
وبعضهم في الاودية يتراعون فبينما هم كذلك واذا بغبرة قد طلعت
عليهم كانها الليل سطع فقال عقبة رضي الله عنه هاذه راية خرجت
تحت الغبار فنظر المسلمين لغبرة كثيرة والخيل قد خرجت تحتها
كانها ريح عاصف فلما دنت من عقبة يا الله يا الله الاول المسلمين تسابقت
اليه وقالوا له ايها الامير ما ذا بين الغاب يجرون بطشتنا واخذنا
ولاكن ايها الامير انظر كيف يكون هذا الامر مع هولاء القبائل وخيل
المسلمين قد فتنت ولا اشكال نحو هاذه الكون لا محالة فقال لهم عقبة
رضي الله عنه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون
ثم نادى معشر المسلمين رحمكم الله تعالى ان الله لا يبالي الا بعبادة
المومنون وهذا جيش قد بعث عليكم ولا ينجيكم اليوم منه الا الطعن
والضرب بالحسام وانا حبست نفسي لله ورسوله فقالوا له نحن بين
ما اردت ثم قال فبينما هم كذا اذا بعدو الله قد حمل عليهم
ونادى باعلا صوته وحمل على المسلمين حملة منكرة ثم نادى عقبة

بالمسلمين فحملوا معهم وصبروا ورأوا الشيخ القتال واجتمعت النصارى و
اجتمعوا الاجناد بلدية بجمع من سار ربا المسلمين الى القتال وصبروا صبر العزم
ووقع القتال بينهم وتكاثر الناس عليهم فلم يكن لهم باس الا وولت المسلمون
ادبار فحملوا اعداء الله الكفار والنصارى وجميع رايات المسلمين
وقتلوا من المسلمين مائتين رجل ثم عبر رجالهم واكثرهم من حمير واخذوا الناس
عن اخرهم وملكوهم وافترقوا الناس في الاودية والشعاب وعبد الله هو
المتحير تحيرا عظيما فقال فيستنجد كذا الا الموتى فجاء رجل من
اهل شقبنار بريد المهدية فجاء الى عبد الله فقال فسألوه عن الاخبار
فقال اليمن عنى فيما اهل اليمنية اخذوا العرب الى اخرهم وهلكوا
كلهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وملكوا جميع المنصورة الى مع الجيش قال
فبكا عبد الله بن جعفر بكاء شديدا وقال انا لله وانا اليه راجعون لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال يا ربيع بن الحارث فقال له لبيك و
سعديك قال له انظر كيف يكون الراي فقال له انا امضي وانت
في مائتين فارس من ابطال المسلمين ونلحقوا بهم اعداء الله حتى
نعلم ما نزل بالمسلمين وسار اليهم ان شاء الله فقال ابا داود فصاح بالمسلمين
من اراد ان طلب الجنة فارسا فخرج عبد الله وهو يبكي وراجع ومضوا

الى

بزيهم وليشغلوا المسلمين في اجناب الخيل وسلبوا واسر العظماء وهم يطلبون
الفرار باعداء الله واخذ بعضهم بعضا في الجلادة الى ان لحقوا بعضهم
ببعض فكان فيهم كخالد الا وسمعوا الكلام بشدة فجاؤوا وحق نساء
المسلمين والتجيب فلما سمعوا ذلك الكلام لم يستطيع الصبر واهلكوا
انفسهم فنظر بعض المسلمين وفيهم كخالد فتاد وعبد الله بن
جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادت النساء ابشروا بالعيش
الا ان نصر الله قريب انا في حرم الله فنادت بهما عبد الله فقالت له لبيك
وسعديك ثم التفتت وراءها فاذا الخيل المسلمين خرجت فنادى
باصحابه صاح بهم وحملوا على النصارى حملة منديه وصاح عبد
الله بن جعفر وقال يا بني مخزوم واين سيرتكم في الحرب ومعكم
زناد وسيفكم انا نعرف العيش النطاح ومن معكم وسيرة الاربع
فاجابوه وقالوا له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيك انا اليها
فتكاثرت اعداء الله عليهم وصبروا صبرا بنو مخزوم ومطر وله
هاتف صبر الكرام فلم يعني ذلك الصبر عبد الله بن جعفر الزاينة وقال
لهم اكثروا التهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير صلى الله عليه وسلم
فلعصا صاحوا صيحة واحدة واعلنوا بها وقالوا لا ارحم الله عبدا

لم يحم

كسر غمد سيفه وجردوا اصحابه سيوفهم واشتملوا عليهم وامر
اللعين باصحابه فصبروا صبرا كثيرا ثم بعد ذالك حمل عبد الله على جناح
الملك وكر بجيشه والخيل فوقع فيهم يمينا وشمالا وولا الملعون الادبار
فهربا وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال عجبا ولا راى احد ما فعل
عبد الله بن جعفر حملا ثانيا على من يليه والعلامة وزاد عليهم حتى
انه شتتهم يمينا وشمالا وقامت على ساق واحد فقالت اشهد ان
لا اله الا الله انه بطلا لم يكن مثله هكذا ثم نادى بها عبد الله يا ابن سعيد
انظر فعل هاذه الكرام الذين باعوا انفسهم رضاء الله ورسوله
قالت جزاكم الله خيرا ان صحبتهم صحبة واحدة مثل ثلاثين شهرا
فقاتلوا العجم الى ان قتل ابن اخ الملك وشتتوا جميع من رماحه وا وخمسة
للمسلمين وهو بيادية هروبه باناج بخبية وجعل هذا الفتح
فلان فرجع عبد الله ورجع رابع ورجع من راحة وال المسلمين
عن اخرهم واطلقوا النشو عن ابوابهم ولاكن قاتلوا المسلمين كافر رجاله
الغسانى ومعاذ بن صفوان وعمر بن نعمان الطاءى وحزام بن ضرار الكلبى
ومشرق بن ضرار الحميدى وقتل هولاء السادات رحمهم الله تعالى وهم
عشرون فارسا وجرحت النسوة وجاءتهم بعدا واجمعوا القتال و

ودفنوهم

وقتلوهم وساقوا الظل كله الى اصحابهم فوجدوا عقبة وهو يجمع
اصحابه والهزيمة وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا
اليه راجعون ويقول ما لي وجيشا ابن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه واصحابه
فاذا بفارس كانه البرق الخاطف وهو يلتفت وراءه فقال الفارس لا شك
انه من العدو اخذونا فلما دنا منهم قال لهم الامان الامان فقال الوالي ومن بعثك
يعطوك الامان لبيرات واهل بجاية فقال لهم نعطون الامان والحليلة
التي اخذوا الظل كله وخرج علينا فارس احمر وجهه دارت فلم
نستطيع النظر اليه فمن ثبت يتعصى ولا ادري ما فعل بابن اخ الملك
وحيث نستغيث بكم والحارث والله اعلم فتح ملكوا ما اخذ والنعم كله
والنسوة كلهم لم يستطيع احد منا النظر اليه والى وجوههم حين حملوا علينا
الحملة الاولى وهم كثيرا ومشوا ومعهم ابن اخ الملك فلا نعرف الى اين طريق سلكوا
واتينا انا مستغيثا بكم ثم قال الوالي لا خوف عليك ثم سار عقبة رضي الله
عنه الوالي نحو جيش عبد الله بن جعفر وهو مستخفي من عبد الله بن جعفر
والربيع بن الحارث معه فوانه وحجبهم الحياء فلما اتى بجوار منهم ثم حملوا الترجل
الجيش كله حين نزل عبد الله بن جعفر وسلموا عليه وقبلوا يديه
وازالوا الحياء من وجوههم وقال الوالي ابن الاحين انا هذا الكمال والله والاجر
لعبد الله اليوم قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين

انتهى

ان تبعث البعث الى ابن جرجير فقالوا والله لا ارانا الله عز وجل ان نسيروا
معه ابدا ان اجمعت وسار المسلمون كلهم حلقة واحدة وقالوا انما
اليهم ان شاء الله نحملهم كلهم في بقية وهذا الوجه اللغ فلهما عليه قوى
الجيش والعسكر العظيم وهو اشجع بأسا من الغنيمة ولكن الجيش كتابا
الى امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ان يبعث الف فارس من عنده
فقال لهم عقبة بن عامر حبا وكرامة ثم قال لعبد الله بن جعفر رافع بن الحارث
نحن ثقة الله جيش ونصرة امير المومنين عثمان بن عفان احسن الظن به يبلغ
الله فقال لهما عقبة وكيف يكون الامر فقال رافع بن الحارث لا يكون الا من
الا ان نتولوا على هذا الامر ونستعينوا بالله عز وجل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ونفوض الله امرنا فقعدوا جابه عبد الله بن جعفر الى ذالك
فقال لهم نقيم الليلة في موضعنا هذا ونستريح خيولنا ونتحملوا غزوا
على عدو الله فلما تحقق الحصار الملك الاكبر صاحب المعلقة ابن جوسنة
اخاذوها العرب وملكوها وارتحلوا الى صبيطلة وعظم عليه الامر
وغضب غضبا شديدا على ارباب دولته وهما اربعة الف وزير
واقامة كل واحد منهم ماية الف دينار وهم الذين يطعموا الملوك
وبلاده لانه كان يطلب افريقية كلها الملوك الذين كانوا تحت حكمه
وارباب دولته لم تكفوه هولاء العرب ولا يسكن بلادكم والا فتحت

اليه

اليوم انا بنفسي لنفتتح انا بلاد افريقية الروم ولا اترك ان تعلق الحرمة
على نفسي كما جعلها عثمان بن عفان على نفسه أدم ليخرج الغاهلة
فلان ثم قاموا اليه اهل دولته وقالوا له ايها الامير نحن نكفيك امرهم ونخرجهم
من اعقاب بيوتهم ولا نتجاوز منهم احد الكبير والصغير ونجعل الحبل في عنق
اميرهم قال ثم اخرج جوالا ابن [illegible] اسمه علي بن ثلوف بن صبر اعور وكان مشهورا
عندهم تضرب به الامثال وامرهم بالخروج الى العرب ثم قال لهم لابد ان تطردوهم
من بلاد افريقية حتى لا تقوم لهم قائمة ابدا وتاتيني باميرهم اسيرا او ابن عم
صلى الله عليه وسلم الذي ملك ابنتي ولا تقصروا في طلبهم واخرج في صبيحة
غد واختاروا من الجنح ثلاثمائة الف والاكابر ثمانية والف الطلاك
العرب ومائة الف رجل بمائة الف درقة ومائتين الف غلام بمائتين
الف درقة ومائتين الف غلام بمائتين الف جحفة ومائتين الف
رامي وعشرة الاف من العرب المتنصرة التي كانت في الشام مع جبلة بن
الايهم زمان هرقل وذلك لما خرج هرقل من الشام جاء الروم
وخرجوا الى بلاد افريقية وكان اميرا على العرب المتنصرة عفان بن حسان
وكان فارسا عظيما اعظم واليه وخرج بمائة الف فتية فيها بنات
النصارى والامراء على مطايا مختلفة الالوان ومائة الف علج
الحمير ابرادا بيض ومثلها الحمير الاصفر ومثلها الحمير خضر وكلها

محضرات

عن قضبان والعود مطلية بالذهب والفضة قال فلما خرجت صبيحة
غد السبت على بني ليون فقال لهم اخرج رجل يكنى عيسى بن مريم
عليه السلام فلان يخرج بالحق كلمة الله نفخة وخرج معه القسيسين
بالف كتاب والانجيل وعددهم الف قسيس وخرج معهم الف راهب
يدعون له وخرج الملك لوداعهم وخرج جميع من كان بالمدينة الكبير
والصغير والذكر والانثى والحر والعبد يشيعونهم ويقولون له اذا اتيت
اجاب محمد اقسم عليه بالله وبعيسى بن مريم وبحق الانجيل والزبور
والتورية وتكثر الصبر ولا تظلم احدا من عباد الله ولا تضع الخير على
واحد من جنسك ولا تجعل نفسك الا واحدة منهم لان الكبر يشنف
به فلعله الانس صفات الربوبية واياك نسمع عنك فعلا يفعل
حاملا من مع وزيرك والزم عادة الاعتزال واكثر بالصدقات ولا تضع
هوى نفسك ولا تعجل ضرائب امورك وابعث ما اسوسنا الباب بنيك
بالعمار ولا تكثر النوم لانه من هوى النفس والزم مطالعة الكتب وتحض
قلبك ولتحمل عقلك عند الدعاء ولتكن على طهارة ولا تكثر النظر لمحاسن
الناس وغض طرفك عن نظرة وليكن مستطاعك اشارة ورغبة الاخفاء
عليك ولا تكثر الجلوس مع ارذال الناس وكثر الجلوس مع اهل الدين والشجاعة
والسخاء واهل العلم لتزداد في كل حين علما تنتفع به عن خفة

ابدا

تريدها وكثر الصمت فانه سعادة لك وكثر باطعام الطعام ولا تطع
نفسك ثم استتر عند اكل الطعام ولا تكثر الاجابة في اكل الطعام
الا للفضلاء من الناس ولا تصنع شيئا ولا تحدث شيئا والامور الا مطالعة
اعدائك ولا تفعل امرا يعيبونه منهم ولا تكشف سرائرك ولا تكثر
جلوسك مع نسائك لئلا تقل هيبتك عندهم ولا تحز صبيا ولا تتخذ
الا احدا الا وسلطت عليه واذا اغتبت احدا فسبحه فلا تزرعه ولا تترك
احدا بيمينه واستقل احدا وحسبك فالزم العفو تنه الشح بخله و
اطعم اذا وجدت ثم بالجوع واذا وعدت فلا تخلف الميعاد واذا عهدت
فلا تخن ولتكن اكثر الناس تواضعا واذا دخل عليك احد فقم بين يديه اذا
علمت انه افضل الناس واذا دخل عليك سفيه او لئيم فلا تقم اليه ولكن
عرض بقيته واذا توليت قوما فلا تجالسهم لتقل هيبتك عندهم ولا تعف
عن الضعيف والغر الحلال لئلا يبالي باخذ منها بالتهمة ودع الضجر اجمع
الجمع وكثر تلاوة الانجيل والصلاة على عيسى بن مريم عليه السلام
واذا تكرمت فلا تمن في اعطائك ليكون ذلك وهنته في حقك واذا
تكلمت فلا تعجل في كلامك واذا امرت بشيء فاجعل بالحاجة ولا تتوانا
فيه ليكون ذلك اضعاف امرك ولا تكثر الضحك لئلا تقل هيبتك

والدليل

ولا يكن ضحكك الا تبسما واذا تكلمت فالزم الصدق ولا تبذل زرابيك
بساطيك وسماطك الا لاهل العلم والمروءة والعفة والشجاعة والكرم وتجعل
جيبتك كل الاكرام وتطلع على ما في جيبتك ليكون ذا الدعوة للطعام
على الغداء العرس وتطلع بكراء وتطلع في العقيقة والجلوس واكل الطعام
ولا تقتل واعداءك صغيرهم ولا كبيرهم الا اذا بلغ نفسه ولا تقتل المراة والعالم
من العلماء واياك ان تصحب الحرب ولا تترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا تكثر اكل اللحم فانه ينزع الحلاوة القلب ولا تكثر من اكل الحلو وتموت العقل
ولا تنهى بحب المروءة والعفة ولا تاكل وانت متكئا ولا تمد رجليك بين
الناس والزم البشاشة لكل احد والتواضع ثم التواضع ولا تنس خير احد
اذا هو عمل معك واذا اصابتك مصيبة فاحمد الله عليها ولا تكثر من حكايته
في الخير ولا تحكي لغيرك المصيبة فيكون الشامتين واذا سالك احد فلا تبخل عليه
ولا تعرض الامر بين يديه ولا تشاور امراة ولا تصحبها ولا تصحب دون عقل ولا
ولا تنم على جنبك صبيحة حتى تبان الشمس ولا عمدا ولا تتساوى بين الناس
في الغنيمة عند قسمها واهل السيف فضلهم غاية الافضال ولا تكلف
احدا اذا نزولك عند الغير ولا تكن جبانا عند الغنيمة ولا تتكلف كل ما دفع لك
ولا تغسل يداك لاكل الطعام الا اذا كانت بها نجاسة واذا اكلت فاغسل

يديك

يعجبك الاكل واغسل فاك عند فراغك والاكل البلايث فان لها رايحة
سوء واذا امرت بالرجل فهو خير لا تهمل امره وعن ضعفائك ومات له جواد
فاشكره واعطه جوادا واخرج من خرج له بطحة واذا سمعت وشكره
في الحرب فافضل به وعلا حسنا ولا تقض الا بالشهود ولا تضحك ولا تقل
الشعر الا ان تشرب وليكن جلوسك في المجالس ولا تقعدن في مجلس ولا تحمل
فلك ما لا تطيق به ولا تنازع من هو اعلا منك ولا تستشر زعوا فيما بينهم
وناظر الناس بالاقضية وانت متوكل على الله واذا اعظم على الناس امر فالقه
بنفسك وان اتفقوا على راي فلا تخالف القوم فيما ارادوا ولا تكلف احدا ما لا يكون
والسلام قال ثم سار عنه والله فيه قوة عظيمة وسار من بلاد المغلقة
وهو يجد السير وكان عدو الله قد سارت معه التجار كثيرة نحو
ثمانون الفا ومعهم الطبول فلما دخل ذلك عن ابنة من القحاس والقسيسين [illegible]
الا رايح معهم جماعة الصبيان والقسيسين معهم يتلون الانجيل
والزبور قال ثم عند المسلمين خبر بعث النصارى قال فبينما هم كذلك
يريدون النزول على سبيبة واذا رجال يمشون على الجادة فتسابقوا
الناس اليهم الى ان قدموا بهم الى عقبة رضي الله عنه وسال الرجل
عن الاخبار فقالوا له ان كنا ليون صاحب الملك فتح البلد فلقي كثيرا فيقي

عدادم

عدو الله وهو اليوم ينزل على ناحية من جموعكم فقال يا سعيد يا عقبة
رضي الله عنه بين رجال المسلمين فتحاوروا كلهم في حلقة واحدة ولم يختلف
من الجيش احد الا عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فانه كان بعيدا من
الحلقة لانه عنده جواد يضرب برجليه ويحمحم حمحمة ولا يقربه
احد لانه كان عنده عتيق والخيل كلها كذلك وكان يأخذه فقطعه
بين المسلمين فلما تشاور رجال المسلمين في امر ذلك فقالت غسان ولخم و
جذام نرحلوا على تعبئة حتى يأتوا البلاد او يقضي الله امرا كان مفعولا فقال
عقبة رضي الله عنه معشر المسلمين رحمكم الله تعالى ما عندكم من الراي فقالوا
اتفقوا على ما قالت غسان وقالوا بقولهم مرى بنو الخزرج وبنو هاشم
فقال الاصبغ ايها الامير تكلم يا عبد الله بن جعفر فقال يا ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما عندك والراي فيما قالت هذه العرب فقال عبد الله
ليس ما قالوا بصواب من تكون الف ولا ان نسير الى لقائهم لنكون في ذلك
رفعة لنا وكثرة اجر عند الله عز وجل وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الاصبغ احسن ما قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقالت اسماء الحمد
لله الذي جعل فيكم الخلافة وجعلكم خير سلف ثم قال عبد الله بن جعفر
ايها الامير امر الناس بالرحيل وابعث عيونا عنك يأتونك

بالخبر

ا أخي فقال له عقبة حبا وكرامة ثم قال له بعثت عيونا وهم سبعة رجال وقال لهم
عبد الله سيروا به حفظكم الله واستودعكم صحبته عجلوا بالاخبار ان شاء الله
فقالوا السمع ثم ساروا وبعد لحق وجوه الناس خوف فانهم سمعوا كثرة الاعداء
وبقي عقبة رضي الله عنه ايا ودخله الجزع والخوف ثم اقسم بالوادي الذي
اليوم وبات ليلته فسمعوا اهل بيته عجائب الليل من حولهم حتى
شعر بجاو وباتوا المسلمون تلك الليلة بامر عظيم وهم ينتظرون الغداة
وصول البلنج ثم دخل الربيع بن الحارث على عبد الله بن جعفر فقال له يا ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر عظيم ولا كيف يكون الراي
هذا اللعين فيه البنا هذا اللعين في البلاد جيش عظيم ونحن انا
سادة الجيش اربع طايفتين لا غير وخفنا الهلاك وتلفوا النعامة
فقال عبد الله احسن الظن بالله عز وجل لانا خرجنا في رضاء الله
ورضاء رسوله صلى الله عليه وسلم فقال له الربيع لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون قال ثم جلسوا يتحدثون فيما
بينهم واذا بالبكاء قد كثر عند النساء والولدان فلا تسمع الا البكاء
والنحيب قد سمعوا ثم اتت اسما الى ان دخلت على عبد الله والربيع فوجد
تهما يتحدثان فقالت لهما انعم الله عليكما السلام وادام عليكما الانعام

المثا

بالمسا والصباح باه كلاه فرحوا عليهما الشلاغ وقالت لهما والله لقد
اتيتكما نشتكي باحوال المسلمين من الجزع والخوف اما تسمعون
البكا والنحيب فقال لها عبد الله يا اسما فوالله ان شاء الله انك لتنظرين
الى تشتيت شملهم وتفريق جمع اعداء الله بحول الله وقوته وبركة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهما ان هؤلاء خلق كثير ولا يحصي عددهم
الا الله عز وجل والنفس فيه جزعة وخائفة ولا شك انكم هالكون بلافيه
هالك وبابني محزون لأن ملا الجيش من يلقى الصدمة العظيمة فيحجم
ولا بيننا وبين الهلاك الا قتال جمع منكم فيكون كلنا غنيمة لهم
فقال لها رافع ابن الحارث احسني الظن فيه يكون الخير والنصر ان شاء
الله ولتقر نفسك عظيمة فقري عينا وطيبي نفسا ففرحت اسما
بكلامهم وطابت نفسها وخرجت للنسوة الذين يشيعوهما
ينظرون كلامهما هل عندهما جزع او فزع فلما خرجت اليهن
واعلمتهن قالت لهن ابشرن فوجدتهما لبعيدين عن الخوف والجزع
شيء وهما فارحان مسروران بالجهاد ففرحت النسوة وسمع عقبة
بن عامر بكاء النسوة فقام يسعى على قدميه الى ان دخل على عبد الله
ورافع بن الحارث فوجدهما يتحدثان فقاما اليه فجلس معهما

فجعل يمسحها باصبع من البسطة وتغير وجهه وقال لقد اشتد الامر
عظم علينا ولا وجدنا حيلة ولا راينا كيف نصنع وانا فلا يمكننا
المسلمين على قلتهم والعدو لن عندي ربه وعندنا ابن امير المؤمنين عثمان
بن عفان رضي الله عنه فقال له عبد الله بن ربيعة بن الحارث ما ينبغي ايها
الامير الا ان تقف وتحرض الناس على القتال ولا تترك احدا يرى الادبار
من جيش عظيم لم يرى بارض الشام ولا بارض العراق ولا بمصر
وهؤلاء خلقا كثيرا لا يحصي عددهم الا الله عز وجل ولا بد ان نحض
نفسك على الانهاض ولتكثر لنا بالدعاء عليهم والصلاح
ولا تظهر للناس من الخوف شيئا واظهر الشجاعة والبراعة
والسرور ولا تعجل في شيء من الامور واحسن الظن بالله والنصر لنا
قال ثم خرجوا وباتوا تلك الليلة في امر عظيم مما ارتبه الى الصباح
والناس ينظرون الا خيل قد بعث عقبة الى السرية التي خرجت ينظرون
فيهم ابن منبه عبد الله بن جعفر وابن ربيع بن الحارث وسليمان بن خالد
وثلثمائة من الفرسان رضي الله عنهم اجمعين فلما فيهم حملوا
عليهم ثم استشعروا بعضهم فاكلوا وشربوا وحمدوا الله عز وجل
ان لا عقبة رضي الله عنه معشر المسلمين رحمكم الله انما فتح علينا

بلدنا

بعد ثم يحملوا على بلادنا وجيشنا هذا اليسير كان اكثر منه وتعلمون
ان الكتائب تزداد عليهم كل يوم المتتابعة ولكن استعينوا بالله
واصبروا ولا تاخذوا علي لانني شيخ كبير السن ولاكن قال الله يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال تعالى
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وهو
يبكي رضي الله عنه خيفة على المسلمين وشفقة منه عليهم
قال الهيثم رضي الله عنه فقالوا له ايها الامير نقاتل عنك
وعن المسلمين وعن دين الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبفضل
امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ولا تخش علينا
الجيش ورايتا الاسد ورحلوا حتى تلقوا بين العمودين لانها تقطع
للقاء فقال حبا وكرامة قال فبينما هو كذلك واذا بالعيون قد
اقبلوا فقال لهم عبد الله بن جعفر ما ورائكم قالوا خلفنا عليكم البلا يرح
الشام فقال عبادة ورهم وادخلوهم عن امراء المسلمين الذين كانوا عند
عقبة وابعدوا الناس عن الاستماع ثم سالهم عبد الله بن جعفر فقالوا
لم راينا جيشا عظيما ما راينا اعظم منه ولا اكثر منه عددا ولا
زينة وقد راينا ابطالا كالعقبان ورهبانا كالاسد لو اسلموا انفسهم
للقتال علما فاسكتنا ما برع الناس منهم ولا اكرم علينا من هذا الجيش

الابطال ولو وصفنا لكم كل الوصف لا نفد وصف العراك منه مما
رأينا ولا اكثر خوف واعفوا انفسكم وهم اليوم نازلون على واد الكلخ
فقال لهم عبد الله بن جعفر اكتموا الامر ليلا تروع الناس واذا
سالوكم فقولوا ما رأينا الا فرسانا قليلة فقالوا له حبا وكرامة
ثم خرج العيون فلقيهم النساء فسألوهم عن الخبر فقالوا لهن
هم غنيمتنا ان شاء الله ثم خرج عبد الله بن جعفر وهو يتبسم
فسار الى نحو فسطاط اسماء فقال لها يا اسماء ابشري
بنصر الله وبالفتح لنا ان شئت تشملهم وتملكوا بلادهم وتلبسوا
ثياب العلقة المحسنة وتجلسي انت على سرير ملكهم وتحلي
به يديك اسوارهم ان شاء الله تعالى وذلك بفضل الله عز وجل
وبفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضرب الحسام فقالت
جزيت خيرا يا ابن جعفر هكذا كان ابوك يفرج علينا هون
الله عليك امر الدنيا والاخرة ثم خرج فبلغ النساء ودعون له عليه ونكر
وعنقه ثم سار الى عقبة وقال له وامر الناس بالرحيل فنادي ارحلوا
والامر شدة عظيمة لما سمعوا الخبر ولاكنهم اظهروا السرور
وكتموا الحزن رضي الله عنهم قال فلما استووا الناس على ظهور

واحج

ثم تقدم عبد الله بن جعفر بألف فارس من صناديد المسلمين فقاتلا
لرابع حزانت راخ الطلاب سع المقتل من الولدان والامير فقال المصع
رابع حسنا وكرامة فلان فتفرقوا عبد الله بن جعفر وسليمان بن خالد
ومثل هؤلاء الشجعان رضي الله عنهم وكان عبد الله ذلك اليوم وراد
الكلع وباتوا المسلمين تلك الليلة ما يحرسون لانهم دخلوا بلاد
ليس لهم جامعة ولما سمعوا ذلك حيث بشر عبد الله بقول الاسير
عليهم ثم سمع عبد الله ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
نزلوا عليه فغضب لذلك غضبا شديدا فقال انهم باتوا التي
وانا اطال الله عمروا انهم اشد مني باسا ونحن مثل اهل
الشام ومصر بل نحن اشد منهم باسا وبطشا ثم امر عبد الله
بالرحيل تلك الليلة وباتوا سائرين طول ليلتهم الى الصبح
الله بالصباح واضاء بكوكبه ولاح ثم نادى بالتكبير الى نحو شقشقار
ثم رحل المسلمون ذلك اليوم الى ان نزلوا على بلاد ابيه وكان هذا زمان
الربيع والناس قد طلعوا خيولهم في نبات الارض وعبد الله بن جعفر
قد اسبغ الوضوء واداء صلاة الضحى واذا بغبار قد ارتفع قطع عليه
ارض ابيه وهو يعيد التكبير الوان نحو عبد الله بن جعفر فتوجه وانطى

نيل

فقال له الثلاج حييك أيها الصبي فقال له صبحك الله وقبحك
الثلاج واي اقبلت فقال له وهذه البلدة التي انتم عليها وقد
سمعت بقدوم هذا الجيش الذي نزل اليوم عليكم وانه جيش
عظيم وهو خلق كثير ونعلم ان الله عز وجل جا سيعين على قتاله
الذريع ونحن نريح والله ومنكم ان تنقلوا عنا الى نجح تشفعلان بجمع فيه
بينكم وبينه القتال فقال له عبد الله بن جعفر اذا انتم تعطون المثاق
اذا جعلنا اليكم لا تقاتلونا وانتم تحت ذمتنا فقال له ما جئتك
وعندي اهل البلدة الا بهذا الامر فقال له عبد الله واهل الجيش نزل
علينا اليوم أمثالا فقال الفارس اليوم نزل عليكم وهو جيش عظيم
ما رأى الراؤون اكثر منه عددا ولعلك انت عبد الله بن جعفر
قال له نعم ومن اين تعرفني قال له نعرف صفاتكم كلكم يا بني عبد المطلب
مومنكم وكافركم ونحن جعلناكم تملكوا بلادنا قال له عبد الله بن جعفر
وكيف تقيم ولم تومنوا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال له حتى يشا الله
وانا النافعة وامنت لما سمعت انه يبعث ببلادكم التي تسمى بالفروان
وعلمنا ان التوراة التي في الانجيل صحيحة وعلمت انكم تملكون بلادنا
والجمع بمحمد النبي صلى الله عليه وسلم وانت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

السم

واليه بعث المطلب والذي تعملون بهذا وهذا الجيش عظيم تلقون فيه
مشقة عظيمة لم يكن اعظم منها ومن نصر على الاسلام بهلاك ويقية والاخر
اكثر هذا الامر ليلا بعد الحارث حتى ينتقل الخيل الى بلادنا التي اسلمت فيقتلني
وانا ابن امير البلدة وهب ولعله منك اذا تولينا الملاقاة نكون صاحب بلدة
فقال عبد الله وما اسمك فقال انا عقبة محمد تبركا باسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعل اسمه يكون لي شفيعا يوم القيامة قال فبينما هم
يتساءلون عن الاخبار واذا بفارس قد اتى من عند عقبة بن عامر رضي الله عنه
يدعوا عبد الله بن جعفر بزيادة من الفارس وقال عبد الله نحن ننزلوا بهذا
الموضع الغداة كرامة لنا وكان ابوا الحارث عبد الله يتحجج من اجل الاقامة
واعطى عبد الله بني الفارس وبالتاريخ وارصله لا يكتمل الغنة احد الناس
فقال لهم عبد الله نحن نرحلوا اليوم ان شاء الله وهذا الجيش اليوم نزل
علينا ولا حرى بعد الايام امر الناس بالرحيل ليلا يسعون الربع هو
لهذه البلدة وانا قد اعطيتهم الميثاق فقال ربيعة الغفاري
رايت غبارا طلع من الي شغلنا ولا شك انه غبار الجيش قال فامر
الناس بالرحيل فرحلوا فلما استووا على ظهور رواحلهم واذا بالعلوج
قد اشرفت من اليه او بسبعة الرايات قد ظهرت كانها اجنحة الطيور

الكتيبة

وكثرتها والارياح تزعزعها وهي مختلفة الالوان الصف الاول فيه ماية
الف راية ومعهم ثلاثة الاف طبل قال فنادى عقبة يا عبد الله
ما عندك والروم تنشر لواءها منشورا فقال له عبد الله لعلنا نحوز هاذه
الارض التي خلقنا ومن ترابها بلاد ربيعة قال فصارت الناس وارتفع
الغبار وسار النهار ليلا مظلما وتبدلت الوجوه وايقن المسلمون
بالهلاك لما راوا من كثرة اعداء الله وقوتهم ومن زاد وركب كل علج عمو
خال معه ذلك فقال عبد الله بن جعفر فيما اخبر ام الناس بالنزول
فنزلوا وضربت الخيم بحيثه ونزل بخمسماية عجلة في كل عجلة اربعة
الاف فسطاط وهو القباب والزرابي فيها الارياح وتسمع لها
دوي كدوي النحل واشتغل العال وسار الناس كل واحد منهم يطلب
منفردا اما وان الخلق التي لا يحصى عددهم الا الله عز وجل قال
فبينما هم كذلك والناس قد ايقنوا انفسهم وكل واحد يودع صاحبه
ويقول انا لله وانا اليه راجعون واذا بغبار قد علا مسبقة كانها
ليل مظلم واذا بها قد انشقت والناس لهم عظيم والصيحة التي نزلت
بهم زادت اخرى واذا الخيل عربية قد ظهرت واذا بفارس في اول الخيل
تحته جواد ادهم عال محجل كانه دم ربيعه رمح طويل قد اقبل

الناس فقال لهم عبد الله بن جعفر تعلمون ان الحارث فقالوا انه ملعون فقال له
فقال لهم عبد الله اشعلوا الطلاحة وصلب عبد المطلب وابن الفضيل
بن العباس رضي الله عنه قال فصيح المسلمين وكثروا التهليل والتكبير
والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم قال ثم ان الخيل حجبت انزه وحمل الف
فارس مجاهدون في سبيل الله اتوا ارض الحجاز منها اثنا عشر فارسا
من هاشم واربعون من بني المخزوم وبلغ الناس من حمير وجذام وخزاع
واو بيتر ولخم وطي وعليهما في عبد الله والفضيل بن العباس ثم حل البنيه
لانه الجهم منه تسنا ان حمل عقبة بن على وقد حملت المسلمين ثم حمل
الفضيل عن جواده وتعانقا مع عبد الله بن جعفر وقال عبد الله يا ال حية
عبد المطلب وهاشم ثم سلموا المسلمين ونزلت كل قبيلة تحت قبيلتها
فسألوه عن الصحابة وعن امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنهم اجمعين ثم ناول الفضيل
الكتاب لعقبة بن على وفتحه فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما اما بعد فقد بلغني عنكما حديثكما كله
ما فيه الاما ولعبد مناف وبنوا هاشم وبنوا مخزوم وعبد الله بن جعفر
والربيع بن الحارث وسليمان بن خالد ومسرور بن زيد وعامر بن جبير واما

الذ

انت ومن معك لم اسمع عنك ما يسوءه ولم يعرض المسلمين
فيك هلكة الا انا قرأت يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار وقال تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب
الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون انا حضنا الجماعة
كلها في بلادنا في جميع الامور انا نستغفر الله عز وجل مما صدر
منك انما ننظر في حيلي عمنا مثال الذين في ذكرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما قاتلوا معه ولا انصرفوا وجههم بعد ذلك الا لولا
هما قامت لكم قائمة مع اهل بلد وهو في عم ييبير ومنه بلغنا
ان الطلاق والنشوة والولدان اخذوا ادبين بين يديك ولولا عصم الله والكلابه
ما قامت لكم قائمة ولولا الفلدة التي فتح الله عز وجل بقلب
كاتبت انا بنفسي للجهاد في سبيل الله ورسوله وفضل الله اهل
الشيخ على غيرهم الناس وانت راعيهم في جميع امورهم وكاتبني
بما يكون والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة
الله تعالى وبركاته وقرأته على الناس وقد فرحوا فرحا شديدا في آ
بعد والفضل والغلبة ما زالوا اعداء الله تعالى وكثير منهم
ثم تولوا لم يطلبوا الناس القتال حتى الان منصورين قال فسنعلم

محمد الله

كذالك واذا بغبرة اخرى قد طلعت وظهرت منها خيل مسينة فاذا
بفارس يعتصر وحجب ويتمشى كانها ريح عاصف فال وتعلقت
الناس من الخيل واذا هو عبد الله بن جعفر واذا هو فيه فصحوا وكبر المسلمون
فتعجبوا من ذالك وخرجت امراة من نساء المسلمين وخرجت معها
زوجة عبد الله وهي بنت الملك فقالت يا عبد الله اما تعرف
الفارس في اول الناس فقال لا ادري قالت له ذالك اخي قال فصاح عبد
الله وصاح المسلمون بقدوم ابن الملك فرحا عظيما فلما اتى اخو الملك بالعين
الذين اسلموا معه قبل عقبة وقبل عبد الله وفرح المسلمون لنزولهم
وسلموا عليهم ورفعوا همتهم لما عرفوا فيه من الشجاعة والبراعة
ثم نزل عند عبد الله بن جعفر عند اخته ونزلوا العساكر وخرجوا
المسلمين العجب حيث وضعوها اليها ونزلوا فيها واجتمعوا
كلهم عند الامير ابن عقبة وابن الملك يحرضهم على القتال
ويقول لهم ان الملك هذا الجيش لم يبق من بقية اعظم
منه قال فسمع الحاجب بقدوم ابن الملك في صحبة المسلمين
فغضب لذالك غضبا شديدا وكتب لابيه وهو يقول له ان ابنك
وخرج عن المسلمين في نفر منهم ولا كان فيهم فتقتلوا او لا تكتب اليه الكلمة

وهو يقول اللهم انك فتح على المسلمين نصرتهم وللكفار فقصمه
اهم قم بالقتل وتكون فتحي والغابرين قال فلما كان في صبيحة غداة
والناس يطلون الصبح عقبة في اخر ركعة من الصبح وهو يقراه
سورة الفتح واذا بهم قد ضربوا طبولهم كلهم فلا تسمع صوتا لشدة
بليك وسمعوا انه من لغة الكفر شيئا ثم أتمّ عقبة صلاته
وسلم وقال قدموا على بركة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أقول
ما قاله الفضيل بن العبّاس وعبد الله بن جعفر ورافع بن الحارث وحزام
بن ضرار وسليمان خالد ومثل هؤلاء الشجعان رضي الله عنهم
قال عقبة انظروا كيف يكون هذا الامر فقال له الفضيل لتقسم
كل قبيلة لنفسها فقالت اسما اصبت الراي يا ابن العباس ثم ان عقبة
عقد راية لبطن حمير واعطاها لحزام بن ضرار وامره عليهم
وعقد راية اخرى لابن الصباح بن زيد العشارة وامره على غسان
وعقد راية اخرى لجابر بن عمي وامره على طي وعقد راية اخرى
لسليمان بن خالد وامره على لخم وعقد راية اخرى لعبد الله بن
جعفر وامره على جذام وعقد راية للفضيل بن العباس وامره على بني
هاشم وعقد راية لرافع بن الحارث وامره على مخزوم وعقد راية لمروان

بن الحكم وامَّره على بني امية وعقد راية لابن الملك وامَّره على من اسلم
معهم ثم قال لعبد الله بن جعفر هذه الاشعر وبنو شاوان حضرموت وفيه
حرجف وجيشه كثير وكل قبيلة والعدو تجاز لحاجتها فانك
لما سمع القوم اصيبه الرأي فقال عقبة اذا والله اخاف على المسلمين
والطرفين يا بني هاشم ويا بني مخزوم افترق الاطراف فاقسموا انفسكم على الجيش
فقال له الفضيل ما تفعل هذا فقال له عقبة ان الامر امره وأنا امير
الجيش فقال له الفضيل انت امير على الناس ولا اشارة لك علينا
نحن اهل الخلافة ونحن منا اهل العثمان بن عفان رضي الله عنه فوالله
ما لك بيع علينا ولا تفعل ثم كل قبيلة الا نفسها ثم اختار
بنو هاشم وبنو مخزوم الميمنة وفيها صاحب الملك ذلبوق
وهو في ثلاثة وثمانون الف صناديد واخذوا بنو مخزوم
ميسرة وفيها صناديد النصارى ماية وثمانون الفا وكانوا
ذالك اليوم بنو هاشم مع حشمهم مائة بدري واخذت
حمير وطي ولخم وجذام وغسان القلب قال ثم نادى عقبة بعبد الله
بن جعفر رضي الله عنه فقال له انتم اليوم قال وكان عدو الله
ذلبوق على سرير نصب له حتى علا على جميع الناس فاجتمع به

الصفوف

الصّفوف بعضهم ببعض فنادى بالغلمان امسكوا الأعنّة
واطلبوا البراز ثمّ خرج عبد الله بثلاثة الف فتية وبنات النصارى وبنات
الملوك بين يديه في الصّفّ الاوّل او هم ان يظهروا الزينة فخرج
عبد الله جعفر بين الصّفّين ونادى باعلا صوته معشر الكلاب
هل من مبارز انا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسمعه
ذلك البطريق فقال ابن راح بطال الذين كانوا يأكلون احسان الملك اين الذين
يجلسون على بساط الملك فلا فتنشا فوثب ابنه وقال لوالده بحق ربك
وسمعك وطاعتك فدعني اخرج لهذا العربي قال فسر اخي
بخيرك لنا اخرج ابنه وكان من اكابرهم واشجع منهم بأسا وكانت
تضرب به الامثال فقال له بادر واطلب البراز وان اتيت به اسيرا
تكون لك الرفعة عند الاب الاكبر فقال حبا وكرامة ولكن
بشرط قال وما شرطك قال ان يعطيني قصرا وبطارقة فقال لك
ذلك فقال له اذا انا اتيتك به ان شاء الله تعالى وكان عالما بعلوم
السنّة النصرانية التورية والانجيل والصحف وكان اديبا كثير العلم
والعفّة في دينه وجميع احواله وكانوا اذا اشكل عليهم شيء من العلوم
يأتونه ويحكم بينهم لما رأوا فيه من العلم والمعرفة قال فخرج اليه عبد

الله بن جعفر وخرج اليه هو كانه برج من ذهب وعليه درع بيض
داودي فلما راه الفضيل بن العباس خرج الى عبد الله وقال له
يا بن عمي دعني واياه ثلاثة اذنيت الى الجهلة ودعني بنا طيش
معه قال له عبد الله اذ فخرجت اليه ولا الواه ثم رجع عن سبيله فقال
الفضيل وجو المضطجع في التراب لا يخرج اليه غيري ولا اقتله
الا انا ان شاء الله فلما علف الفضيل رجع عبد الله وقد قال له فلما
راه الحاجب رجع قال ما لي اراك راجعا يا بن عم محمد صلى الله عليه
وسلم لا شك انه جزع فقالوا له هذا بن عمه ورد والجاز وهو
الفضيل بن العباس فالتقى في البطال من الفضيل بن العباس فقال
له انت ابن عم محمد المسمى بالفضيل بن العباس قال نعم قال من
اوك بعثك الينا قال له الفضيل الله ورسوله لان نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم قد طويت له الارض فرد امشارقها ومغاربها
وستبلغ ذلك دعوته وجيوشه فقال له وهل تعرفني فقال له نعم
نعرفكم اكثر من معرفتكم لانفسكم فقال له الفضيل ولاي شيء لم تومنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال له لو شاء رب الخلق لفعل هذا بنا
مثلك تقول هذا وقد انزل على نبيكم ولو شاء لجعلكم امة واحدة فقال
له الفضيل قد قيل لي انك عالم وينفع الانصاف بيننا فقال نعم قال

له سالتك برب الخضراء هل صفة محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل
قال له نعم بعظيم سالتني ان صفته انه ختم انبياء التورية والانجيل ان الله
يبعث نبيئه اخر الزمان اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد وابوه
عبد الله بن عبد المطلب وانه يتزوج بخمسة عشر نساء ام نسميهن لك
قال له الفضيل ان كنت صادقا فسميهن قال نعم واول ما يتزوج خديجة
بنت خويلد وتلد معه اربعة من البنات وثلاثة صبيان فالبنات
فاطمة ويتزوجها علي بن ابي طالب والثانية عثمان بن عفان رضي
الله عنه وتموت عنده ويعطيه الثالثة ام كلثوم والرابعة
يتزوجها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه والصبيان ابو القاسم
وابو الطيب وابو الطاهر ويموتون وسبعة ايام وتموت
امهم ويتزوج عائشة بنت ابي بكر ويتزوج بعدها ميمونة
وهي من العرب ويتزوج حفصة بنت عمر ويتزوج بعدها ام هانئ
بنت ابي طالب ويتزوج بعدها سودة بنت زمعة ويتزوج
بعدها زينب بنت جحش وبعدها يتزوج بنت الملك الاكبر
ملك خيبر فقال له الفضيل صدقت فقال له ونعرف ايضا
بان الله اسرى به الى السماء السابعة الى العرش فقال له الفضيل هذا
اعجب ما رايت عالما اعلم منك فقال له وسمعت ايضا الآن ابلاه

محمد

بموت وهو ببطن امه ويكفله جده عبد المطلب ويموت عمه
عبد مناف وهو المكنى ابا طالب وابو طالب له اربعة من البنين
واحد كافر وهو طالب وهو الذي مضى بالسلا والاخر علي وهو يلقبه
الله سيف النصر والثالث جعفر وهو ابو هذا الولد المسمى
بعبد الله والرابع عقيل ولها اخت اسمها السهلاء وان سيف الله
لا يقدر عليه احد الا هو وان الله يعرفه عند موت محمد صلى الله عليه
وسلم وهو من معجزاته ثم ناداه الحاجب ما هذا السؤال والحديث
فقال سراج بن جبار للفضيل بن العباس انا اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وسلم وامنت به ولاكنه احمل علي وتحمل عليك فقال له الفضيل
احمل علي واقتل الجواد حتى لا يبقى فيك فقال له سراج وكيف
اقتل الجواد بغير حق ولاكن اصبر حتى ارجع اليك قال ثم طار
الى ان لحق بصف جيش النصارى ثم نادى يا ابن الحاجب اخرج حتى
نعرفك فخرج اليه ابن الحاجب ثم نادى باعلا صوته ايها النصارى انا
اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج ابن الحاجب فقتله واخذ سلبه فكان جملة سلبه سبعون
الف ودفعها للفضيل بن العباس وشكر له فعله ومدحه المسلمون

انشوا

وأثنوا عليه خيرا واطلب البراز فقالوا له المسلمون نحن نبارز عنك فقال
لهم وحق صاحب الشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلبه غيري فلما
تم تركوه الناس يدعون له بالنصر ثم ان الراهب عظم لموت
ابنه ثم قال للرسل كان معي انا اخرج اليه صبيي لهذا الاقعس
فلا نزال اليه وقالوا كيف تخرج له وانت صاحب الملك قال لهم لابد ذلك
ثم نزلوا اليه ولم يزالوا معه حتى توقف وقالوا له نحن نكفيك امره
ثم قال له يا صراف بن زارن قال له نعم قال اخرج اليه قال نعم ولكن
تبشرني فقال وما تشتهي طلبك قال تعطيني بلاد زرع وغنم وكلس وانا
اقتله فقال نعم لك ذلك قال فخرج صراف وبيده رمح وعمود ودبس
وابيضان وكان فارسا عظيما وكان ابوه يشتغل عنا محبة ايام
قال فلما دنا صيراف قال يا محمد دين عيسى بن مريم حق ونعم
ان دين عيسى بن مريم هو الحق فقال له نعم دين عيسى دين
ولكن دين محمد صلى الله عليه وسلم افضل منه وقد بشر عيسى عليه
به فقال ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ولا اقول الا ذلك هل
هو هذا ام لا فقال كذبت ما علمت ان الله عز وجل يبعث
بعد عيسى نبيا اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد

مناف بن كلاب بن مرة بن كعب بن فهر بن مالك بن النضر فلما تم نعم ولدى الاسلام
تشتبه بعضها ببعض ثم نادى الملاحف احمل عليه فحمل عليه حملة
منكرة كاد ان يقتله فانثنى عنه طائفة قال فعلاه والمسلمون
بها حيح وقالوا له استعن بالله ورسوله وكثر بالصلاة على البشير
النذير ثم حمل عليه فضربه بضربة فوقع بين عينيه فطار راسه بالفلاة
في الارض فرحنا آل محمد والله المسلمين عن ذلك وشكروا فعله واثنوا عليه
خيرا واخذ سلبه فكان قيمة سلبه ستين الف ثم طلب ثانيا فطلبوه
المسلمين في الرجوع فابوا ان يرجع فخرج اليه اخو الميت فحمل عليه من
غير ان يكلمه بشدة عظيمة فضربه فطارت عن كاهله فحمل عليه هو
فضربه فقصم خبه حده والله تعالى المسلمين رضي الله عنه ولم
يزل يطلب البراز واحدا بعد واحد الى ان قتل منهم عشرون فارسا
واخذ سلبهم وخيولهم ثم سار اليه الفضل بن العباس رضي الله عنه
فقسم عليه وردته الى جيش المسلمين وزال الفضل ويسلك بن
عم عبد الله بن جعفر رضي الله عنه واطعمه حتى ان الحاجة ثم ركب فنادى
الحاجب في جنوده انصبوا الرايات واضربوا الطبول وانصبوا
الخيام وقدموا الخيل واستعمل عليهم بن عيسى ابن حرم على الرا

بعيد

59

لبيك فنصبت الرايات وضربت الطبول وتحركت الجيوش واصطفت
الصفوف الى بعضها بعضا ثم نادى عقبة ابن عبد الله بن جعفر رضي
الله عنه فقال له لبيك قال له قد رايت الجيوش وقد بلى العرب لعل الله
يكفينا امرهم قال فنادى عبد الله بن جعفر ابن ضرار رضي الله عنه فقال
له امتثل بنفسك انت وحمير فنادى حزام بجميع فامتثل كل قبيلة
الى قبايلها واقبلت زحفت بنو هاشم وبنو مخزوم وبنو امية وتقدمت
الامراء في كل قبيلة وزحفت الناس اليهم كالجراد المنتشر واتت اعداء
الله بثمانية صفوف في كل صف ثلاثة الف فارس صناديدهم واما
الرجال لا يحصى عددهم الا الله عز وجل ونصبت الرايات وتقدمت
القباب واظهروا زينتهم وصاحت الناس بالابطال واعلنوا
بالتكبير رحمهم الله قال فنادى الفضل رضي الله عنه معشر
الامراء رحمكم الله تعالى احملوا ان الناس لا يقاتلون الا بالامراء وقادة
اثبتت الامراء ثبتت الناس واذا ولت الامراء منهزمين ولت
الناس وتعلموا ان الله عز وجل مطلع عليكم وروح رسول الله مشتاقة
اليكم وها انا قد حبست نفسي لله ولرسوله وانا خارج الى
ميمنة المشركين وانتم يا بني هاشم ان رايتم شجعة العرب وليس

واحم

واحد منهم الا دخل بينهم وحملا حملة منه عمرو أن تقعقع وربيع
بن الحارث وقال ما قال الفضيل ثم تقدمت الى الكتائب كالجبال
وزحفت الزحوف وترادفت الصفوف الميمنة والمجنبة والميسرة
والمجنبة والقلب والقلب وانما الشمال رضي الله عنهما كانت
واقعة باعلا جيوش المسلمين والكفار فتعكرت بعد ذلك
ونادت بالفضيل بن العباس وقالت لهذا القلب حيث الحاجب
والبطال النصارى ولقيتهم بنو امية مع لخم وخفقت الريح حتى
على المسلمين وقتل بنو امية والكفار رجع الى القلب بنو
هاشم فقاتلوه به وثبت المسلمون ثم قتل حنظلة وكرامة ثم عاد الى
الفضيل مع بنو هاشم ورجع من القلب فتبعهم اليه رابع بن
الحارث ببني مخزوم فلله درهم فنعم ما كان صبر على الموت فلما رأت
بنو امية ان مخزوم جاؤوا الى القلب فقدم عليهم رابع بن الحارث من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بني مخزوم ورجعوا الى الميمنة ووقعت بها
مخزوم في القلب فكان وكان الحاجب في القلب في مائة الف فارس
فمعهم خيارهم وحملت الميمنة على الميسرة الميمنة والميسرة
على الميمنة والقلب على القلب ثم رموا النبل على المسلمين عن قوس واحد

وصرت

وضربت الطبول والتقت الابطال بالابطال والفرسان بالفرسان والنبال
كادت تستر عين الشمس وكثرت ثم زادت ثم نادت فرسان العرب
يالله يا فرسان المسلمين الجلادة ثم الجلادة يا بني هاشم ويا بني مخزوم
فقال الفضل بن العباس والله لا رضي الله ورسوله فقالوا له
جزيت خيرا يا ابن العباس ثم لا اله الا الله ثم كثر الصياح ووقعت
السيوف على البيضات فيسمع لها دوي كدوي الرعد وزادت
الناس بعضها على بعض وكل قبيلة معتزلة عن غطا جنبها والقتل
على الناس كالمطر وكثر تعدادهم وطال القتال وحمت الهاجرة
وارتفع الغبار وصار النهار كالليل المظلم فلم يكن غير ساعة الا
وولت ميمنة المشركين الادبار التي مقابلة بني هاشم فلله درهم
ثم زادوا عليهم وزادت على بني مخزوم ميسرة الكفار واشتد القتال
فلما نادى عبد الله بن جعفر بالفضل فقال له خذ الراية لعلي
ارجع الى القلب مع بني مخزوم لعل الله يجعل الفرج على يدي ان شاء
الله تعالى لان الاعجم القلب بابطال النصارى ووقعت الشدة على بني
مخزوم فصبروا له فقال له الفضل اعط الراية لمسروق بن ربيع
فناداه وناوله الراية ثم حمل عبد الله بن جعفر رضي الله عنه على القلب

حمل مع بني مخزوم

ودخل مع بنى المخزوم وحملوا حملة منكرة الى ان تحرك القلب من موضعه
وزادت بنو المخزوم عليهم وصبروا لهم اعداء الله صبرا شديدا الليل
فلم يزل القتال بينهم بشدة القتال من طلوع الشمس الى ان جنحت
للغروب فكفت الناس بعضها عن بعض وافترقوا ورجعوا المسلمين
الى موضعهم ورجعوا اعداء الله الى موضعهم وصبرت ذلك اليوم
صبرا شديدا بعضها لبعض فوجدت جميع ما ماتت منهم
خمسين الف فارسا ومات نحو ثلاثين فارسا وكان جملة ما مات
من المسلمين ذلك اليوم ثلاثة مائة واربعين فارسا واما الجراح
فى مشايخ الناس كثير وكثر البكاء والنحيب وانجرح عبد الله بن جعفر
ثلاثة جراح وربيع بن الحارث خمسة جراح واما الفضل بن العباس
فقد عصمه الله تعالى من ذلك قال وباتوا الناس تلك الليلة
فى تعب شديد من جراحهم جميعا وحن عليهم بالمطر وامطرت تلك الليلة
مطرا شديدا فاحتجت الناس ذلك اليوم عن القتال والخروج اليهم
من شدة المطر والجراح التى فيهم وجعل الله لهم المطر سيلا وقاموا
ذلك اليوم حتى ارتفع المطر قال احتجت الشمس وانهم طمعوا
فيهم فى اليوم الثالث وعظم الامر على المسلمين من كثرة اعداء الله

تعالى

61

تعالى قال فلما كان صبيحة غد او طلعت الشمس ونظر الناس
كثير الى مصر حتى جمعوا وانهم يطلبون المسلمين في الحرب ايضا قال ثم كتب
الحاجب الى الملك الاكبر واعلمه بصبر اصحابه الى المسلمين
ومع جمع من حاشيته يبعثوا او يغيروا بالطعن وجزع المسلمين وكثير منهم
ثم اجتمع المسلمون عند عقبة بن عامر رضي الله ولم يبق من المسلمين
احد الا دخل عليه في فسطاطه وكان فسطاط عقبة قد اخذه
خالد بن الوليد من بني الاصفر في فتوح الشام وتركه لولده سليمان
بن خالد واعطى سليمان لعقبة ما طلب له ووهبه له سليمان
فقال لهم عقبة لقد علمنا كثرة هؤلاء القوم وقوتهم ولكن اصبروا
وبلادنا بعيدة كمثل امراة المسلمين عودنا بالنصر والله عز
وجل مطلع عليكم والرسول صلى الله عليه وسلم بن عمه معنا والله
عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الجنة تحت
ظلال السيوف وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال له عبد الله بن جعفر

لقد قصدنا ذلك ايها الامير والكر هذا اذ جيش عظيم وفيه قبايل من
الناس يزدادون عليه في كل وقت وانت للزيادة رجل ينقص
في كل يوم العدة ولا لنا طارح يقم حكم الا الله تعالى الذي له نستغني
اليها ولا يعكر الا الضرب بالحسام والصبر وتحدث الناس بينهم
وطال الكلام وارتفعت الاصوات وتفرقت جند المسلمين للتنازع
الا قليل وطال الكلام بين بني هاشم وبني امية وزادت في اعطافهما
حتى اخذوا فيما تقع بين عثمان وعلي رضي الله عنهما فقال
مسروق بن ربيع يا بني امية انتم مثل السراب يظن الظمآن انه
شيئا اذا جاءه لم يجده شيئا وانتم لم تزالوا في حجة امعنة
وانتم تزعمون ان الامارة والعرب كلمة تحت ايديكم ونحن دونكم
في الرتبة وانتم احق بالغلب كانكم اهل الخلافة فقال له شداد
ويحك الى اهلها تجلب مسروق بن ربيع بالله ويا صاحب الروضة
لا فانك اصحر العرب سوا انتم في الغلب وانتم بني امية وانتم بلا في
امية لم تجمع الله عز وجل عن فعل الخير معكم قال له شداد ادعوك
ذالك منكم لما ذكرتم الخوف والجزع والشدة هم خوفا من الرجال التي
كانت في القلب ولاكن تطلبون شيا بلا شدة فلان الى معقول له رابع

يا شداد

فقال له رافع بن شداد انتم تحرصون صاحب العقل اذ اظن
الظن وبلغت القلوب الحناجر ثم قال مسروق وقلع لقيامه بنو
هاشم وبنو المخزوم الى فسطاط عبد الله ابن جعفر ودخلوا باجمعهم
فيه واتت اسماء الى ان دخلت على ابنه وقالت لهم يا بنيه
امية لقيناكم ناطق ويقطع قماص فو الله ورسوله لولا اخشى بنو
عبد المطلب وبني الوليد وزنا سعيه بنو هاشم وبنو المخزوم
وحريته لا كانت لهما ناصية ولا تظهر لهما حرية ولا كانت
بنات العرب تقع بنات النصارى انا تستحيون العناد ثم
خرجت وتركتهم وقال جعفر لشداد لقد ما اتيت بكلامك
لمسروق ابن زيد فو الله ان فعلتم حسنا رحمة الله الكاملة
قال فغضب شداد وقال انكم تعظمون قوما وهم يرون
انهم دونهم في المنزلة فقال الناس قد عظم عليهم مفتاحه
بني عبد مناف اذ بينما هم كذلك واذا بابا العيص ضرب طبوله
كلها دفعة واحدة فلما خرج الناس ينظرون الى ما
عزموا عليه واذا هم لم يتحركوا من مواضعهم قال
فبعث عقبة بن الملك الغساني الذي اسلم الذي كان صاحب المهدية
الى عبد الله بن جعفر والى الفضل بن العباس والى رافع بن الحارث

لعزة

لعلّ يبذول ماله فلوجههم فقال لهم ابن الملك لقد اتيناآ ونسمع اد
في كلامه فوالله ما غزى بلاد في عقبة وقبل ان تاتنا الينا ولانتم حلل
بلادنا ما نسمعوا الا بشرا هلها ونبوا الخروج على شيء من ذالك
اذا انا واعد للمسلمين فقال لهم عقبة لكن سر اليهم قال
فطلع ابن الملك وسار الروان دخل عليهم فقاموا ايرحبوا به واجلسه
الفضيل ما بينه وبين رافع ابن الحارث وقال له رافع ابن الكلاع
بلو عليك يا عبد الله وكان ابن الملك اذ اسلم اسمه عبد
الله قال له نعم لا شك ان عقبة بعثك قال له نعم قال له الفضيل
ماذكرلك قال فتحدث معهم ابن الملك وقال رحمكم
الله تعلمون ان الله فرض عليكم الجهاد وامركم به فلا تخلوا
جهادكم انما ان يكون لله خالصا او لبني امية فان كان
لله فلا حاجة في الخطاب ولا الكلام مع بني امية اما قراتم قوله
عز وجل ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان
الله مع الصابرين قالوا له قد علمنا ان الجهاد لله ولكنه نحن حبسنا
انفوسنا لله ولرسوله وهم يعطون ولاكنه نحن لا نقاتل الا بالخولة
يوم لهم ويوم لنا حتى ننظروا كيف تكون عاقبة هاذا ا
الامر فقال لهم ابن الملك هاذا اعمل ليس لله فيه شيء فقال

له الفضيل لقد احببت في ذلك اللفظ فلم يزل ابن الملك
بهم حتى زال ما بانفسهم وقام الفضيل مع ابن الملك
وساروا الى الايوان فدخلوا على عقبة فقال عقبة للفضيل ولابن الملك
وربيع عمهم وقال الفضيل يا بني هاشم لا تعظموا بني امية
ولا تعظموا الا هذه الشيبة التي كانت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رآه بكى الفضيل وقال ما لي يا بني
هاشم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقام وقام الفضيل
ودخل على فسطاطه وسمع عبد الله بن جعفر بذلك فسار هو
وربيع ومسرور رضي الله عن الجميع الى ان دخلوا على الفضيل
فوجدوه يبكي فقبل عبد الله يده وقال له يا ابن اخي انا استغفر
الله عز وجل هذا صدر مني واني راجع وسبقهما الى ان دخلوا
عليه وابن الملك معهم ثم قام عبد الله ومسرور الى ان دخلوا
عقبة رضي الله عنه فقام ورحب بهم وعظم اكرامهم فقال
له عبد الله ايها الامير ما فعل هذه الاشياء ولاكنه
خرجنا من بلادنا واتينا الى افريقية ابتغاء وجه الله والجهاد
في سبيله فنحن لك وبين يديك والسمع والطاعة لله ولرسوله
ولك ايها الامير ثم قطع لهم وقدم لهم طعاما

حسنا

حصنا فيما كلوه والتي بيتهم اذ الى عبد الله ومنصور وزال ما بانفسهم
وانت حميت وطني وحريمي وعشائري واجتمعت الابطال كلهم عند عقبة
محمد والله تعالى على ذلك الامر واقترب الناس من حصار عبد النور رابع
وابن الملك الى قسطاس رابع وده خلوا فيه وتحدثوا بينهم فقال
ابن الملك هل لكما ان ترجعوا وتسير نحوهم العلقا فجع في ضيق فقالوا
له كيف تكون الى ضيق فيهم فقال لهم سيروا على بركة الله ورحمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعرف الطريق وانا نعاطيهم فلما جاءا
يسولها الى ذلك وركب كل واحد منهما على جواده ولم يبيتوا واجعل
خيفة ان يعرفوا بهم اعداء الله بركبوا واجتمعوا بعد ذلك
بعيد ان البساطيط وساروا الثلاثة قال وكانت الطبول التي
ضربت عند عدو الله سمعوا ان العجاب حبيبة فرحي عليه قال
فسار عبد الله رابع الى ان وصلوا قريبا رايت لا كرز بيض وزرعا الحي
المنتصرة فلما قربوا رايت العوا اناسا يكرون نحو الحاجب وجعل
معهم فقال لهم واحد انتهما الى العرب المنتصرة ما الذي اراكم
رجعتم معنا فقال ابن الملك بلسان النصرانية الحاجب بعثنا
فلما رايناكم فرحنا بالعلوفة رجعنا وساروا بالعسطية
كلها موسوقة بالشعير والعسل والطوائع الحسنة

مثل الزعفران والفلفل والف شاة من الضان ومائة كبش العلوفة
وخمس مائة جفنة مطبوخة مطبوخة وهي محمولة على المطايا
ورائحة الطعام تفوح وهم سائرون معهم وكانوا الذين
اتوا بالعلوفة فارس فقال لهم ابن الملك اغزوا اليوم فقد اشتغلوا
بانفسهم لانه نال الشرف فبينما هم مشتغلون به اذا بنحاهم
كذلك وفارس فخرج في اتباعهم والبلد وهو يدعو عليهم
بالنصرانية فوقعوا حتى وطئهم وسلموا عليه وسار معهم
فاتبعت الى عبد الله ابن جعفر وكان الفتى اتى وهو يدعو عليهم
كان عالما بالعلوم السنية فضحك في وجه عبد الله ابن جعفر
وقال له عبد الله ايها العربي لذا اريد ان يقع لي معك حديثا فقال
عبد الله شانك بما تريد فتقدم النصراني الى ان لحق بعبد الله
فسارره في اذنه وقال له انت عبد الله ابن جعفر ابن عم
محمد صلى الله عليه وسلم قال له نعم وابن عمه فقال نظرت البارحة
في الفلك ورايت انك اليوم تاخذ هذه القافلة فقال له
عبد الله وانت كيف تصنع قال انا وامنت بابن عمك محمد
وانا اتيت لاسير معكم ولا انكر ان هذا ابن الملك الذي معكم

ولولا

قال له نعم فاعلمه بالخبر ففرح ابن الملك وساروا الى ان لحقوا الى
جهة تخالف المسالك التي تمضي الواحة الى تنفسار والى احد
الى اربص وارادوا ان يعدلوا بها الى ارض منارك فقال عبد الله
معشر الارذال وكشف لهم عن وجهه فرفع لثامه وقال
انا عبد الله ابن جعفر انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادى رافع
باسمه ونادى ابن الملك باسمه كذلك فجردوا سيوفهم فلما
راوا النصارى ذلك املغوا الا عنه وهربوا وتركوا القافلة
فتبعهم عبد الله ورافع فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين فارسا
وهرب الباقون الى الحاجب واعلموه بالخبر وسار عبد الله ورافع
وابن الملك وصاحبه الذي اسلم وبلغ ابنة القفل كلهما وخرجوا
اليهم المسلمون وولولت عليهم النسوة وقسمت العرب بينهم
ذلك للكرامة منها عبد الله جارية مطيقة هو والفضيل ورافع خميس
وابن الملك وصاحبه الذي اسلم فوجدوا الخبز المطبوخ بالابزار
واللحم المشوي والمطبوخ مما يشتهوه والا اشغلا اكلوه فلما ان طلعوا
الذين هربوا القافلة الى الحاجب فاعلموه فغضب لذلك غضبا
شديدا وقاسموا المسلمون البقر والغنم وبات الحاجب تلك الليلة

خف

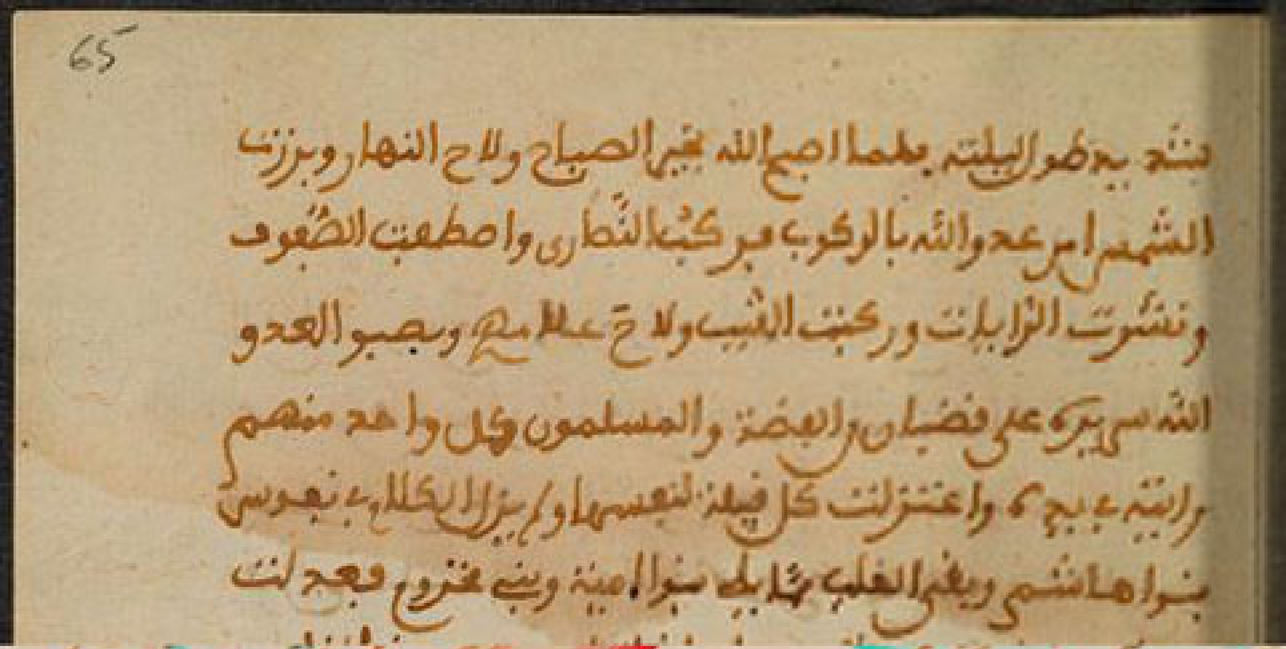

65

بتنا به طول ليلته فلما اصبح الله بخير الصباح ولاح النهار وبرزت
الشمس امر عدو الله بالركوب من كتبة النصارى واصطفت الصفوف
ونشرت الرايات وركبت الخيل ولاح علامهم ونصب العدو
الله من بره على قضبان من الفضة والمسلمون كل واحد منهم
رايته بيده واعتزلت كل قبيلة لنفسها ولم يزل الكلام بين نفوس
بنو هاشم وبنو الغلب ثعالبة بنو امية وبنو مخزوم فعجلت

ابيه في المعلقة ولكنه اخرج اليه واقتله فقال له ايها الحاجب
كيف نخرج اليه ابن الملك الاكبر ان قتلته كيف نكون قال له لا خوف عليك
لان اباه امرنا على قتله ولا يضرك في ذلك شي وان قتلته فقد اباح دمه
عيسى فانه بدل دينه قال له نطمع لي عقوبة الملك قال له انا ضامنا
منها واضمن لك عقوبة الشرور والعاقبة الحسنة وتكون لك الرفعة
فضل ابن الملك على سائر ملوك الارض وكان ملك افريقية كان يرون
انه اكمل وابصر وكيس لفظه وحجابه وكثرة قومه وحسن مملكته
فخرج الى ابن الملك وقال له سلبك المسيح وانعاك المليك
فقال له ابن الملك لعنك الله انت وصليبك في الدنيا والاخرة قال له كيف
يلعنني وانت بدلت دينك وابوك ابن الملوك فقال له اني اخترت
الاخرة على الدنيا وان دين محمد صلى الله عليه وسلم خير من دينكم فان
له كيف دين محمد افضل من دين عيسى ابن مريم بنت عمران
وهي التي يتكلم على ابيها ونزله عيسى من غير فعل وهو
افضل النبيين قال فضحك ابن الملك وقال كذبت تلك اللحية
الخسيسة فوالله ان محمدا افضل النبيين قال فجاء ذلك الحاجب
وقال له احمل عليه لا بارك الله فيك قال فحمل عليه وتقارب منه فلم
يكن الا هنيئة الا وضربه ابن الملك ضربة هائلة فقتله وكبر

المسلمون عند قتله تكبيرة واحدة ثم اخذ عبد الله سلبه
وكان قيمته مائة الف ثم طلب البراز ثانية فخرج اليه اخوا
المبيت وحمل عليه حملة منكرة وضربه ضربة على اقفات راسه
فزال راسه عن جسده ثم طلب البراز ثالثة فخرج اليه
ابن الحاجب فقتله ايضا وكبر وكبر المسلمون وغضب الحاجب عند
قتله ثم قال لهم وهو على جيش الملك ليس يقتل احد هاذا احتى
اخرجن اليه بنفسي ولاقتله قتلة منكرة تضرب بها الامثال
الى سالف الابد فقالوا له انت لذالك اهلا فقال لهم الحاجب
على اناس هنالك وقتل منهم واحدا من شدة الغيظ ثم حمل ايضا
مرة اخرى ثم نزل مطيته فاجتمعت اليه اكابر الملوك وابنا
بهم وقالوا له ايها الحاجب هذا فعل ما يرضى به احد الا انت
ان كنت انت قادرا برز اليه ان كنت ذو شجاعة وقوة والا
هاذا فعل ما فعله احد قبلك ولا بعدك الا انت وهاذا ا
امر لا يظهر عليه كريم ثم رجعوا عنه فلما راى كذالك رجع
الى موضعه وخاف ان يكشفوا فعله الى الملك فبعث اليهم
ماثره واستعذر لهم وقال لهم ان هذا الفعل الذي صدر مني

انا هو

انما هو خشخاش فيه حال الغيث فقالوا له ايها الاديب انت كالطري
ترشد الناس الى العمارة وانت كذالك فقال لهم كيف يكون هذا
الامر وابن الملك لم يزل يطلب البراز فقامت اخته اليه عند عبد
الله ابن جعفر وقالت يا عبد الله اقسم علي عبد الملك ثم بكت
وقالت لو كان واحد منكم ما تركه فقال لها عبد الله والله
ما تركناه الا لسميته في الجهاد وحسن ظنه فيه ثم قام عبد الله
وقسم عليه فرده ثم حمل عبد الله على الميمنة وطلب البراز فلم
يجبه احد فطلبه مرة اخرى فخرج اليه جبلة بن الايهم وكان
فارسا شجاعا وبطلا صنديدا فلما قرب منه وقف عليه فقال له
عبد الله يا عروة كيف تركتم دين رسول الله وملة الاسلام وتركتم
بلادكم اتانا نبي لكم محمد صلى الله عليه وسلم فنحن فتحنا الشام ومصر
والعراق واليمن بلادا الى بقية نرجو فتحها ان شاء الله تعالى فقال
له عروة يا عبد الله تبين لنا ان محمدا على الحق ولكنه ما فعل
فينا هذا الا عمل الخلفاء رضي الله عنهم ولاكنه يا عبد الله
ما فعلت ارض الحجاز فقال له عبد الله بخير فقال له يا عبد
الله تنظر الي اذا انا اسلمت يغفر الله لي وتكفر لي عقوبة
ابن عفان رضي الله عنه قال له عبد الله انا ظامن لك عثمن

اربل

وعلي وكافة الصحابة قال له واذا مشيت معك فاين مستقرك فقال
له عبد الله عندي ونعطيك فسطاطا وللكراع كانت لك زوجة
او اولاد فارجع اليهم هاذه الليلة فقال له يا عبد الله احمل
علي واضرب جوادي واجرحه لتكون ذالك عذرا لي فقال له عبد
الله لا اضربه ولا اقتله وحبيب سبب ولكنه انظر كيف تصنع ر
فقال له الغساني لا والله ورجع الى الله عز وجل لي فعلا او والله
ثم الوى الهوان انثنى الى فسطاطه واخرج زوجته وقدم اولاده بين
يديه ثم حمل على الميمنة فقتل اربعة وحمل على الميسرة فقتل
خمسة ثم الوى راجعا فحملت عليه الفوارس يقتلن واحد
فلما راوه المسلمون كذالك نادت بنو هاشم بعضها ببعض
وساعة نزل بنو مخزوم فحملوا بعد ما انتهى الغساني فقالوا
بنو هاشم بينه وبين النصارى ودار واده ورده واحدة اسرع من طرفة
عين فقتلوا منهم ثلاثة نصرانية فارس واسلم الغساني
مع اهل بيته واولاده واتى الى غسان وسلموا عليه وارادوا
ان ينزل عنهم من قبل حتى عشا رجالا ستة يدا بعد من مالكهم
وبقوا الحاجب تلك الليلة على غضب شديد ولم يقع قتال بين الناس واذا

الناس

والناس فرحا وسرورا باسلام الغساني فلما كان في صبيحة غد نادى
الحاجب بمقوله فحضروا بين يديه وقال اليوم نطلب برازا ودبروا
جيوشكم واحملوا عليهم باجمعكم فقالت له الملوك وامر
الناس يضربوا الطبول فضربت الطبول ونصبت العلامات فضربت
الطبول كلها في دفعة واحدة ونصبوا الصلبان ورتب الجيوش
ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين فجعل في القلب مائة
وثمانين الف رجل الابطال النصارى وجعل في الميمنة ثلاثة
الف وفي الميسرة ثلاثة مئية والف رجل وثلاثة مائة في الف
فارس فلما نظر هذا العدد جعل الميمنة ثمانين الف اخرى
الرجال وعشرين الف والرماة وجعل القلب ايضا الف
رجل وثمانين الف من الرماة كلهم يرمون في دفعة واحدة
فهذا تمام ترتيب جيوشهم الا رتب المسلمين جيوشهم فجعل
في الميمنة بنوا مخزوم وابن جهم رابع بن الحارث واعطاه الراية
وجعل في الميسرة بنوا امية وامر عليهم حسان بن عمار وجعل
في القلب بنوا هاشم وامروا على انفسهم الفضل بن العباس
وجعل في الجناح الايسر طي ولخم وجعل في غسان وامر عليهم
عمرو ابن ايهم الذي اسلم ثم نادى عقبة رضي الله عنه باسماء قال

تما

لها يا اسما خوفي من النساء ما اردت وفي خلف الصفوف ونادت بما
تريد من الكلام قال فنادت برابعة بنت عدنان الحميرية ومسرفة
بنت كبشي وعنيمة بنت هشام المخزومي وعايشة بنت عباده
الهاشمي وحفصة بنت ضرار وعاتكة بنت رافع الحميرية
جملة من النساء قال فسارت بهن الى اعلا صعيد المسلمين
ووقفت اسماء بوسطهن تنادي باعلا صوتها معشر المسلمين
رحمكم الله اعلموا ان الله عز وجل مطلع عليكم وروح رسول الله مشتاقة
اليكم وها انا شاهدة ناظرة عليكم وكفى بالله شهيدا اليوم تشهد
عليكم ذوات الخدود ثم نادت بعبد الله ابن جعفر ورابع
والفضل ونادت باعلا صوتها معاشر المسلمين اعلموا ان من فر
وبنو هاشم يعضون انفسهم ويقولون لولانا ما قامت للمسلمين
قايمة ولاكن ارفعوا عنكم كلام الهذايا ولم تزد في الكلام الا انهما
تحرض الناس على القتال ثم نادى عقبة بعبد الله بن جعفر وقال
له اخرج الى الامراء وحرضهم على القتال واوصيهم
بالصبر ولا تنحى من الناس ومن رايته قد ادركه الجزع والخوف فحرضه
قال فخرج عبد الله ابن جعفر ونادى معاشر المسلمين رحمكم الله اعلموا

ان الله وعد الصابرين بغير آ فقال يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون وقال واصبر وما صبرك الا بالله جاء في نبيه بيل الصبر ووعد به الله
الحسنى وقال والصابرين والقاعدين فيس يقتضي الصابرين على جميع الاشياء
وقال ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله وقال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف
وقال كلكم تفتنون في قبوركم الا الشهداء وقال وكفى ببارقة السيوف
حسابا وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين زحفا فلا
تولوهم الادبار وقال كتب عليكم القتال كما كتب على الذين من قبلكم
وتعلموا ايها الامراء ان الجيش لا يقاتل الا بالامراء واذا وقف
الحبيب وقفت الناس لوقوفه وانت يا ايها الطيب بغير الله عز وجل
من الغنيمة ولمراد دبر قتاله بنفسه فان زاغ عن نهجه والشهيد بنات
العرب عليه فقالت له نعم لك الكرامة وقفت وولي عبد الله الموضع
قال وقربت الكا ري وامر اللعين بالرماة فرمت كلها
وقوس واحد ونزل النبل على المسلمين وكثر الصياح وكثرة ما نزل
النبل فلمه ردا ولد مخزوم وهاشم ولا تنس جميعي وبنو عبد الدار

مع عون ابن زيد وكان ذلك اليوم هو اميرهم ثم قال الفضل يا ال عبد مناف
رحم الله عبدا اكسر غمد سيفه وسل سيفه قال فسمعوه بنوا عبد
مناف جردوا ايديهم الى الضوارم وسلوها فيهم حتى حملوا المسلمون
كلهم ووضعوا السيوف بالضوارم ولم يرضوهما بالسهام وهانت انفسهم
عليهم وهللوا وكبروا واعلنوا بالصلاة على البشير النذير صلى الله عليه وسلم
وزاد عبد الله والفضل ومسروق في الحملة وكذلك رافع وهانت
انفسهم عليهم وابتغاء رضوان الله واسمها فنادى يا ابطال المسلمين
وفتيان العرب فنادى بطابيهما وانتهما فنادى مرة يا ال هاشم ومرة يا ال
مخزوم ومرة يا ال حمير ومرة فنادى بغسان وعروة ابن الايهم وهو ينادي
وتقول لي كمثل ما مضى يا ابن الايهم وهو يجرر ديباج كلامه فاتاه عبد
الله والفضيل دروفيهما على رميس خيلهما وحملوا وزاد وابن حملتهم
فصبرت لهم واعدا وصبرا نسمه بحاكانهم يحملون على الحجارة لا يتحركوا
من مواضعهم قال فلما رأى ذلك رجل عبد الله بنفسه وزاد عليهم
فلم يتحركوا واذا فيهم تسع اعينه زالت من موضعها فناداهم انتما
عاشر اقفية ما هذا الفعل اما تعلمون ان الله مطلع عليكم
اما تستحيون من الله ورسوله اما تخافون من عذاب الله عز وجل وملء ض
عليكم قال فلم يلتفتوا اليها فزادت فلم يرجعوا ولم يسمعوا كانهم

صم فل

صر فنادت براجع وقالت يا راجع اذا امراة كرهت الحرب وهو معهم
بعض بنوا امية وقد ظهر ما خفوه منهم ونحن لنا نقف على ساق واحد
قال فنادى راجع بسليمان وقال دونك الراية فاعطاها لابن عمه وحمل فانه
اسمه ونادى انا ولد الوليد انا ولد المغيرة انا فتى اسم ابيه فقتله دركه
محمل على ابناء الشماصنة وكانوا المسمين مائتي الف فحملوا عليهم
اليوسان الاشتاد لان عبد الله ابن جعفر لحق به فحملوا واحدا فلم
يبقى هنيئة الا وصكوهم عن الموضع الذي كانوا فيه حتى بعدوا من سو
من موضعهم وهو موضع بنوا امية الذي كانوا فيه بعد ما قاتلوا الثلاث
فارسا ثم قال راجع لشداد ابن مقاتل فلك يا امسر قال فنادت اسما
انا والله ما علم الهروب للناس يا بنوا امية انا تستحيون من العار
انا تنظرون الى العرب الذي عن يمينكم وعن شمالكم فقفوا لانهم جميعهم
ويحكم لا يقفون فلما ثم سار راجع بعيدا شد به ورجع الى موضعه
ونادت اسما يا بنوا امية ارجعوا الى موضعنا ودعنا نقتل
عليكم ثم صارت النشوة الى ان نزلوا بني هاشم فعند ذلك كسروا
الاغماد وهللوا وكبروا وعظموا الله وصرت النصارى منهم بطيعوا الصبي
والنساء وتولوا عليهم فقاتلت النصارى بين ايديهم وزادت بنوا هاشم
وراثهم والنساء وتولوا وعلى الفتح بنوا مخزوم وزادت على الميمنة

ثليهم

قلبهم وصكوهم صكة واحدة حتى قامت على ساق واحد فأما أهل القلب
فقاموا ابن يحيى بنو هاشم البصير بن الحاجب فحملت عليهم ثلاثة مائة فارس
بعنان واحد فصبروا لهم صبرا جميلا ثم حملوا بنو هاشم الى القلب فدخلوا فيه
في وسط النصارى وخلفت الميمنة والميسرة خلفهم فما فتئت بنو هاشم على القسم
من جعفر وعم الشمول الفضل في اخرهم بعد ما ملكوا أمام قبة وقبة النصارى
وفيها بنات الملوك وحازوهم ونادى منادي رجال العرب وقالوا جزاكم الله
رجالا الا بني بنو هاشم رحم الله ناصية مالك بنوا عمهم فلما نزلهم وجمع
ذلك لما سمعت بنو مخزوم ما شكروا الناس بينهم زادوا وحملوا وقامت
الناس من أربع بينهم وصكوهم صكة عظيمة حتى دفعهم الى القلب فقتلوا
ثلاثة والف وملكوا ستة مائة قبة والف مطية وكسروا البصير بن الحاجب
فلما نزلهم فتولوا الفنا عليهم ونظرت بنو امية ابطال ذلك فزادوا
في حملتهم وقامت الناس من اربع بينهم ساعة فقتلوا بنو امية مائة وثمانين
فارسا وملكوا اثنتا فلما حمي ذلك نادى جزاع ابن ضرار ابن الازور
ثم كبس عمه سبعة وحمل وحملت حمير بعنان واحد فحملتهم فقامت
على ساق واحد الى ان خلطوا الجناح الايمن مع الايسر واختلطت الجناحين
مع ميسرة بنو امية وصكوهم جميعا بالموقف صكة واحدة حازوا الاموات

فلم

فلله درهم وبركواس بن الحاجب الذي ملكه حميي واخذوه وقتلوا حميي
الف وخمسمائة فارس وملكواس بن الحاجب وحازه واخذوا فيه مائة
عمود من الفضة والف جرهم وثلاثة الاف كركبة بالذهب الاحمر وثمانية فراش
والسندس الاخضر والف وسادة والحرير الاصفر وعشرة الاف صندوق والمسك
الاطيب وعشرة الاف رطل الفلفل وعشرة الاف قبة مضفورة والحرير
الاحمر مملوة بالكعك المحشا بالزعفران والعسل وعشرة الاف ستة من
الذهب في كل عشرة عشرون رطلا الذهب في كل دينار عشرة دنانير
وستة الاف سطل من الذهب ومائة واربعون حاسا والفضة البيضاء وعشرة الاف
مطبقة بيضاء وخمسمائة فيه ازمتها والجلة المصبوغ المطلي بالذهب فملكها
حميي وصارت بيدها ووهبت نصف ذالك لبنو هاشم وقسمت بنو هاشم مع بنو المخزوم
لان حميي كان اخلفاء بنو هاشم وقارن حميي بافتراس بن الحاجب وسمع
الملك بافتراس بن الحاجب فبعث اليه الملك الاكبر وهو يقول له فتح الله ما
قيل لي مو حوقكم بيسى ابن مريم ليزلي تافتراس بالغارة في تشتي بمحفة ابيرا
وابن عم هنتر الفضل وابن جعفر الله دخلت لي بلاد ابه أولا نظرت لي في
وجهي ملك العجم الحاجب غضب غضبا شديدا ثم جمع اصحابه في
فيه محضرا بانية والف وقال ما تنظرون هذا الذي فعلت معنا

اللقا

البلاد قتلوا ابنا وملكوا ارضنا واخذوا نساءنا وركبوا خيولنا ولبسوا
ثيابنا واكلوا طعامنا وغلبوا علينا انا نستغيث من العدو وانا نخاف من
ان يغضب عليك المسيح عيسى ابن مريم كما غضب على هرقل اذ اخرجه
من بلاد ابيه وانا اخاف انا ان يغضب عليك ويخرجك من بلادك كما اخرج عنهم
فقالوا له ايها الحاجب نحن لك تبعا وبين يديك امرنا بامرك حط عليك
ملكة من الفرنج من فضت عليك الحواريون قال ابن الملكة نملكوا دارهم
وناخذ بالثار ونلوح عنا العار قال الهيثم اذا اطلع الظلام ولاح لنا
الصباح تسيروا في عشي بين الصف وتلبسوا الات الحرب قال والصحابة رضي
الله عنهم ما عندهم خبر من الخبر عزموا عليه ثم جلسوا اعداء الله الى ان
اظلم الظلام ولاح لهم امرهم ساروا نحوهم فلما قربوا الى العساكر حملوا
اعداء الله على المسلمين ونادوا بالصليب الكبير وكانوا الذين يلونهم لخم وجذام
وطي وغسان فوضعوا السيف في المسلمين وكثر الصياح في جيش المسلمين
ونادى عقبة يا ويلتاه اطلبنا ورب الكعبة اين عبد الله بن جعفر اين
الفضل ابن رافع ابن سليمان فقالوا له نعم لبيك وسعديك قال لهم
ما تنظرون هذه المصيبة فقالوا له نكينا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فلم يكبروا وساروا رضي الله عنهم وخلع عزاتهم وشدة العجلة قال
وكتب بعضهم ما بينه وبين اخلاط العرب وقال لهم الفضل هلموا اليهم

اين

وبين اهلهم فحالوا بينهم وبين فساطيطهم فرجعوا هاربين من شدة
الخوف واتبعوهم المسلمون ولقوهم الهاشميون والمخزوميون رضي الله
عنهم اجمعين وحالوا بينهم وبين مقامهم ونادى عبد الله انا ابن عم محمد
ونادى الفضل انا الفارس ابن عباس انا الفضل ابن العباس انا ابن عم محمد
انا مشتت شملكم ثم حملوا اعداء الله ووضعوا السيف فيهم فقاتلوا
منهم خمسة الف فارس وخمسة مائة واخلاط العرب الى خمسة وجمع
منهم شهداء ابن عامر وعلقمة ابن حسان وحنظلة ابن عدي ورافع واوس
ابن صفوان ورجعوا اعداء الله رجوعا قبيحا ورجعت فرسان المسلمين
سالمين غانمين منصورين ودخلوا البلقان وثيابهم تنقط دما
ومعهم ابن الملك وجاهد واحق جهاده وقد دخل وثيابه تنقط دما
وصار عقبة الوالي دخل على الفضل فوجده عنده رافع ابن الحارث وعبد
الله ابن جعفر وسليمان ابن خالد وسليمان ابن ضرار فقاموا اليه وعظموا
مجده وحمدوا الله على ذلك وشكروا العقبة وقالوا له هذا ابركة الله وبركة
رسوله صلى الله عليه وسلم وجمعوا الاسلاب وكتبوها عند عقبة رضي الله عنه
وباتوا تلك الليلة وتولى حرسهم رافع ابن الحارث وعبد الله بن جعفر حتى
اذن عامر ابن ربيعة الداري فتنبهوا فسبغوا الوضوء وصلوا الصبح مع عقبة
رضي الله واجتمعت الناس خلفه وهم يتحدثون فيما بينهم من العلوج واذا

بطبول

يطلبوا اعدآء الله قد ضربت وتبادرت الناس الى خيولهم وركبوا واخذت
كل قبيلة موضعها واذا بهم لم يركبوا ولم يتحركوا من مواضعهم واذا بعلامات
تلوح فتمثلها الشمس واذا الخيل قد طلعت كانها ريح عاصف واذا
بجيش قد اقبل كانه ليل مظلم فتمثلناه واذا به قد اقبل فقال لنا
ابن الملك فقال لنا هذا الحاجب حيدرة قد اقبل فركب فركب
الحاجب الى لقائه وهو قد اقبل في مائة الف فوقه كانهم جراد
منتشر او ليل مظلم فتعجب احد منهم وكثرتهم فلان فبينما هم
كذلك واذا الخيل اخرى قد اقبلت واذا بفارس قد خرج منهم وهو على
جواد الى ان اتى بوسط الحاجب فعلم بكر جيش قبيحة واذا بالطبول
قد ضربت والناس قد خرجوا يتجسسون الاخبار واذا بغبرة قد ظهرت
اعظم من الاولى واذا الجيش اعظم واهول قد اقبل والرايات مختلفة الالوان
فركب الحاجب الى لقائه فسالنا ابن الملك ايضا فقال هذا الدطهي
تبالغة اتى بعماته وقتا بني العمر قومه فعظمت على المسلمين
كثرتهم وفرحت النصارى واطمانت نفوسهم وايقنوا بالنصر لكثرة
جيوشهم وفرحوا بها فلما بدا ان نصبوا فسطاطهم وكثرت
اعدآء الله ورسوله واقبل عقبة رضي الله عنه يسعى بقدميه
الى ان وصل الى فسطاط الفضيل ودخل عليه ورمع بجرته فقال له

عقبة يا ابن عم رسول الله انظر هذا الامر ما اعظمه وما اكثر اعداء الله ورسوله
فقال له الفضيل نحن الله اعظم من ذلك كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله
مع الصابرين ايها الامير لا يكون منا نكوص وهذا الشيء ولكنه ابعث الى عبد
الله ابن جعفر وتابع ومنصور وحنظلة ابن ضرار ومن شاء الله ابن ابي بكر وابعث
اليهم فاتوا وتشكوا اليهم ما اشتكى الفضيل فكل قال والله ما اعظم امرهم
عندنا باشد ولا عندنا الا الحرب فقال صدقتم لكن ذلك واذا برجل اقبل
من اعداء الله ويسأل عن عقبة فاستخبروه الناس عن عقبة فقالوا ان رجلا اتى
اليك من اعداء الله ولا شك انه من رسول اليك فقال عقبة رضي الله عنه
ادخلوه حتى نسمع كلامه فادخلوه عليه ووقف بين يدي عقبة وقال له ايها
الامير الحاجب بعث اليك وهو يقول ابعث لي عالما وعلماؤكم يفضل
اليه حتى نجادله عن ديننا فان كان محمد افضل من عيسى او عيسى افضل
من محمد وتعلم ايها الامير ان بقية افريقية تعرف من فتحها الحد وانتم تزعمون
انكما عندكم كل الشام ومصر والعراق بل خراسان وبلغت بعضها منكم فقال
له عقبة ما انتم [illegible] ارجع اليه وقل له انا نبعث
اليك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبعث ايضا وعندكم عالما
والف فارس وانا كذلك ونجتمعون بين الفحص فسار
الرجل الى ان وصل الحاجب واعلمه بالخبر فقال له نعم فلما كان في صبيحة

عنه ابعث الملك الى عيسى ابن طهران وكان عالما كبيرا

من علمائهم لانه نظر التورية والانجيل والصحف والزبور ثم سعى بعلم

من التعليم [illegible] فقال له تخرج في صبيحة غد الى جبل [illegible] ونلقى

ابن عمر بن تتبعا عن دينه حتى تنظر ابين الاديان [illegible] فقال

ثم اخاف ان يغلطوا علي الحجة فقال لا تقف ولا تنعم اذا اعطيت

اليقين [illegible] فلما كان [illegible] الليل بعد

صلاة الصبح ركب على [illegible] الى [illegible] وطرابلس ما بين

البرقيين فنزل وسمع عقبة ذا [illegible] الفضيل رضي الله عنه ثم بعث

الفضيل الى عبد الله ابن جعفر يخاطبه واذا بعبد الله قد دخل فقال له

الفضيل يا ابن العم هذا [illegible] اقبل الينا ليخاطبنا عن ديننا وحضر معه

نفر من سادات المسلمين فقال له عبد الله ما بيني ومعي اصحابنا

نفسي وصحبي والله [illegible] فقال له الفضيل لا تنصر حتى تخرج معك نفر من

من سادات المسلمين فقال عبد الله ما بيني مع احد فقسم عليه الفضيل

وقال له والله لولا ما كنت يا [illegible] ما دخلتها ولا اتيت اليها [illegible]

الجهاد [illegible] ولكن ما استطعت عليه ولا [illegible] غير [illegible] فلم يجلس عبد

الله ونادى الفضيل ابن سلمان ابن خالد ابن منصور وابن [illegible] ابن [illegible]

ابو طاهر ابن عقبة فنادى الى جملة وهو لآمر النهادات فقالوا الم الشيخ و
ونسعد بك قال ابن تحي اركبوا وسيروا مع عبد الله ابن حجعي الى مناظرة هاذا الذي
الذي خرج الينا فقالوا له حبا وكرامة قالوا الى مسيرة اعظم هاذا الشيخ قال اركبوا
وسيروا على بركة الله عز وجل ورسوله واثار الفعلة عن عبد الله ابن حجعي وتعدوا
ان ما بقى خيار كرا احد يعني بنو هاشم الا عن بصير فقالوا الرتعون ولاكن
العجب ما [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم تقول المصطفى الرؤوف [illegible] عبد الله ابن
جحجي ومسرف والشر الذي معه واذا وطئ الى اهلكم لا تعرفوا النبي لان
الله عز وجل يقول ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص واذا لقيتم عدوكم فكونوا يا بني هاشم في صف واحد لتنزلوا بعضكم بعضا
ولا تركنوا الى من يكون خارجا عنكم وعن نسبكم واذا راى احد منكم على اخيه وهنة
فليسنولا لها بنفسه اذ اعلم انه اقدر منه ولتعينه واذا وقعت الغارة عن قوم
فاصبروا حتى يتلاحموا بني هاشم بعضكم ببعض ليكون للذي رعية لكم والاحم ذا
فان ساعة على رس ليكون ذالك ذلالة وقلة هيبة ولا تنازعوا فيما بينكم
واتصفوا بعضكم ببعض لا تكونوا كالغير يتفرد به الا رفصانى بعض بعضا
فتهلكوا وارضاه كثير ثم ارجع الى الصف لتتقدم ثم نساح عبد الله واصحابه
الى ان لحق بالعاليا اصحابه فقال اللعين لعبد الله ونظر عبد الله في العلج قد وراه

خفقة

خلقة حسنة فقال له عبد الله بن الحسن وجهك لو كان من الظلمة الباطنة

فقال له القسيس وما تبيين من فضلكم فقال له النبي عند ذكره الا انجيل الاول

يكون شاهدا الا لاهل الفضل وانه حسن ان الشيء علمه تعالى نعم فقال له عمر وكذلك

فرايتنا لان الله عز وجل فضلنا على الامم كلها بقوله تعالى وكذلك جعلناكم

امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والناس

يفضلون بعضهم بعضا الا الطاغي لا يعجلون الا بالباطل فلهذا شرفنا عليهم

من هذا الشيء اذ جعلنا الله شهداء عليكم وعلى جميع الامم وجعل نبينا

محمد الذي شاهدا على سائر النبيئين مبشرا ونذيرا قال عز من قائل وجئنا

بك على هؤلاء شهيدا وقال في كتابه ان الله وملائكته يصلون على النبيء

يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وتعلمون ان عيسى عليه السلام

قد قال فيه ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

والله عز وجل كلم موسى عليه السلام بلسان قدرته على جبل الطور

وقال له اخلع نعليك انك بالواد المقدس وجعل الارض اعظم حرمة النعل

اذ خلع النعل ومحمد اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

ولم يقل له اخلع نعليك وركبه على البراق وعرج به الى السماء السابعة وخاطبه

بكلام قدرته وخاطب موسى على بساط الارض وخاطب محمد على بساط

العز

الغير فكل من الانبياء ظهرت خطيئاته وغفرت له الا محمد لم تظهر له خطيئة
قال الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فغفر له ولم تظهر له خطيئة ولا ذنب وكل نبي فقد ظهر له سعدة كبرت له ذنب ولما
خلق الله ادم اخرج له الحجر الاسود من الجنة فقال له يا ادم خذ هذا الميثاق
والعهد بيني وبينك انك تشهد لمحمد بالرسالة والشفاعة والحمد فقال يا رب
من يكون محمد قال له ولد من ذريتك خلقته من روحي فقال يا رب اقررت
وامنت به وصدقت واشهدت وكذلك فعل مع ادريس ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى اخذ عهدهم في الانجيل وعقد تلك العقد فقال عندنا
في القران واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري
قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون فجعل الايمان به شرط الامم والنبيين وقال انا عندنا في
الانجيل ان الله يبعث رسولا هاشميا من ذرية عبد المطلب له ميثاق على
النبيين واولي العزم من الرسل وهو الحجر الاسود لا يصلح له النبوة
الا باقراره له بالنبوة وبالشهادة ولا تكون الشفاعة لاحد والنبيين
الا له وقد اشبه بعضهم بعضا وكل نبي يوم القيامة مشغول بنفسه الا محمد

مشغول بأمته وخاصه الله بحرمته وفضله على ساير العرب فخرق
سبع سموات طباقا واحمد في السماء وفي الارض محمد ابن عبد الله ابن
عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن قصي ابن كلاب ابن مرة ابن كعب
ابن فهر ابن مالك ابن النضر هاذا اسمه عندهم في الشعر الثاني الانجيل وفي الشعر
الاول ان الله يبعث نبيا من ذريته اسمه محمد ابن عبد الله وامه امنة
بنت وهب ابن عبد مناف ويموت ابوه وهو في بطن امه ويكفله جده
وبعد جده عمه ابو طالب وفي داره تقع دعوته ويتزوج خديجة بنت خويلد
ابن نوفل وينزل عليه جبريل بالوحي وهو افضل النبيين ويولد له
مع خديجة فاطمة وهي افضل النساء ويتزوج فاطمة علي ابن ابي طالب
وتلد معه ولدين في بطن واحد واسمهما الحسن والحسين هاذا عندكم
بالشعر الاول في الزبور وانتم عندكم ان الله يبعث نبيا هاشميا نسله
عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف وامه امنة بنت وهب وترضعه
امراة وهي من بني سعد واسمها حليمة بنت ابي ذويب السعدية ويتزوج
من النساء تسعا ويخرجونه قومه من بلاده ويكون دار هجرته يثرب وهي
المدينة التي بنوها العمالقة وهي التي ينزل الغزوان بها ومنها يموت ويبعث من
هاذا في الزبور واثباته التورية في الشعر الاول منها ان الله يبعث نبيا من

جتل

من قبل تفعلها منه سيد الاولين والآخرين شفيع الامم حبيب الله في ارضه
وسيد السموات والارضين وما بينهما وهو محمد واحمد وابو القاسم وابو الطاهر
وارض الحجاز وابو محمد علي ويعطيه الله سبيلا ويسمى ذو الفقار وبه
القسم الثاني ملء الارض العظمى سيد الاولين والآخرين سيد المرسلين
وامام المتقين سيد العالمين محمد ابن عبد الله العارج الى السماء
والقسم الثالث ان الله بعث الحبيب البيتي النبي [illegible] على الشفيع من
كل ذنب ان تذنب محمد ابن عبد الله المولود ببطحاء مكة والخارج الى
دار الهجرة وهي المدينة المباركة المسمى بيثرب وجعل يلقى الله وبه
القسم الرابع ان الله يقبل بيني سابع وهو المسمى باحمد والماحي ومحمد
والعاقب والحاشر والناسخ محمد ابن عبد الله خير خلق الله لا نبي بعده
افضل منه ولا اسالك اسلك منه وابشر من شيد صلى الله عليه وسلم ومالكهم
وبه القسم الخامس اسمه المزمل والمدثر وطه ويس كهيعص فقال
له العلج افرات هذا قال له نعم قال ما اعظمك وما كنت قط احدث وما
اصغر سنك انت عبد الله ابن جعفر قال انا منشو بالنبيين كلهم
قال نعم فقال القسيس لاصحابه اسمعتم ما قال قالوا اسمعنا قال تحقق
عندكم هذا الخبر قالوا تحقق هذا العظل ولا كذب نبا عنك انت

علمت هذا حقا ولم ترتب به فقال لهم كلما انا طائع انتم طائعون فقالوا له
ثم قال الصمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله للدين افضل وجمع فلما سمعوا مقالة العالم قالوا كلهم
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا المختار رسول الله لا آتي بالفضل سواه
قال ففرح عبد الله وقالوا انصرنا ونحن نعفوا كانا غلبناك ورجع
الى صاحبنا ونشهد لنفسيه بالغلبة وجلسوا هاذه الليلة
ونقاتلوا على حالنا قال ابو عقبة فلما قاموا وزعقوا والناس ناظرون اليهم
اقبلوا يركضون خيولهم الى ان وقفوا بين يدي الحاجب وقالوا نعم العالم
عمك ولقد غلب ابن عمه بفضل قولهم وركب الى لقاء العالم وزار مع
عبده وفرح الديه ورجع المسلمون الى اصحابهم وكتموا الامر خيفة ان يخرج
في الجيش من يد صنع النبي ثم خل عبد الله على عقبة فوجد عنده الفضيل
فعانقوا العبد الله وقالوا يا النبي ما اعلمهم بكلامه وجميع ما تكونه
الى الخروج فقال له الفضيل احسنت وقال عقبة جزاك الله خيرا يا ابن عم الرسول
قال لهم نخبركم انه اسلم واسلم وكان معه اتباعه وجعلوا يتسالون على الحاجب
قال ففرح الفضيل وعقبة رضي الله عنهما وقالوا والله لقد فرجت القلوب
وجليت الكروب فلما بات الناس تلك الليلة وجمع الحاجب اهل رايه عنده وجمع
الملوك الذين قدموا معه وقال لهم ما عندكم من الراي فقالوا نركبوا كلنا

ونخرجوا اليهم لما كان بيننا امس قال لهم العلج انا نتولى الجهاد اليوم
بنفسي وناخذ معي الف فارس التي كانت معي والعقوبة حيا فالان ارجعوا
الى المواضع كما عليه بالامس ينصرنا الله على اعداء الله ورسوله قال ففرحت
النصارى وخرجوا وضربت الطبول وتفكروا الصحابة اصحابهم الذين اسلموا بالامس
الذين لم يتبين لهم فعلا قال الفضل لابن عمه عبد الله ابن جعفر اين هذا الذي
ذكرت لنا قال عبد الله احسن الظن به قال فخرج العلج وقال للحاجب اخرج
لنكون وجهة لك وتقوية لنا وانصارا لدينا فقال له الحاجب احسنت
ايها العلج والله لقد تكلمت بالحق وصح فيك مقالتك قال فجلس الحاجب في
بسطاطه وخرجوا النصارى في مائة صف وكل صف خمسين الف ولم يبقى احد
بالعسكر غيرهم فلما عرفوا ذلك وقول العلج خرجوا فرحين مسرورين فلما
تحقق منه العلج انهم خرجوا كلهم الى الحرب ثم رجع العلج وقال لاصحابه قفوا
حتى نصل الى الحاجب واعطى جميع الاثنى حربة الى اصحابه على اعين الناس
لئلا ينظرون اليه والشك قال فلم يكن بيده سلاح وكان [illegible]
عنده لا سيما بطنه قال للطبالين اضربوا الطبول لانهم يروعون العرب واثيروا
الزعقات قال فجعلوا الناس يفعلون ما امرهم به وضربوا الطبول كلها وهي الف
طبل فلما كان ذلك اليوم ضربت كلها دفعة واحدة وسار العلج الى ان دخل على
الحاجب فوجده جالسا فقام اليه الحاجب اهلا الاهوا واجلسه الى جنبه

فقال الحاجب ايها الشيخ مالي اراك راجعا هل عندكم خبر فقال الله نعم فاني لقيته
قال عندي خبر صحيح واراني جعبتها عن الناس وهي مستورة على بطني و
ساكتمه هنالك ولكن اصبر حتى تظهرها عليه قال ففرح الحاجب واتكا
على جنبه ومد رجليه وكان في ثيابه جميعه فاخرج العلام الخنجر من
تحته وضربه به في كتفه وبرك عليه وكان الحاجب قريبا مشتغلا اللحم وبرك
عليه وذبحه واستتار استتارا خفيفا ثم خرج الى غلامه الذي قدم معه وقال
سر الى فلان وفلان من اصحابه الذين استعملهم ياتوني في العجل والوقت
ولا ياتي احد معهم فلما وصلوا الى ان لحق به اصحابه وقال لهم يا قوم تحضروا
بين يدي الحاجب قال فجابوه الى ذلك وساروا معه حتى دخلوا الا ان حطوا
عليه فوجدوه جالسا ولم يجدوا الحاجب وكانوا اثنا لعلا كثيرين فقالوا
بعضهم لبعض من الامر راي لنا السنة عن ابنا العلام ان تقتلوا هذا اللعين
وهو الحاجب قالوا هذا الامر شيء ما تقدروا عليه وعزموا عليه فلما
دخلوا على الحاجب قالوا للعلام واين الحاجب قال قتلته قالوا واي
علامات ذلك القتل قال لهم ها هو هاذا ووقفهم عليه ففرحوا
فرحا شديدا وقالوا له كيف نصنع قال لهم سيروا بنا الى الحبش نقعدوا
هنالك ويكون واحد منا واقف على بساط الحاجب اذا اتى واحد يردوه
لئلا يعلموا بقتله احد قالوا نعم فتركوا واحد منهم وسار العلام مع اصحابه

الى ان وصلوا الجيش وقالوا للملوك اصبروا معنا حتى نسير الى العرب ونأخذ
معهم الرأي لان الحاجب قد بعثنا فقالوا الملوك اتبعنا الاب الرحيم لان
العرب ليس عندهم هو الوالي انما الرب عندهم هو الذي يرى الناس بالعلم
والاعتبار فهو واصحابه الى ان قربوا الجيش المسلمين نادى بعبد الله ابن جعفر
وقالوا لهم ابعثوا الينا قال فخرج اليهم الفضل وعبد الله ورافع ومسروق
وسعيد فلما وصلوا للعلج فامرهم بحجبة وقال لهم لا تسلموا علينا ولا نسلموا
عليكم فقال لهم عبد الله نحن قوم عرب نعرف المعاني ونعرف الامور قال فقادوا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان وصلوا الى النصارى الذين اسلموا وكتموا
اسلامهم من النصارى خيفة ان يقتلوهم ولم يسلموا على العرب خيفة ان يعرفوا
خيفة منهم ان يعرفوا الحاجب وكانت اعداء الله خرجوا الى القتال الاكبر العلج
قال لهم الحاجب يريد ان نتكلم مع العرب في الصلح ولم يعرفوا انه قتل
حاجبهم قال وكانوا اعداء الله قد خرجوا الى القتال في مائة صف في كل
صف خمسون الف هذا الى جيش الحاجب وانما جيش حاجب
حيدرة وحاجب تبنية وحاجب شقفيار والحملة التي كانت عندهم
في جيش الحاجب مائتا الف وثمانون الف فقال العلج يا عبد الله
اعلم ان الله كثير ولاكن اختار من اصحابك الف فارس يرون الموت احلى من
الحياة حبا ابتغاء رضاء الله ورسوله ويعبرون معك الى الفسطيكس

تقول

ونقول للجيش انما بعثني الحاجب لامر اصلح فاتوا هولآء نتحدث ثم رجع الحاجب
حتى يحطوا به العساطيس فكبروا وهللوا الصلاة على البشير النذير ورجعوا
راس الحاجب على رمح طويل فاذا راوا راس الحاجب انهزموا فلما نظرت
البطارقة بعضهم الى بعض فقالوا له اياك الخداع معنا ايها الرجل فقال
كيف نخادعكم وانا مومن بالله ورسوله انا وامنت بالله وملايكته وصدقته
والآن معاشر المسلمين من يريد الله ورسوله فلينهض معي فقال الفضيل
ابن العباس معك الا تعرف انه قاتل على حسبه والمتعوف واختار
رادف ثم حنيفة المسلمين فقالا لعامر ولم ينادي براجع ابن الحارث وسليمان
ابن خالد ومسروق ابن زيد وعمر ابن حمزة وحمدان ابن حطاب وجملة
من فرسان المسلمين فقالوا لبيك وسعديك ما تريد قال لهم
تمضون معي الى لقاء الله ورسوله فخروج الموت احسن من الحياة قال
فركبوا خيولهم وقال له العلاج دع السلاح لا يضيق احد منكم بسلاحه
ليكون ذلك علامات الصلح حتى يحصلوا امراؤكم وانا اتكفل لكم
بالسلاح اذا خلع البطاطيس فقال الفضيل اذا اخاف كلامك
والله غرور قال له العلاج الله يعلم ذلك فقال الحمد لله انا والله نمضي معك
لان بياض الصدق يلوح عليك فسار معه الف فارس وكبروا الذين

اسلموا

أسلموا ألف ذمي وسار الكل ملأ بالسلاح وساروا الى ان لحقوا بجيش النصارى
فلما راوهم النصارى بالسلاح تحققوا عندهم انهم ما ساروا الا لامر عظيم فتحركت
الجيوش وسار معهم العالم حتى اخرج البطاطيس الحاجب وكان طوله
ثمانية ذراع فدخلوا فيه فلم يجد احدا فقبض عليه وهو فيه بوح فأتوا
حتى مكنه العالم بالسيوف الهندية والدروق اللمطية وقطع
عبد الله راس الحاجب ورفعه على رمح طويل وخرج الى وسط البطاطيس
ونادى باعلا صوته انظروا هذا الراس فنظرت النصارى الى نحو الصوت
فعرفوا راس الحاجب فعلا الواغة زنا وجهوا المسيح واطلقوا الاعنة
ونادى عقبة رضي الله عنه نحوهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
عشرون الف فحملوا عليهم واطلقوا الاعنة ونادى عقبة رضي الله
عنه بنفسه والناس ونادى الفضل ابن العباس معاشر المسلمين
احملوا بارك الله فيكم فلان وكان المسلمون في تلك الساعة ثمانين الف
فحملوا ايضا على النصارى واشتد القتال واختلطت كل قبيلة كل
خيلها فنادت حمير بحمير وغسان بغسان واشارت وكذلك لخم وجذام
وطي وكل قبيلة اخذت جهة والجهات وكذالك بنو هاشم وبنو
مخزوم واما بنو امية كانت جهتهم المدرى واشتد القتال ونصب

الرمات افواسها فكان عداد الرمات ثمانون والفا كلها ترمي دفعة
واحدة حتى ستر الشمس وحجر الى المسلمين كالمطر فهاذا ابتداء
باعناله وهاذا ابتلاء من الله فعند ذالك علموا ان الامر اشتد نادى عبد الله
ابن جعفر وقال معاشر المسلمين الصبر الصبر فهاذا البلاء رحم الله
عبدا اكمل نحبه بسيفه وكبر ربه واحملوا باجمعكم فمن صوت التسميع وكان
صوت الفيل [illegible] الناس واشتبكوا الحبال عليهم [illegible] ما انتشر
باسم وما اكثر صرخهم [illegible] وضربت النطاع [illegible] اكثر [illegible] لا يطيقوا
الضرب [illegible] واعليهم [illegible] انكرت [illegible] المخروم [illegible] فعلوا [illegible] فجعل
واذا بجماعة [illegible] المسلمين العساطيس خلفهم
وقامت وسط النهار الى صلاة العصر فقاتلوا منهم حلقا كثير الا يعلم عددا
دهم الا الله واخذوا القضب وجعلوا قضبة على جميع كلهم ومات مجمعا
وجعلوا القضب من حيث واحد [illegible] الخلج بين الاودية والشعاب
مائتين والف ولا رجع للمعلقة سوى ثمانين والف واربعة مائة والف
وهو ظلوا على الملك فقال لهم ايها القوم فقالوا له رايتنا افواما اعظم من البلاء
الموت عندهم احسن من الحياة ولا شك انهم منصورون علينا قال لهم
الملك لعنه المسيح كيف غلبتكم رعات الابل قالوا له ايها الملك لو رايتهم

انت ما رجعت والا احمد الله على ملة حر رحك فقال الرومي وحق المسيح لا اخرجه
اليكم ولا طردتكم من البلاد ولاجعلن الليل عنوانكم ولاقتلن ابن عمه محمد النبي
تزوج ابنتي من يقتله ان تزوجها له فقال والله اطلق والله لاخرجنا اليه الا انه
عينا الموت قال ومن الذي عنى ثم اجتمع المسلمون جموعا جماعات من
المسلمين ثلاثين الف واربع مائة رجل رحمة الله عليهم وهموا النصارى
ما اخذ وان النصارى وقسم المسلمون الغنيمة فخرج للفارس من سهمه
مائة والف دينار ولاهل ارض ثلاثة اسهام ولهم [illegible] فيها تحديدا
واقبلوا بالشعر والطين والعنبر والعبيد مالا واما صاحب جبنونة ما ضاع
جيشه احد انتصى ده [illegible] بتم مو [illegible] بيتة
قال ثم ارتحلوا الروم نزلوا على سبيطلة بالجيش كله واقاموا عليها ثلاثة ايام
وطلعوا على اسوار وكان صاحب انه قد طلع على نفسه بمائة والف دينار
بن حصنة واما الشيء الذي كان عليها قبل ذلك وقالوا لهما تصنع فقال انا صبرت
لدين العرب ولا طاقة لي بحربهم لاني قد علمت امرهم فقالوا له وكذا الذي شبك باسوارا
كلها وتركوهم المسلمون والقبض وجعل عليهم رابع ابن ربيع ابن ابراهيم مائة بارض
واقاموا المسلمون عليها شهرا وكانت لصاحب سبيطلة زوجة لم يرا الناس مثلها
وكانت تضرب بها الامثال لحسنها وجمالها فلما كانت ذات ليلة تحت شهر

وزنها

وزبير على امر المسلمين على انه افرق منهم وابطا عنهم فقالت كذبت يعني لانه قد ر
عليهم فقال لها اذا كان في صبيحة غد اخرج اليهم ونا فطردهم خارج البلاد ونعلمهم عن اخرهم
فالت لم الفشا عنه نظر بجليك الاخر فغضب لذلك غضبا شديدا من قولها وكان
يسمعها وبال الامراية نخرج اليهم فقاتلوهم قالوا حبا وكرامة فلما كان في صبيحة تلك الليلة
ركبوا اعداء الله في مائة وثمانين الف وهم جاوا الى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وهم على غفلة وظنوا انهم لا يستطيعون الخروج اليهم فحملوا على المسلمين كلهم
وكان ممن يليهم بنو مخزوم وكان رافع ركب جواده وكان غلامه يجري الماء على
الجواد فلما راو الحملة خارجة من البلاد قال يا ابن الاسود هات الجواد اطلبا ورب
الكعبة فاعطاه الجواد وقد عجله الشد امره وطرحه العجز اراد ان يشد
السرج ورمع عليه الحزام فطرحه وركب بلا حزام وسمعته وعلقمة وركب عبد
الله بن جعفر والفضيل ابن العباس وسعيد رضي الله عنهم واما سليمان
ابن خالد كان جواده ذلك اليوم بيد خلف وهو ينادي يا المسلمين من يعطيني
جوادا فقالت له امه يا ابن الوليد اركب حتى ما وجدت فوجدته وسيف
العيساطيط ثم اجتمعت مائة فارس من العرب ثم لم يكن غير ساعة الا وقتلت
عداء الله بالمسلمين مائة رجل من اخلاط العرب من غزوة وبنو هاشم وعبد
الله يقاتل مع رافع وسليمان وانما خفية فسمع رجلا في سعادته المطلبي

الحمل

رحمكم الله احملوا فلم يكن غير هنيهة الا وهو مع عبد الله والفضل حتى دخلوا على باب البلد
بالدهشة والغبرة طالعة وساعدتهم الحملة وطحنوا ثلاثة فوارس وحزام ابن
ضرار اربعة فوارس وجرح وخرج عبد الله مع الثلاثة فوارس ثم قال للفضل دونك
والبلاد فاقتحم عليها الفضل هو واصحابه ودخلوا معهم البلاد ثم حمل عبد الله واصحابه
خارج البلاد على كوكب الخيل وهم عشرون الف واقتحموا هم البلدة فهزمهم والعداة
الله الفضل واصحابه يقتلون في اهل البلاد فاجتمعوا عليه واخذوه اسارى وكانوا
ممن اخذوا مع الفضل حزام ابن ضرار وعكرمة وعبد الله ابن هاشم فملكوهم وغلقوا الباب
واشتد الامر على المسلمين واسر الفضل ابن العباس وكثر قلقهم عليه فقاتلوا
المسلمون واعداء الله ثلاثة ايام ثم هلك عدو الله صاحب سبيبة حتى قتل
كل من اخذ من اسارى المسلمين فقالوا لاصحابه لعنهم اخذناهم فقتلتم ابن عمه
ولو اخذتم معهم ثم سمع المسلمون بقتل اصحابهم فعظم ذلك عليهم ثم قام
عبد الله جعفر الى خالد فقال يا ابن الحارث ثم بكا وقال يا ابا الحزم ايقتل
ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم في صبيحة غد ان لم تسمعوا وتنصروا فقالوا له بنوا
مخزوم يا ابا العم قد رضينا بقضاء الله تعالى ولكن فكل ما تصنع فنحن معك فقال
فاخرجوا معي في ظلام هذه الليلة لعل الله عز وجل يمكننا منهم في هذه الليلة
قالوا له نعم فنحن بين يديك وحيث ما سلكت سلكنا معك وجزاك خيرا فقط

الى ان

الوان لعمر فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم اني اسالك بفضل من لبس
هاذه الذرع الا ما امكنتنا هاذه الليلة واعلم انك انك سميع بصير ثم سار
عبد الله ومعه رابع وسليمان ومسرور الى ان لحقوا البلدة ودارو بينها فلم
يجدوا مسلكا ولم حا يجدون واذا الحجر الباب عف فتحت واذا الشخص ينوح نوح حزين وهو
يقول يا اله السموات والارض اني اسالك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا ما فرجت
عني هاذه الكربة العظيمة مع الفضل ابن العباس يا قريب عبد الله
ابن جعفر يا قريب يا مجيب فلما سمع عبد الله تلك الدعاء فرح وسمع وقاموا
الى الصواب باذا به هو فتحي فتح فناداه عبد الله بصوت خفي ايها الرجل
انا عبد الله ابن جعفر طالب عليك الا انت هو فقال له نعم قال ففرح بذالك
ورجع اليه وسلم عليه وقال له ناشدتك الله ورسوله ان تخبرني فقال له
عبد الله لماذا فقال له انا وجهاء ابن اخ الملك صاحب المدينة وهو عازم
على قتل بني عم محمد صلى الله عليه وسلم وانا اتيت لنطلبكم ولاني اسعى فرجوا
الله ان يخلصهم على يدي قال فدخلنا معه وسرنا الى ان قربنا والباب فقال ل
ادخلوا فقلنا له لم تا منوا قال ادخلوا لا خوف عليكم قال فدخلنا داخل الباب
فاذا بعضهم يتكلمون بالنصرانية ولم نفهم ما كانوا به الا انهم تبسموا
وسلموا علينا بافضل السلام ودخلنا الباب والشمع توقد على الاسوار

دخل

ولم نتخطى الخمس التي بعد بيننا فاذا انه بسار ونحن جاز ثم الى ان دخلنا به جماعة جلوس فقمنا

ادرنا فقاموا الينا وسلموا علينا ثم قام واحد منهم فقال يا عبد الله ثم تنتقل الله السعادة

بما قمت على دعائه ثم سرنا الى ان دخلنا بابا بعد باب الى ان دخلنا عشرين بابا فجلسنا

ساعة حتى ايسنا انه لا يرجع الينا واذا به قد اقبل ذا الاخ جاء على بركة الله قال فدخلنا

على عبد اسود فقمنا بين السواد جملة دونانا قام فسلم علينا ثم فتح بابا فاذا اخر مجلس

فقال ادخلوا فدخلنا مجلسا لم ار مثله قط منه [illegible] بالسند لم

ار مثله الا [illegible] وقال اجلسوا فجلسنا [illegible] رسول الله صلى الله عليه

وسلم علي اذا ابتسام جلوس واذا بشاب احسن الوجه والصورة دخل علينا

فلما رايناه اوما بالشيخ فسلمت عليه وسلم علي وقال لي انت عبد الله

ابن جعفر فقلت نعم ومن اين تعرفني قال عرفتك بين يدي رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقلت له اين تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علمته بحرمته

لانه وجه [illegible] النورية هذا المجلس لا يجلس عليه الا ذريه رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولا يمسه عبد الله ابن جعفر ابن عم محمد ثم فتح الباب فقلت

له ومن انت قال انا صاحب الباب وانا قد بعثت الى ذلك الرجل وانا

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقلت اللهم لك الحمد وقال اجلسوا ثم غاب عنا ساعة فدفع لنا طعاما

حسنا

جئنا بلعم كيتي فقال تواقفنا على الاكل فقال لماذا فقلنا له عمي ء اميس على اصحابنا
فقال لنا الساعة يدخل عليكم ففرحنا واكلنا ثم غاب عنا ساعة طويلة حتى
أيسنا منه واذا به قد دخل علينا ومعه الفضل ابن العباس واصحابه كلهم على
رداء عبد الله عنقه ويكا ثم خرج عنا الفتاء ساعة واذا به قد اتى يقفه فقال
لنا انظروا ماء الغفة فاذا براسرابه ملفوفا بحرير احمر فكبرنا وفرحنا كلنا
واذا الجارية قد خرجت الساعة والله ما راينا اعمر ما حضر منا احسن منها
ولا افصح منها فقالت السلام عليكم يا معاشر الاحباء واصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فقلنا لها وعليك يا بنت الشرف والحسب ثم قلت لها الشمس
وجهك لقد حكمت الابصار وغيرت الابدان ثم قالت يا ابن عم محمد صلى الله
عليه وسلم الا حيا الايمان لاولي الكرام الذين يرضون من التصرف بغير عوض
الا ان يكون من الشرف فقال لها عبد الله انت قال الفتاء الغ اسمها هم لمع
بنت طهب رومة ثم قالت له انا التي احببت محمد ومشتاقة اليه والى
روضته صلى الله عليه وسلم ونحج على الرجال سوى عالم خلقت بحب محمد صلى الله عليه
وسلم المسمى في التورية حبيرة وفي الانجيل القارء بالقفار الحالي صولة
الكفار فقال نعم الفعل الانعام كلمت الكعب والنعام فقالت والله
لا مكرا احد الى نظرها حتى انظر وجه ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم ثم خرجت

وقال

وليل وقال ولد الملك طاحب صونتية ونادى يا عبد الله ابعث هذه الليلة يدخلون
علينا من المسلمين الى دارهم وانتم بجولكم تقيموا في هذه الايام فقالوا له اذا
ما فعل وامرنا بالخيل نركبها ما بلغ اهل القضية ستة الى الخيل فخرجوا له والخيل
خمسة وخرج معهم بنفسه ثم ناد واحد منهم لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا الى وسط البلاد وكان رجعها
لعمر ما وما شاء يدا وكان ملك يا ابت طاحب حبيرة وكان فيه مع لعما
ابو عنتر كا والف دينار ومائة سطبية ومائة جواد ذكور ومائة عبد جارش
ومائة خادم ومائة غلام ومائة حلة ومائة جوهرة نفيسة ومائة رطل
المسك وقبض ذلك كله وبعث بعضها الى للمجاهد غلالة محاربه ونفذه
وسطوته بين ملوك ابي بغية ثم وضع السيف في اعداء الله تعالى ورسوله
ثم سمعوا اهل البلاد يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمعوا كلام ابي العف وخافوا وخرجوا وهربوا دون المال الا مدن عبا
عقال الا مدن عبد الله واصبح تلك الليلة عشرة الاف رجل وملكوا
البلاد ورحمة الله على ذلك تملكوا صبيحة غزة ابي عقرا الباب
لابي عقبة رضي الله عنه والجيش وخرج عبد الله والفضل وسعيد ثم حكموا
عليهم ورحمة الله تعالى على بلاد الفضيل وسعيد والجامع ثم قاموا

بالبلاد

بالبلد وثلاثة ايام حتى بنوا فيها مسجدا ووضعوا الجزية على من اسلم
واجتمعوا الناس مع عقبة فمنهم من يقول نسير الى الملك الاعظم ومنهم من يقول
نسير الى شقبنار ومنهم من يقول الى صبيرة قال فبينما هم كذلك واذا
هم بالرز وغيرها وكسوا اهل العرب وقطعوا ثيابا للعقبة والسلاح فخرج اليهم
عبد الله ورابع ابن الحارث والفضيل وادخلوهم على عقبة وعقد معهم الصلح
بمائتية دينار ذهبا والف اوقية فضة ومائة قفيز من الشعير الكل ٥ د
رطل واسعه ما اتفقوا واكرمهم عقبة الاكرام فلما بلغوا حدثوا اهل
القرى بذلك فلتوا الى المسلمين بالعلوفة وعقد الصلح على مثل ما عقد
مع اعابج

فتح مدينة شقبنار

ثم ارتحل المسلمون ونزلوا شقبنار وجدوا طاحها سالكا مارس شجاع
نشحه به وكان رجب بنواحيه وقبيلته لا غيرهم بمائتية والف وتركوا
الناس عليهم وباتوا تلك الليلة بموضع يقال له تربيغ والبلاد حصينة
فطلبوهم المسلمون بالحرب فابوا ان يخرجوا اليهم فلما كان يوم الثالث رجعت
الناس الى البلد فرجحت الزنات على الاسوار وكان عددهم ثمانية
الف بابعد والناس على البلاد بالنبل ونصبوا العلامات والرايات
وخرجوا الناس اليهم فنشبوا الحرب واقاموا ذلك اليوم على حالته

الى ظلام

الى طاعة العدو ما يخرج للمسلمين خلفا كثيرا فلما كان من النهار اجتمعت
الناس من فساطيطهم الى عقبة فقالوا له ان هذه البلاد حصينة ولاكن نجعلوا الى الربيع
ثم ناخذها ونرجع الى بلادنا وناخذ بها ان شاء الله فاتفق رايهم على ذلك
وعزموا عليه وانهم من حصن غزا وكان عبد الله ابن جعفر رابعهم وغير كثير
الى بعض حوائجه وراد ابيه فسمع ان المسلمين عزموا على الرجعة
الى الربيع قال بئس الراى قال لكان الفضل معهم قالوا نعم ولاكن انتما
الفضل ان يغير على المسلمين رايهم وكان رضي الله عنه كثير الحياء فقال
فاتى عبد الله ابن جعفر الى عقبة فقال ايها الامير ما هاذه التي سمعت
انكم تريدون الرجعة قال له نعم اتفق المسلمون على ذلك فقال عبد الله
بئس ما اتفقوا عليه والله ان حلفتم عليه لا احدث حرمة الي عندهم
ابدا ولا عند جميع اهل بيتي وانما الامراء تخلفوا عليها ولو حولا
كاملا قال فبعث عقبة الى الفضل واتاه اليه واعلمه بما قال عبد الله
فقال له الفضل والله لقد اصاب عبد الله ولم يغير ولاكن انتما الامير انا
لا احب ان نغير على المسلمين لئلا يقع الخلاف بين الناس ولو شاورتني
في ذلك لاشرت اليك بذلك قال فقال عبد الله حبا وكرامة وامر عقبة بالنداء
ان الرحيل لم يعن منه شيء ولاكن الاقامة حتى يقضي الله امرا كان مفعولا

القائل

الناس حتى جهدت لنا هذا الزمان فقالوا لعبد الله ابن حجي فقالوا بئس ما نظر
به علينا فقالت لهم اسما الابيض و الوالي الان [illegible] ثم قلع الناس ثلاثة عشر يوما
لم يجدوا حيلة فلما ليلة من الليالي والناس يمشون على انفسهم اذ اخرج اللعين
ثمانين الف وهجم على المسلمين وقتل منهم ستين [illegible] وجرح منهم
ستة عشر رجلا واثنين منهم [illegible] واشتد واجاء ابن عاشر الهاشمي ابو عبد الله
رمضان الشيخ وضربة عجيبة ثم قالت المسلمون هذا الرايس فغضب [illegible]
لقائدهم لعبد الله وقال لهم لو علمتم ان [illegible] لقد هلك ابن [illegible]
فخرجوا عليها شدة وحمية الشمس فكان يخرج يقتلون ولم يقدروا عليها ثم كتب
الملك الاكبر كتابا الى [illegible] يحرضهم على القتال ويشجعهم ويذكرهم
عن [illegible] ثم كانت المسلمون على القتال ولم يقدروا [illegible] فلما كان ليلة
الليالي [illegible] خرج عبد الله ابن [illegible]
المسلمين وكانت تلك القبيلة من جهة المسلمين خلاف ابن [illegible]
[illegible] اللعين فتبعته [illegible]
عبد الله [illegible] وقتل منهم ثلاثة مائة واثنين
معظم الامر على المسلمين ولم يجدوا حيلة [illegible] ثم اتفقوا المسلمون
على الجلوس دون قتال مدة ثلاثة اشهر معظم الامر على اهل البلاد

وفلان

وقالوا لاميرهم اخرج بنا نقاتلهم لعله يفتح علينا هذا الامر قال لهم نعم فلما
كان صبيحة تلك الليلة بعث الى اصحابه واهل بلاده فاجتمعوا عليه وهم مائة
رجل يعاطي دولته وكان مجاب ابن بهماد فقال ما عندكم من الراي فقالوا نخرج
اليهم ونطلبهم البراز حتى ننظر كيف يكون اخر هذا الامر قال لهم نعم ثم قاموا
عنه وامرهم بالخروج قال فخرج بنو ابا حسن الزبينة بها وثمانين الف فارس ومعهم من
الف رجل وعشرة الاف راجل وخرج معه كل من كان في المدينة والصغير
والكبير والذكور والاناث والحر والعبد ثم طلعت النسوة على الاسوار ثم
وتحصن بابا حسن الزبينة ثم خرج عبد الله ابن جعفر رضي الله عنه في ثلاثة
الاف فارس ينظر اليهم فلما راوه بعثوا الى عقبة يعلمونه بالخبر انهم
خرجوا الينا فقام عقبة بالناس فصاح الصائح وقال اركبوا يا خيول
المسلمين فتبادرت الناس الى خيولها وركبها وركب عقبة رضي الله
وخرجت النسوة وجميع المسلمين ينظرون لنساء التي كن ثم قال عقبة
الله لاصحابه اياكم ان يفتح باب الحرب والنسوة ينظرون وبنات الملك تنظر معهن
وخرجت نساء مالكهم وكشفوا الغطاء وانشرت الفضاء ببنتها
ثم اظهروا ابنة الملك وكان يتعلق بابنت مالكهم وانبه وكانت تلك
الساعة تنظر مع النسوة ثم خرج وعليه لامة حسنة وكانت عروسهم

اظهرها

اظم فاطاب صبرك وسمع صاحب سبيتة فلما خرج ناداه الملك يا بني
ادم الفنا عنه بتبيين الفعل وكان تحته جواد حسن الشيء طويل الذراعين
واسع الكفل ولامة سرجه كانها ذهب ثم تشغل وجال بين الصفين
ونادى مفتخرا بالعرب وكان قليل الشجاعة يا شيب هل من كريم فطلب البراز
ثلاثا وكان عارفا باللسان العربية فلما تم كلامه وخرج اليه ضرار الطلاع
فحمل عليه وضربه ضربة كافية للذكر اذا جاء الاجل لا ينفع الحذر فسيفه
عبد الله بقربته فقتله واخذ سلبه وولولت كل امراة كانت على الاسوار
ثم طلب البراز ثانيا فخرج اليه اخو لطى فقتله عبد الله فما زال يقتل
واحدا بعد واحد حتى قتل ثمانية والملك ينادي يا بن الاخ زهر يومهم
ويشكو فعظم الامر على المسلمين ثم طلب عبد الله البراز فخرج اليه
رابع ابن الحارث فحمل عليه عبد الله وضربه فقتل الجواد ورجع
راجع على رجليه فاشتد غضب عبد الله ابن جعفر رضي الله عنه
فنزل عن جواده وهجم عليه ولبس درع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فناداه شداد اذا كنت فارسا فانزع درع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزعه عنه ثم ناداه الفضل يا شداد ما هذا السلاح ولو علمنا ان هذا
امرها كذا ما تقدم احد منا ثم تعلقت ابنت الملك بعبد الله فقالت

له بالله

لم بالله عليك يا عبد الله ان تركتنا ان تخرج عليك دع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكفيك الساعة التي لم يخرج عليك فقال لها دعيني والله لا ابارز احدا سواك
ثم خرج رضي الله عنه ولم يخرج دع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان وتبعته
نساء المسلمين وعظم عليهم الا ان يخرج معه بلاده دع والنساء قد علون الاسوار
ينظرن الى عبد الله ابن جعفر ولم يخرج عليه الا ثوب رقيقا على بدنه وخيط
في رجله ومشتور كمه وسيفه ونادى الملك بحاجبه هذا ابن عم محمد صلى الله
عليه ان قتلته فزت ثم نادى اهل البلاد لا تقطعوا الكلام معه احمل عليه
ورد هذا عنه وكانت ابنة الملك تنتفض كما تنتفض الورقة وتقول
يا رب انصر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ابن عم هذا ثم نادت النساء
على الاسوار وتنحنحت الابطال ونادى المسلمون بعضهم بعضا ونادى
الفضل يا عبد الله كن يقظانا فلتفت عبد الله نحو المسلمين فنظر
الحاجب الناس وهم شاخصون نحوه ونادت امها يا عبد الله البس بعض
وجوه بنات العربان ثم نادى الملك لحاجبه وقال له ما هذا التوقيف
احمل على عبد الله بتقارب وتباعدا ساعة زمانية والناس يكبرون ويهللون
فضرب عدو الله عبد الله بحسامه فلاحقها عبد الله في ركضه فقسمها
على نصفين وسقط النصف في الارض وبقى النصف مع القبضة في يد عبد

الله ابن جعفر رضي الله عنه ثم الوى عليه عمدا كانه يضربه على راسه
ثم رجع عن راسه وضربه في وسطه فقسمه على نصفين وكبر ووقع الارض
ميتا وكبر المسلمون حين قتله ثم نادت اسماء احسنت يا عبد الله فعلك
وولولت النساء وهللوا وكبروا بصوت واحد ثم اخذ عبد الله سلبه واعطاه
لغلامه وكان قيمة سلبه ثمانين الف ثم حمل على وسطهم ونادى الفضل
بالحملة للمسلمين بارك الله فيكم ثم حمل المسلمون رضي الله عنهم بجمعهم
فضربوا اعداء الله ضربا كثيرا وزادت بنوا مخزوم في حملتهم ونادت نسوان
المسلمين بعضها بعضا ثم نادى عقبة رضي الله عنه يا ال مناف جلاد
المسلمين ثم نادى بقبائل العرب فاتت اسماء ومعها النساء الى بني
هاشم فنادت وزادت في نداءها فزادت بنوا هاشم في حملتها حتى
لم الابطال ونادى الفضل انا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم فتقهقرت
النصارى بين يديه وزادت بنوا هاشم معه واذا باعداء الله زادت
على طمعهم جدا وشرة وقامت على الجناح الايمن الا اليسير ولم
يبق الا القلب والميمنة التي يلي بنوا مخزوم فارادت النسوة وصيح
ثم اجتمعت العرب بعضه ومنعاه وصكوهم صكة عظيمة وزادت
بنوا هاشم وبنوا مخزوم وقامت على الميمنة كلهم على ساق واحد الى ان ضربوا
البلاد فحال بينهم وبين البلاد رافع بن الحارث وسليمان وسعد وطلحة

وعثمان

وعشرون خمسة فوارس من بني مخزوم ونادى يا آل هاشم فالوى نحوهم جابر ومسرور
وعبد الله ابن زيد وعلقمة ابن حنظلة وعمر ابن حمزة وخمسة فوارس وحمي
فزادت عليهم المسلمون فعظم القتال فيهم وقامت عليهم وافترقت
اعداء الله ثم قتل المسلمون منهم عشرة والف فارس وخمس مائة وتقدم
عبد الله من البلاد فنظر الى عدو الله في يد الاشعل والعاب الغربية فقاتله
مينة سوا الخزوج فحمل فيه الغا ابن عمه الفضيل وقال له يا ابن العم خذ
الراية فقال له اعطيها لعمر ابن حمزة فقال له عبد الله يا عمي ودك الراية
فقال له لماذا فقال له اردت ان نمضي الى عدو الله انا والفضيل فاخذ
عمر الراية بيده وطلق حينئذ عبد الله والفضيل عنان خيولهم
ثم لاح عمر الراية بيده الى مسرور فاخذ مسرور الراية بيده فتبعهما
عمر الى ان اختلط على عدو الله وسابقه بطعنة اقلبه عن جواده فلما
رآه عبد الله قال والله لقد ضربته هاشمية ونسل عبد المطلب
وكان لا يعرف يعمر ابن حمزة انه حمل ثم قال عبد الله والفارس القاتل
لعدو الله فقال له انا ابن عمك عمر ابن حمزة فقال له عبد الله اذا والله
انت حمزة واين تركت الراية فقال له تركتها عند مسرور فلما رأوا
اعداء الله صاحبهم قد مات بعد فواته وضعوا المسلمون السيف فيهم
وطردوهم عن البلاد ثم ان عمر ابن حمزة عانقه وقال له حق سلبه لانك قتلته

٢٠ خه

فأخذ الغلام سلبه كله مع الجواد وكانت قيمة ما وجد عليه ألف وخمسين
مائة دينار سوى الذهب في صدره فلما بعثت دنانير ووضعوا المسلمون السيف
في أعناقهم فلما خرج منهم الأقليل ثم دخلوا المسلمون حصن البلدة ثم
وملكوها ثم أسلم كل من كان في البلدة وبنا عقبة رضي الله عنه فيها مسجدا
وخلف فيها طاها وابن عامر الطائي في مائة فارس وجعل فيها قاضيا
وهو سنجادا بن عامر الغساني ثم اجتمعوا المسلمون فاتفقوا على الرحيل
إلى السوس فبينما هم كذلك وإذا بطلبقا قد أتوا إلى عبد الله ابن جعفر
وقالوا له نحن نطالبوكم تصالحوكم أهل الغرب فقال عبد الله سيروا إلى
عقبة رضي الله عنه فقالوا قد علمنا أنه الأمير ولاكن قد أتيناك وقد علمنا
أنه لا يرد فيما صنعت ثم عقد عبد الله الصلح معهم على مائة قفيز
من البر وعشرة دراهم على كل محتلم وكتب ورقة بخط يده وسار معهم
إلى أن دخلوا على عقبة رضي الله عنه وقال له أيها الأمير لقد عقدت
الصلح مع هؤلاء وكتبت الكتاب بخط يدي فلما سمع عقبة بالصلح تبسم
عقبة وفعله ومد يده إلى الورقة فقرأ ما فيها وفهمه ثم تبسم
إليه وقال حبا وكرامة يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم وما صنعت
كان وكل ما فعلت فعلناه ثم نادى عقبة بالرحيل وراجع وسلطان

وسرور

ومسرور وحنظل وحنظلة وياسين وشداد ابن اويس وعمر ابن حمزة والمائة الاسراء وعقبان وغيرهم فقتل هؤلاء السادات رضي الله عنهم ونفعنا بهم وتشاوروا في الراي وقال لهم ابن الزبير نسيروا فقال فتكلموا الناس وكثرت بنوا عبد مناف فمن الناس من قال نسيروا الى المعلقة ومنهم من سكت فنظر عبد الله في العصبة وقال نسيروا الى حبجرة ان شاء الله فقال ان اخذ على نفسه لان المعلقة مدينة كبيرة وهي مدينة ملكهم الاكبر والقتال عليها يطول ولا ابغا الناس سوى حبجرة وكان ابن الملك جالسا معهم وله صاحب سبيبة لانه ولد عمه وانهم ارادوا والسبي الى حبجرة ما جابك الى هنا فقال رابع وعبد الله نعم الراي هذا الراي قال ابن محمد صلى الله عليه وسلم وشاع الخبر في المسلمين رضي الله عنهم

فتح مدينة حبجرة

ولما فتح الله للمسلمين وعزموا على الرحيل الى حبجرة وشاع الخبر في البلد وكان صاحب حبجرة قريبا فبعث عيونه الى جيش المسلمين ياتونه بالخبر ثم صاروا اليه فاعلموه ان المسلمين عزموا على الرحيل عليه فاعتبر بالخبر وكتب صاحب حبجرة الى صاحب قسطل وكتب الى صاحب تماسا وكتب الى اهل سرجانا واعلمهم بالخبر ان العرب ياتون

اليكم

البكرة صبيحة غد ان نزلوا عليكم ولاكن خذوا على انفسكم ولست اشك انهم
قادمين نحونا واياكم لا يبيتن احد منكم الليل ولا يخرج من عاملكم فلما كان
صبيحة تلك الليلة بعد صلاة الصبح امر الامير عقبة رضي الله عنه بالرحيل
وامر بالرايات ثم سكت فقال الفضيل دع مع الثقال عشرين الف
فارس وامر عليهم مسروق ابن زيد وهذا ابن ضرار وه عشائر نصير وابا المعالي
منهم يا خوا البلاء اخي الشهاد فقال له اصبت الراي يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم
فامر الامير عقبة بالحاق البغال والعيال به وساقوها الحشم
ثم اخذ راية بيضاء عقدها لمسروق ابن زيد وخلف معه عشرين الف
فارسا مع الثقال والمال مثل البقر والغنم والاسرى ثم سار عقبة مع
الفضيل وعبد الله ورافع وسليمان وبقي الجيش في سبعين الفا
من ابطال المسلمين وعشرة الف مع بقاء الجيش واخلاط العرب
وشدت الحشم على البغال ورفعت الرايات ووضعت المخالي على اجناب
الخيل وارخوا الاعنة وساروا الى ان نزلوا الحشم خلفهم حتى بان لهم هيبة
والاد فرحة الشرقية من طرف جبل حلفش وكان بعد نحو اربعين ونصبة تلك
الشامعة على راس الفضيل رضي الله عنه ثم نظروا الى العدو قد جا بقلع الصباح حيث
وزعقوا زعقة واحدة والراية تعجبه الرياح على راس الفضيل ثم ان الفضيل فيله

نحوا اعلاهم

سواهما ثم وثب مخرج بالغارة فعندها ثنيت الغارة عليهم ولاحت الخيل الى ارضهما كالبرق
الخاطف الى ان لحقوا بالرجال عن جملتهم واخذوا على حذرهم فوهوطوا على المسلمين فتكلموا
لابن الملك الاكبر قال لهم نعم فقالوا له لماذا تكذب بالمسيح عيسى ابن مريم وانتقلت من
الدين قال لهم عرفته حقا فاتبعته فقالوا له قل لنا بما فعلتما الى صاحب حصنكم وهل محوها
فحولهم بالعود الى ان يفتحوها فما النية الصلح سبيل الا ان تحرك الذي امره علينا ابوكم وانت
تعلم وبهذا اكلمهم اعلم ابن الملك الفضل وعقبة معا القوم فقال له عقبة هذا الى ان يعطى
الرايات والمسلمون اثرها الى ان لحقوا بجيزة وضى الليل صولوا وضرب الناس
على الاسوار الذين كانوا عنده كلهم على باب البلد والطبول تضرب وخيوله تلعب
وكان ابن الملك صاحب سنبيطة الذي اسلم وهو متعلق بابنة صاحب جيزة وقد قتل
ابوه مع المسلمين واشتهر دينه وقد سمعت ابنة صاحب جيزة وسمعت باسلامه
وقتل ابيه وكانت تحبه لحسنه وجماله وحسن منطقه وبعد قتل ابيه فرحت
ابنة الملك باسلامه وملوك ابيها كل واحد منهم يفرح بها ان يتزوجها
حين اسلم زوجها فنزلت المسلمون على جيزة وهم ينظرون الى العصا لعين المسلمين
ثلاثة ايام بعد شيء واهل البلاد كانوا يزعمون حين يروا القطا انعطف وقالوا
انما نزلوا بالشرية خاصة وهم فارحين بهم يرى الاسا عند الاول والعصا المعطف
قد انثنت بها المطايا والبغال يحرزوا حشيشه وتحققوا انهم قائمين

على

عن حبه زيا العبا طيك يجزموا الذالك وغضب مالكهم وقال والله لاخرجن العلم
بصبيحة غدا ونقطع ابراز حتى نسقيهم كاس الردا ثم جمع اهل البلاد وقال
لهم تعلمون ان ابنتي قد اخذت بفضل الله بلوغه فخطبها اعنى ملوك
افريقية كلهم وامتنعت منهم وارضى نعطيها الا من منع نسوى هاذا
الذي اسمه الغلفة جابه ولاكنه وقتله منع بلاني اعطيتها ابالي عا اخذت
عليها من الهدايا مع رهف الملوك وانبا وهم لطاعته وكان صاحب حجرة
اسمه وان الملك كانتا اخوة وهو من قبل مالك القشام وكان صاحب حجرة
يركب بمائة وعشى من العبار قومه وشعروه العربار منه وكان يرى
انه لا يقوم عليه احد لغلفة جابه فجمع ابطال اهل بلدته وقال لهم اذا كان
بصبيحة غدا فاستعينوا على الحرب بنسائكم ولا تتركوا امراة من نسائكم
الا وخرجت معكم قالوا له نعم ثم باتوا تلك الليلة في سرور حتى طلع الصبح
واذا بطبول الشعين تضرب واذا بالابطال قد تهيأت واذا بالخيل قد هجت
من كل جانب ومكان والنسا في ثياب مبيض وخلعتنا ضربنا عنقه
ثم خرجت ابنت مالكهم الى زوجها وهو ولد صاحب نسبته
وركبت مطيتها ومطيات الذي اعطاها ابوها من مهرها وتزينت بالحلى
الزينة واخرجت مع كل امراة من نساء العرب المنتقى لازكى اسمى بيلاد
حجرة وخرج مالكهم بمائة من العرب وعشى بن العب ثم نادى

عقبة رضى الله عنه فنادى في المسلمين الركوب بارك الله فيكم فركب المسلمون
خيولهم فجعل الفضيل بن الخزرج في غسان في الميمنة وامر عليهم رافع بن الحارث
وجعل في الميسرة بنو امية ولخم وجذام وامر عليهم سنان ابن اوس وجعل
في القلب بنو هاشم وامر عليهم عبد الله ابن جعفر ووقف الفضيل وعقبة وابن
الملك مع اخلاط العرب وركب خلاس ابن الملك صاحب حبشية مع بنو هاشم
في القلب ثم زحف اللعين بجيشه الى نحو المسلمين وارتفعت الطبول
والاصوات ثم زعق ثم نادى امسكوا الاعنة واطلبوا البراز واطلبوا
صاحبكم الذي خرج ما تشتهي مراتي به وقتله فبقي له زوجة وقالوا ابناء
الملوك لهم حتى تسمعوا ان ذلك فمضوا اليها يكلموها فسكتت
وقال بعضهم لبعض ما ابين هذه الطامة فقالوا لا ايها تكلمنا
لنا فسكتت فقال لا حيلة لها حكمها بيده فقالوا له نعم فعند ذلك
اشتد غاية بلوق وابن يصيرون ان امته طلبت في ابنتي قبل هذا واني
انا ولا كنت اخرج الى زوجها واشتد عن بشراه فان انت قتلته فمهرها
عندك واحملها وقطع الرجل اول مرة اكله ريثما فخرج دبلوق
بقي له عمه وما ذكر له فرح هو وامه بذلك فقالت له يا بني خفت من
العرب الا يجيئك واخاف ان هذا الخارج ملتفا يقتلك ومع المراة
لو لم عدمك فقال لها يا اماه انا قد ارى نفسي ذلك واخاف ان يقول
خاف الموت

تخاف من الموت وهو ابطا سمعت بذالك وقالت له امضي يا بني ولبس
والات حصنه ثم لبس درعين وزردين وبيضة على راسه وتقلد بسيف
ابيه وسوار كله ذهب ثم خرج الى البراز فلما قرب من الجيش قال للطالبين
استكروا من ضربهما وسكنت الحركات وقال للمكيلين الا تنادي
يا طالس ثم اول الفسوة ان يخرج بين عبد الصعيبين وابنة الملك معن ثم نادى
ابن طالس قال نعم فلا اخرج الى البراز انا مسيح عند ابنة الملك فخرج
اليه عبد الله فحلف طالس ان لا يبارز اليه غيره فلما حلف فتنح
عبد الله ذرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف له عبد الله حتى طمعه
ثم سار اليه وكان حسن الوجه لم يكن بارض العرب فتية احسن منه وجها
وزاده ابن حسنا وكانت ابنة الملك ما راته قط ولا راوا اهلها
الا استعروا يختفي بعضهم عن بعض فخرج اليه طالس فحمل بعضهم على بعض
فتباعدا وتقاربا ساعة زمانية فضربه عبد الله فاخطاه طالس
بحجته فالوى عليه طالس فضربه ضربة ممكنة حتى زال راسه عن جسده
فخر به الارض ميتا ثم اخذ سلبه وكان جميع ما اخذ منه تسعون
الف ثم حمل جميع طالس وساعدته المعموره ثم حملت النصارى
والتقت الابطال بالابطال مع ابنة الملك وحمل جيش المعمعن

وصاح عند

وساعدهم عبد الله ابن جعفر والربيع ابن الحارث بعد ما ماتوا من عندهم ثلاثة الف
من اعدا الله ومات من المسلمين مايتين ووقع القتال بينهم والتقت الابطال
بالابطال ثم ان عبد الله ابن جعفر فصاح الصيحة التي فيها الملك وقاتلوه
رابع ثم حمل عبد الله والربيع على الصدمة ثم انكشف على الملك وقصده
عبد الله فضربه بسيفه في صدره فالقاه الى الارض ميتا وقامت على اعداء
الله وحال المسلمون بينهم وبين البلد ولم يبقى منهم الا طايفة دخلت
البلد وحملوا المسلمون في اثرهم فدخلوا معهم البلد وملكوها وباتوا
فيها تلك الليلة فلما اصبح الله بخير الصباح بنا فيها عقبة مسجدا
ومكثت المسلمون فيها ثلاثة ايام ثم دخل صاحب بابنت الملك طي
حيرته فلما كان اليوم الرابع اجتمعوا عند عقبة رضي الله عنه
من رجال المسلمين طي ولخم وجذام وغسان فاما الذين حضروا من غسان
شداد ابن الطاعن وعلقمة ابن جابر واما الذين حضروا من جذام فقعقعة
ابن ابي حبيبة ابن هلال واما الذين حضروا من طي حزام ابن ضرار وشداد
ابن عقبة وطي ابن هند وعمرو ابن كريم وعبد الله ابن زيد وحضروا
بنوا هاشم وبنوا مخزوم وبنوا امية كلهم في صف واحد فبساط
واحد عند عقبة رضي الله ثم صنع لهم طعاما فاكلوا وشربوا وحمدوا
الله تعالى لفتحهم بلاد اعداء الله وحضر معهم ابن الملك وطلب سلمهم

س

من المهدية وحضر الجيش العلام الذي قتل الحاجب وحضر ابن الملك وله سبيتة
فمنهم من يقولوا نسير الى قسطل ومنهم من يقول نسير الى تباتنا ومنهم من يقول نسير
الى المعلقة وهي مدينة الملك الاكبر فقال الامير عقبة اذا رايت ان اكتب
كتابا الى امير المومنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال عبد الله ابن
جعفر اكتب فاستمد على بدواية وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد من الامير عقبة ابن عامر رضي الله عنه اما
بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم
وذلك يا امير المومنين ان الله فتح علينا بلاد افريقية منها المهدية
وسوسة وسبيتة وسفاقس وذا بقوا ربيس كل ذلك على يد عبد
الله ابن جعفر رضي الله عنه فوالله انه هو الذي فتحها كلها
وهو مفتاح جيش المسلمين وكل ما صعب على المسلمين فلولاه هو بنفسه
لا يتيسر للمسلمين لانه هالك ذكره وعماد الجيش هو الفضل ابن
العباس ورافع ابن الحارث وسليمان ومسروق وحزام واهل الملك
فهؤلاء عماد الجيش وسيدهم عبد الله ابن جعفر رضي الله عنهم
اجمعين ونحن كتبنا الكتاب وجميعه في بعض فتحها ونحن نقول نسيروا
الى المعلقة ومنهم الى قسطيل ومنهم الى تباتنا ومنهم قبل ان يملكها
علينا الجهاد وشديد قوي ومنهم نقول نسير الى قسنطينة والشمال

عمد

عليك وعلى ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم ظهور الكتاب وختمه بخاتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ابن طاهر الهيثمي قال نعم قال الحمد لله فبلغني الى
امير المومنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه ثم قال له ويمضي معك قال الطاهر
ابن علقمة ويزيد ابن غالب الاشعري وعروة ابن حنظل الحميري قال نعم
يمضون معك ان شاء الله ثم قال عبد الله ابن جعفر تربص يا ابن طاهر حتى
نكتب لك كتابا الى علي ابن ابي طالب قال نعم ولعل كتابك يصل على
العسير يطوي لنا البلد ثم استفتح علي بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اما
بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد ابن
عبد الله ابن عبد المطلب من عبد الله ابن جعفر الى علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فانا نحمد
بفضل الله وفضل رسول الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماضا وعلى الجيش امير وصعب الا جعل الله خلاصه على يدي
وجهه على يدي وذلك بفضل الله وفضل رسول الله صلى الله عليه
وسلم والسلام على جميع المسلمين ومن والاه تم واضحى على كتابه
صيان ثبوا ماله والتعلم بالسبع ان روجة طاهر بسبتة فتح

اسلمت وهي ابنة صاحب رومة وهي سبحان الله على ما خلق سبحان الجمال
وهي مخ وهمت بتسهالك وتعود بالشيطان عليكم وعلى صبيان بنو هاشم
ثم هول الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وناوله لاوبيش
ابن طامع وسار بعد ما ودع المسلمين وانشا يقول ابيات نحو
ترتيب للمصطفى محمد : ارجو الاله الكاسلامة والثواب : يا رب

ماحمية يا محمد كم معاني سرنا وجهدنا نفسا وهو والعداية ثم مانثوا
الصحابة رضي الله عنهم على جيعة ثمة سبعة ايام وسار على نجيبا من
الدليل بحيث مسيرة ايام في يوم واحد واقاموا على ذلك الشهر
الى ان لحقوا بيثرب ثم قبلها الله قال في رايهم الناس وساروا مبادرين
الى عثمان ابن عفان رضي الله وعبد الرحمن ابن عوف والزبير ابن العا
رضي الله عنهم اجمعين وعلمانا راوا عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال
لهم خير ان شاء الله قالوا له يا امير المومنين راينا او بشر فتح معه
مع الصحابة رضي الله وسمعا اربعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى ركعتين المسجد ومرغ وجهه في تراب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم نادى المنادي الا الا وبشر فتح فتح ارض بنية فقال لهم حتى
فان امراة كانت بالمدينة تسمع خبر ولدها زوجها واتوا الناس
يحضرون الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتت ام عبد الله ابن جعفر وولدها

الصغير

الفقيه بين يديهما وهي تقول يا ولي اريد ان اسمع خبر اخيك وابن جدك الفضيل
واشد راجع وزوجته وابن سليمان وزوجته وميمون وزوجته وجمع النساء
علمهن من اهل الصعيد بينة منتزعا الله عليهما حتى خرج اويس رضي الله عنه من روضة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والفقيه صعد والكبيرات وحتى على باب المسجد ثم دخل عمار وعبد
وعبد الرحمان ابن عوف والزبير ابن العوام رضي الله عنهم اجمعين عليهما ودام اويس
حتى اسمع ما اول حديث ابا الفضل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ثم عثمان ثم سكتت الصحابة
رضي الله عنهم ثم اخذ الكتاب وناوله لعثمان ابن عفان رضي الله عنه بما فيه وقراه على
المسلمين والناس تبكي اجمعين فقرا الكتاب الى ان بلغ فتح التعلبا الذهبية وسوسة ودابة
واويس وشفيتار واربع وحيد ثم وكل ذلك على يد عبد الله ابن جعفر وكل
ما صعب على المسلمين تولاه بنفسه وهو عماد الجيش وسيفه قال
ما انقض علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كالورقة ثم قال الا والله قد علمت
ذلك والحمد لله ثم ولولت ام عبد الله رضي الله عنها ثم دخل اخوه الى حجبه
في جميع علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ثم ذكر رابع والفضيل ومسرور
وسليمان وحزام رضي الله عنهم اجمعين وهم عماد الجيش وكبروا وهللوا
وحمدوا الله على ذلك ثم ناول الوصيف الكتاب اخي لعلي ابن ابي طالب مختفيا قراه تبسم وقالت
له عبد الله اقرأ علينا الكتاب حتى نسمع ثم قراه عليهم وبكا والناس يبكون لكتابه
الى ان بلغ انا قد اخذت ذكرى وذكر سلف مقراه على المسلمين وهم يبكون كلهم

من عبد الله ثم شكروا الناس عبد الله ثم قالت النسوة لعجم لا عبد الله وقعة
ولعت في كرم احيا بنو هاشم وعلي رضي الله عنه فرح بفعل ولد اخيه وشاع
في جميع بلاد الحجاز بم حتى عقبة ابن علي حبه وزاد علي رضي الله عنه سرورا وبهجة
وطال فرحه الفرح بفعل بن اخيه ثم قال عثمان ابن عفان رضي الله عنه بعد
ذلك العصر معاشر المسلمين رحمكم الله اني اريد ان اكتب لعقبة ابن علي ولاكن
ابتوا بابن عم محمد صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ثم اتى فقال له ما تريد يا امير
المومنين فقال امرت ان اكتب لعقبة ابن علي بارض ام بقية فقال علي ابتوا له
بدواة وقرطاس فاتوه بدواة واجتمعت الناس في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستمعون لكتاب علي بن ابي طالب ثم اتت ام عبد الله لباب المسجد
وقالت لعلي رضي الله عنه اكتب كتابا لابن اخيك وقل له ان امك مشتاقة الى
رويتك فقال لها عبد الله اصبري حتى تسمعي كتابه له فاول ما بدا الكتاب عقبة
ابن علي وقال لعثمان يا امير المومنين انا اكتب على لسانك فاني بدء فقال
له عثمان ناولني اذا كتبت لعقبة واكتب له ايضا بما تريد ثم ناوله القرطاس
وكتب عثمان رضي الله عنه بخط يده بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما من عثمان ابن عفان صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عقبة ابن علي امير الجيش اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فقد وصلنا كتابك وانت تفرح منه بنو هاشم

وسرورا

وعنوا الخروج واشتد كل الشتاء على عبد الله ابن جعفر وهو لنا الذا اهلا ولا لا يفعل
امرا من الامور الا بمشورته ولا تقسم الغنيمة الا وخطبته وجميع البلاد بريه
والغنيمة بلده ذري حيث لغنه احبا لمن سلف واله بخلاف الى جيش وسلف
والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم ناول الكتاب لعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال له علي اقرأ ما كتبت لعقبة ثم قراه على المسلمين
الذين حضروا وابو عبد الله تسمع على باب المسجد فلما تم عثمان قراءته
قالت ابو عبد الله جزيت خيرا يا امير المؤمنين وانا سركه الله ثم كتب علي رضي الله عنه
بخط يده وقال في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
من علي ابن ابي طالب الى عقبة ابن علي اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد وصلنا كتابك وانت قد عملت بمشورة امير
المؤمنين في بلدة نفتح بلدا في بنية وفتوحك على الكتاب ارتحل
الى صطيل ثم بعد فتحها الى تبانشا وبعدها الى قسمطينة وبعدها الى ابارج
الى العلقة وحرض المؤمنين على القتال ولتكن انت اول الناس في الحرب ولتكن
الوعظ ولتكن حاضرا واياك والجذع النفس ولا تتكل على رايك دون ذلك
ولتشاورهم فيما اردت والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين
ورحمة الله وبركاته ثم قرا الكتاب على المسلمين وطواه وختمه بخاتم النبي
صلى الله عليه وسلم وكتب ايضا كتابا بخط يده وكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى

الله على بسرى وسوال عمرو والده وصحبه وتبل تسلمي وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
الى الوليد المطيع ابا عاربن الجمحي ملة الاسلام بني عبد المطلب الم تعلم ان الله عز وجل
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الذين جاهدوا في سبيله واخذ الذي
الا وجه الله وابتغاء وجهه العظيم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وابا كان ابن اخ
الشماخة والرياء واتباع هوى النفس ومخالفة الامر عصيته والمسلمين المخالف
عليهم والخروج عن بنيه ما انت واذا اجتمع المسلمون على امر او راي يكون فيه صلاح
المسلمين فكن واحدا منهم ولا تخالف ولا تخرج عن خارج عن نفسك واذا اوفى
شيء يحاكما بك بنوا هاشم فتولاه انت بنفسك ولا تتولاه غيرك واذا اقيم الله عليك
المعلقة فلتكن انت والزبير ابن العوام لانه فتح عليه ساعة نزولهم على المعلقة
ان شاء الله تعالى لان فتحها يكون على يديه ويدك ولتخالف اهو احد من بني
هاشم لان الامر فيه وحد بنت المراة قالت لا تتزوج بها احد غيري فانت
التكفل عليها الى ان تصل الى موضعها واذا وجدت بنت الله وصلت المراة
عائشة في الله فابعثها معه والبعث مسروق مع بالة معها وابعث لصيلة
بنوا هاشم الخبر كحالتي اربع مائة ثوب ومثلها للهاشم ومثلها
اردية ومع كل ثوب قبضة وحلقة ومائة دينار ذهب ولا تقبل هذا
في الثوب وابعث لابن عمي كناية ثلاثة اثواب وثلاثة قباطي وثلاثة كذلك
وكانت امه ربيعة بنت ابو لبيد ابن المغيرة اخت خالد والحارث وكان ولدها كنانة

والسم

واسمه حنظلة وكانت صنيعته كصنيعة ابيه وكان محمد عمر بن سنة بتلك الصناعة
وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يتوكف بعض اهل المدينة الا انجم جبة وقال ثلاثة
مائة دينار والسلام عليك ايها الاخوة وعلى صبيان بني هاشم الذين معك فلا تضيع
امرا الا بمشورتهم ولا تعادي احدا فلا تكن الدعوى الا حقا يكون ذلك اتباع
هوى النفس ولا تمنع شيئا ولا يحب احد لك نفسه الا وتشاور وصيه لا تنهج
عمادك ولا تنشا ويهب العنية مع قبائل العرب ونطق الذي جلوا يحل نكثا
ولا تفضل نفسك عليهم والسلام عليك وعلى كافة صبيان بني المخزوم وعلى
كافة المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم السنة عاما وبين اعطاه الذي
تمموا سعد وعلى واحدة من النساء وكتبت لمعطاها واعطوا ابيها ولدها
وكان اوصى لنا فتح ام بنية اتى بمال جزيل الى نساء المسلمين ومنه
ثبت انه اتى بثلاثة والف ومائة دينار ذهبا اعطاه على الكتاب
وودعه عثمان وعلي رضي الله عنهم واخرج المسلمون الى وداعه والناس
يتباكون والنساء والولدان وكل واحدة اتت بولدها في ذراعها وقالوا لم
نسمع الا البكاء والنياح وعثمان وعلي بن صالح ما بصر جيدا وكذلك
المسلمين مقيمين على جبيرة وطال المقيم بهم وطالحوح اهل البصور
الصغار حزنا على الفسطاط واجتمع الناس عند عقبة دون المدينة الى الرحيل
بشار عليهم عبد الله ابن جعفر بالرحيل الى فحطل بعد ما طلعوا

اهل

امر صبيحة بمائة والف دينار والف قفيز من الشعير ثم ان الامير عقبة ابن علي رضي الله عنه بالرحيل

فتح مدينة قسطل

فرحلوا المسلمون وجدوا السير الى ان زالت الشمس وامر عقبة بالنزول فنزلوا بواد هنالك وتوضؤوا وتقدم عقبة وصلى بهم صلاة الظهر فسمعوا اهل قسطل بان المسلمين نزلوا ببلدهم فدخلوا على الملك واعلموه بالخبر وقالوا له ايها الملك وهؤلاء قوم قصدوك واستعد باسلحتك فيمنعوه وشغلوا به وعظم ماله كله والعاقل وينظر الامور قبل وقوعها وضع رايه سرا ونحى جيشه اصلاحه فقال لهم الملك فقال لهم الملك غضب عليكم المسيح كيف تسلمون بلادي قبل القتال فيكون ذلك عار عليكم عند اهل افريقية قالوا افعل ما اردت ثم ان بالصحابة وكانوا اناس والف من يحمله عليهم وقال لهم لو كان في صحبتهم غدا اخرجوا اليهم ولكم العرب وقاتلوهم عن دينكم فقالوا لا نخرج حتى نخرج جميعا فلما راى جزعهم نقموا عنه ان ينقضوا بليلهم شمايل تسوده معه ثم انهم حزموا عقده فقال ثم بعث رجلا الى المسلمين وقال له اذا وصلت الى جيش المسلمين فسل عن عبد الله ابن جعفر واذا خرج اليك فقل له كيف اذا نزلوا علينا وبينه عن باحضار ومضى انا وهو ونتحدث في الصلح ان شاء الله تعالى ويكون هذا عندك سرا ولا يطلع عليه فقال له حبا وكرامة ثم خرج فسار يجد السير حتى ان الملك اعطاه نصيحة حسنة فسار عنهما الى ان لحق بجيش

المسلمين فيه اراد المسلمون نصبنا فعوا اليه وقالوا له ان اقبلت فالهمي
قسطنطينية دبدا ان عمر رضي الله عنه وفي المسلمين عبد الله ابن جعفر رضي الله
عنه ثم تسابقوا الناس الى عبد الله ابن جعفر رضي الله عنه واعلموه بالخبر
فقام وجاء الى ضيفه تجر الارض فقبل وجهه ورجليه اجر فلما رءاه
الرجل فرح به وضيفه ثم اراد ان ينزل له عن مطيته فحلف له لا فعلت ثم سلم
عليه واعلاها كيفيته قال له تاكل طعامنا فقيرا قال لا لا والله فقسم عليه عبد
الله وقال له اليمين لله عز وجل فقال له ارد تقبل ذاك على اصح واهل الملة فما
جبوه فتبسم الرجل عند ذلك وسار مع عبد الله الى قسطنطينية فلما دعا
له بخبز ولحم فاكل الرجل ونظر الى تواضع عبد الله ثم دخل ابن الملك الاكبر الخ
ابيه صاحب المهمة ثم على عبد الله فاعرف الرجل وقام بحل عقبه وقال له من
يحلك يا شيطان وقال له ايها الملك ابن خالتك بعثني الى عبد الله فقال له
ابن الملك فقال له ابن الملك بل انا عبد الله ابن عبد الله وانا واخواني نسمي
فقل الى ان نحو بالفضيل ابن العباس مع جدك عمه عقبة ابن عامر فسار
الى ان نحو بينهما فدخل عليهم ابن الملك وقال له اهلا وسهلا وقال له الفضيل
بين له ساخي الرجل التي فرح حبيك فاعمهما في حوايج الاهل ثم قال عقبة
الحمد لله على ذلك ثم استدعى بالرجل الى ان دخل على عقبة والفضيل رضي الله
عنهما فاجلسوه بينهما فدخل عليه ابن الملك فعظموه وقاموا بين يديه

فبقي الرجل

سطح الرجلة عقبة وقال يا عبد الله هاذا ابن عمكم قالوا له نعم فتبسم الرجل وقالوا
له مالك متبسما قال له ويلك الغدر انت عليك انه لا ينفعك مائة الف ولي كم
مالكم افتحكم عبد الله ابن جعفر فقالوا له هكذا امرونا قال له ما حملك
على هاذا قال له زهدي في الدنيا وابتغاء رضوان الله ورسوله ثم سالهم ابن الملك
عن احوال قسطل وحضر الطعام عند عقبة واكلوا وشربوا فقال له الفضيل
من ايش صاحبك وقال لهم ان شاء الله في صبيحة غد اورد به عليكم ثم خرج الرجل
وهو يتعجب في كثرة تواضعهم وسار الى نحو قسطل ودخل على الملك
واعلمه بالخبر وفرح بمقالته واهل البلاد لم يكن عنده خبر بما فعل الملك
المصلبي وكانوا لم يفتحوا والدخول بمكر بعد اسنة ومكرهم فقالوا له ايها الملك
هولاء قد قدموا علينا ما عندك من الراي قال لهم اغلقوا ابوابكم حتى ينزلوا
عليكم فاذا نزلوا فاخرج اليهم ونتحدث معهم اي الصلح ان شاء الله جمى جوابه الله
فبينما هم كذالك واذا بالرايات قد اقبلت صف واحد فقامت الزعقة
في البلاد وطلعت الناس على الاسوار فلما قربوا المسلمين من البلاد امر عقبة
بالنزول عند لواته صار عبد الله نحو البلاد ونادى باعلى صوته يا اهل البلاد
اعلموا صاحبكم يخرج الينا ونتحدث معه انا عبد الله ابن جعفر ثم خرج من
البلاد الى نحو عبد الله ابن جعفر ترجل له وترجل له عبد الله وتصافحا وجلسا
يتحدثان فقال له ما فعل عمك علي ابن ابي طالب وما كان من ولدك محمد لا وجا بينهم

الا قليل

بل اصيبوا بنو هاشم وبنو مخزوم اشد منكم باسا ولا يقدم بشركه بانا معه
الى ام بقية فقال عبد الله حسبه فانصرفوا وخاف عقبة بعض الناس
فقال لقد علمنا انكم تتنازعون مع بنو ابيه وهذا سبب في الحرب بجنة البلاد والدكمة
وانا مومن بالله ونصطلحوا ورسوله صلى الله عليه وسلم على دالمورعا ولست اقول اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففرح عبد الله بذلك وقال يا بن عم محمد اكتم هذا الامر حتى ندخل البلاد واحكم
فيها بحكمك فقال عبد الله اذا فادرتم العدو اجعل عقبة رواه اهل البلاد عربا
انا اسلم واريد فيه فقاد واحضر اهل البلاد فاستشهدوا ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله واسلم الكل وصح عبد الله بالاسلام ثم ركب عقبة رضي الله عنه
وركبت معه في جملة المسلمين فاتبعا رشد بتمامهم بوادي البلاد ففتحوا الباب الذي
قد خلوا منه وهو المعروف لملكهم ثم دخلوا المسلمون الذي ملكهم ويجعلوا منه واقاموا
في البلد ثلاثة ايام ثم بنا فيها عقبة مسجدا فيها الى علينا ايهم وجعل
فيها فاضلا وقال عبد الله ارقلوا بنا الى ابا انه وكان فيها يحيي وعطاء فيهم
لبعد له منازع وبلاده الارض الحريبة وكان اسمه السطهوي ابن كاشر وكان ملوك
ان يقيم لمسير وكان على لبعض الملك الغرب ولعلمنا الا هو لا انشي وعليه لانه
اباه وابو الملك الذي احرار وقال له عقبة ابن عامر سعت اليه لعله يفاخذكا
طائفة اهل فسطل فقال له عبد الله انه رب نفسه وعظما ملوكهم ان نقل بنا اليه

فلن

قال له صاحب فسطاط ايها الشيخ ارايت هذا الذي اتاكم بما يجرون اليه جماعة الى بقية
انتم منه باسا ولا اقوى منه سعدا ولاكن تعبروا اليه واستعينوا بالله على عقبة
بلا رحيل حتى حلوا الحصون ان منهم تقدمت الامراة وبايديهم الرايات وكان ذالك
اليوم اول الناس بنو هاشم وبنو مخزوم وسمع عدو الله بقدوم المسلمين اليه
فاستند هاربا باهله وبني عمه بعضوا ابن بريح به فقال لهم ما عندكم الان وهل سمعتم
اهل فسطاط مع العرب قالوا سمعنا وهالهم قتلهم قال لهم لقد علمتم انكم انتم منهم
باسا ولن نرضوا بالذلة نحول بين حصوننا ولاكن اخرجوا الى طرف بلادكم بما انتم
واعو وتالتسوهم اعني العرب لعلنا نجد فيهم بغية قالوا نعم الراي هو الركوب
وركبوا وركب ولده معهم وسار وادية شابة والف فارس حلقا فخرجوا المسلمون
من المدينة الا عدو الله قد طمع عليهم وكان الرامح وعبد الله والفضيل
وسليمان ومسعود رضي الله عنهم والناس اذا بيضاهم كذالك والرايات
قد قربت منهم فنظر عبد الله وسليمان الى الجيش قد اقبلت قالوا انا
ورب الكعبة قال لهم الفضيل لحقوا على خيولكم وبادروهم قبل ان
يبادروكم قال فنزل المسلمون ولحقوا على خيولهم وخرج عدو الله
اليهم ومعه ذالك الاقبال يا دار الهلال العادة العادة ثم اطلقوا الاعنة
نحوهم وكان بنو هاشم ثلاثة ابن جابر معه عبيدة من بني عمه وبنوا
مخزوم حملة القوم حملوا اعداء الله من الكلاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثر

الصياح

الصباح وارتفع الغبار ونادى المنادي بين الفريقين فلم يكن غير هنيهة الا وصبر
بنو هاشم وصبيان بنو مخزوم رموا رؤوسهم عن سروج خيلهم وحملوا رزادا بجمعهم
واذا بالنصارى قد ولت الادبار ولحقت خيول بنو هاشم اطرافهم وحصدوهم
الى مخزوم فلم يكن غير هنيهة الا وطرحوا منهم خمسة والف بلا رؤوس واربع
جوار دونا مما اعينهم الى ان طلوع البلجة وسلمت الطائفتين والقتل
بنو هاشم وبنو مخزوم فلما ان طلوع البلجة استدعى بيع ملك الكفر قال ما رايتم
فضحك المسيح قالوا رأينا الموت عيانا ورأينا قوما يرون الموت احلى من الحياة
وهم حادثين اصبر وقد قاتلوا اسنا خلفا كثيرا فغضب غضبا شديدا وقال
لم قد حدث ذالك حيلا اخرج بنفسي اليهم ولم يبق احد منهم يكفيني
امرهم قالوا له اذا طلع الربيع فاستعد على البارباي دولته وكانت له ابنة
حسنة خطبها عنه صاحب قسطنطينية العظمية بيفا والف
مطية حمرا والف اوقية بيضا والف خادم والفضة والف دينار ذهب
وكانت راجالا على ابنته وكانت اذا اخرجت اليوح وجهها نوار كانا
تسعمائة حلة ارق من الماء ولها اربعة قناطير تلعب من خيوط الذهب
فقال الربابي دولته ويقتل هذا العربي المسمى بعبد الله ابن جعفر بابنا
اعطيته ابنتي فقالوا له اشهد على نفسك فشهد على نفسه بذالك ثم امر
بالخروج الى المسلمين بجيوشا تبلغ ذالك ومعهم مائة طبل واستعد على الك

بابنة

بابنته فخرجت بين يديه فقال لها انا وحقك لم يقتل عبد الله ابن جعفر
الا ردت ان يفرح بك ابوك وعمك فقالت له رضيت بما انت راض ثم ان الملك
امر بالخروج وخرجت الف مطية قد ركبتها الف بكر من ابكار بنات ملو
كهم وخرجت ابنة الملك معهن وقد ظهرت وجهها فصعد منه نور
كشعاع الشمس ثم ركب المسلمون فتقاربت الناس بعضها
بعض ثم نادى الملك اصحابه فقال لهم اطلبوا البراز مع العربي فخرج
ابن اخ الملك وكان شابا باحسنا فلما راته ابنة عمه قالت له ان
انت اصبت اليوم فروسيتك فانت اليوم لي وانا لك فبارز واعد الله
بطشا الى الحرب ولبسوا فرسين متردين ثم نادى اليه عبد الله ابن
جعفر بالبارزة فهو مطلب ابنة الملك عنده فاجابه عبد الله ثم اخرجت
لها امراة كانت بالمدينة ثم بارزه عبد الله وكان تحته جواد احمر
طويل الباع عليه شليل من الحرير الابيض فيه ثلاثون سطرا من
الذهب وعلى كتف جواده عليه جل من الحرير الاصفر فلما قرب من عبد
الله قال له انت عبد الله قال نعم قال له انا خرجت لاقتلك وتتزوج
ابنة الملك فقال له وهل اعطاها لك ابوها قال نعم اذا قتلتك
فانت مهرها فقال له عبد الله اخطات بالعين اذا ربة علمك انها قال
وما هو قال ارجع وفاتتك بها لنتمتع بها على قتلي لانك اذا رايتها تعشقها

وتكون لك قوة قال نعم فوهبها له فرجع واتى بها وبعث البطريق الى ان دفعها
بالفى عبد الله فلما رات بنت البطريق عبد الله المطية وقال ما ترى هل هي حسنة الجمال
ام لا فلما سمعت كلام عبد الله كشفت عن وجهها فلما راها عبد الله كاد ان يذهب
عقله من حسنها وجمالها قال سبحان الله ثم قالت لابن عمها احمل عليه
فقاتله بهمة وكان اللعين بيده عمود حديد فيه ستون رطلا فضربه
عدو الله ضربة منكرة فراغ عنها عبد الله فالتوى عليه عبد الله فضربه
ووقع بيده اليمنى زاد عليه فقتله ثم اخذ سلبه وكان حلية ما اخذ من
سلبه ستون الفا وقال عبد الله للجارية هذا صاحبك قد قتلته
انا اخذك فاستحمل رضي الله عنه بالبراز فلم يزل يقتل واعداء الله
الى ان قتل مائة فارس ثم اتى للجارية كيما ياخذها فقبض على
عنان المطية فلما راى البطريق ذلك قال لاصحابه احملوا عليه فحملوا كلهم
فالتقت الابطال بالابطال فلم يكن غير ساعة الا وقد قتل من اعداء
وصكوهم صكة واحدة فولوا وولى الباقي منهزمين عنهم وهربوا الى
دخول وغلقوا الابواب وطلعوا على الاسوار ورجعوا المسلمين الى فساطيطهم
ثم اقبلوا والطايفتين منهم فوجدوا واما من المسلمين مائتين ومات من
اعداء الله خمسة الاف ثم بات المسلمون تلك الليلة الى ان اصبح الله بالخير
والصلاح اجتمعت المسلمون عند عقبة وتحدثوا في امر عدو الله ورسوله

وقا ١٢١٢

وقاسوا المسلمون عليه شدة وعشرين يوما فلما كان في بعض الايام واذا
باوبيرقة قد جاء من طريق الحجاز فسمعوا به المسلمون وتسابقوا اليه فاتى
الى ان دخل على عقبة فقام يرحب به فقال له ارجية الاجابة فناوله كتاب
عثمان بن عفان رضي الله عنه فقراه على المسلمين حتى سمعوا امره ثم
عبد الله ابن جعفر فبكى الناس ثم ناوله كتابا واخر من علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه ثم قال عبد الله يا بني الجيش وسل الناس يبكون لما كان عقبة
لما عرفوا الكتاب كتاب علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وايضا قال عبد الله
يا بني الجيش انظر كيف تصنع بعدو الله ورسوله قال نعم يفعل الله بعقل
بنا ما يشاء ثم تفرق الناس وسار عبد الله الى ان صلى صلاة العشاء واكل
عشاءه ونام وتوضأ وصلى ركعتين وجعل يبكي واقسم برسول الله صلى الله
عليه وسلم واشتد زوجته على ما به ثم اخذ سيفه واراد الخروج فقالت
له زوجته ماذا تصنع يا عبد الله قال لها اكتمي امري ثم سكتت عنه ذلك
وقال لها اني لا انتهي الا باذن الله ثم سار الى ان وصل المدينة وكانت
ليلة مظلمة وداربها والناس يتزاعقون على الاسوار ثم ان المطر انفتح
بالنزول تلك الليلة فاتى عبد الله الى موضع في باب البلد فتستر فيه
بينما هو كذلك واذا بالناس قد خرجوا منه جملة واحدة الى خشبة
يدخلونها البلد فدخل معهم ثم اشتد المطر وهو داخل البلاد في جملتهم

أم

ثم سار يمشي من موضع الى موضع والمطر ينزل عليه الى ان ورد الى هناك فسمع
الناس يبكون فعجبا سمع بكاوهم وقف ينظر ما هو بكاوهم وصار الناس يدخلون
في تلك الدار وهو قائم عند الباب حتى جملتهم ثم انصرفوا الناس من الدار واعتزل هو بنفسه
في موضع وكمن في البيت ثم قال للامة في البيت ما بال هؤلاء يبكون فقالت
له على رجل اخذته العمى اشترى يريد ويريدون ان يمشوا الى شانه فقال عبد الله
ابن جعفر ليفعل معه ذلك فقال لها هل في هذا البيت رجل فقالت له نعم
شيخ كبير قد اخذته الاوجع العمى وهم يبكون وهم يريدون ان يجتمع
بعبد الله ابن جعفر فقال لها اجمعيني مع الشيخ فقامت الامة الى ان وصلت
الشيخ فاعلمته بالجئ فقام الشيخ اليه وجلس معه وقال ايها الشيخ مالك
كيف اراك باكيا حزينا قال له الشيخ وتراك يا فتى الكريم تعرفني ولا تعرف
ما نزل بي ليس صفتك كصفتنا قال له انا رجل من اهل البلاد فقال
له الشيخ ما انت واهل البلاد ان صفتك والله الا عربي قال له رجل
العرب فخلفت البلاد وشدة البرد وخلفت جملة ودخل فقال
له الشيخ يا فتى وهل رايت شبانا صغارا عندكم اسارى قال له نعم
قال له الشيخ يا عربي فهل لك في الدار تبعث الى عبد الله ابن جعفر ليا
خذ شيئا من الاكسية وتطلول ولادن فقال له حبا وكرامة ثم قام الشيخ الى
العجوزة زوجته فاعلمها واتت الى عبد الله ابن جعفر وسلمت عليه

ثم احت

ورجعت وقالت له ارايت عبد الله فقال لها اراك رايت ان تجعلي لعبد الله
فيها ذه الليلة فقالت وان وجهت اليه علي في هاذه الليلة فقال لها ابشري انا عبد
الله ابن جعفي فقالت له ويحك ما تقول قال لها كما قلت لك انا هو ثم قالت
للشيخ ايتني بالقنديل علقارات وجهه عرفته قالت انه رايته بالامس
في الميدان فلما عرفته من حشا في صاحبتها بها قالت للشيخ والله انه لعبد
الله ابن جعفي ففرح الشيخ وقال لعبد الله والله ما لك عندنا الا الكرامة
نحن نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ففرح باسلامهما وقال لهما ابشروا واما فلان او لادكما
ولكن كيف تامرونه ان نصنع مع الملك قال له الشيخ نخبر الملك قد خفي
على حاجبه ما اراد ان يفعله والحاجب يريد سببا يفعله فقال له عبد
الله ورجعني مع الحاجب فقال الحاجب انا امضي اليه بكلام هاذه الليلة
وتحدث معه فقال له عبد الله اذا فعل ثم خرج الشيخ الا وصل
الحاجب ووجد الغلمان على باب داره واقفين وقالوا للشيخ لا تدخل
حتى نعلمه بك فدخل واحد منهم وقال ايها الشيخ ان شيخا بالباب وابغا
يريد الدخول عليك فقال لهم ليدخل فدخل علي الحاجب فوجد عنده
اناسا جالسين فقال ما جاء بك ايها الشيخ فقال له نريد ان نبح لك سرا
بيني وبينك فرجع الجالسين عنه فكنى كتابا لعبد الله ابن جعفي

واتوا

ذالك الرجل وهو الشيخ حين دخل عليهم فقال الحاجب لرجال معه اخرجوا
لغصن الغار حتى اربعا حاجته هاذا الشيخ فخرجوا فقال الحاجب للشيخ تكلم
بما عندك لان اعيننا تقتضى هاذه الليلة ثم اقبل علينا فقال له ان
عبد الله ابن جعفر يقرى السلام وانا دار يجمع معك وامرنى بذلك فقال
له الحاجب الله معك ان اجتمعت معه قال له غير اهله بلا امس ثم راى
الحاجب اصحابه بالله خرجوا ما علمهم بمقالة الشيخ فيه حوائجهم شيئا
وقالوا للشيخ امضى وجى به فدخل علينا هاذه الليلة فقال الشيخ ابشروا
انه غنى والظرف فقد بعض الحاجب ففرح الحاجب بمقالته والله لغنيهم
عنا الكروب جزيت خيرا ايها الشيخ ولاكن اقتضى وامره فدخل عليه
الساعة فخرج الشيخ الان دخل على عبد الله ابن جعفر فاعلمه ففرح عبد
الله وبلغ مع الشيخ ثم خرج الحاجب ينكى الى فم عبد الله واذا به قد ورده
عليه فلما راه الحاجب فلما ان نظر عبد الله فرح به واخذ بيده واخلا
داره فقال سوال الحاجب وشكوا اليه صلاما بالغار المطر ينزل على حاله وفي الله
تامية والله عز وجل ان عبادة المسلمين ثم اعطى له ثيابا حسنا
فلبسها واحق بريح به فمن اولهم طاجبع فحر به ما لى عبد الله
حتى اكتفا فقال الحمد فقال الحاجب اما الحمد لله الحمد انا اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ففرح عبد الله باسلامه وقال له يا عبد الله

الجز

اكتب كتابا بخط يده الى جيش المسلمين يخبرهم النبأ هاذه الليلة بالالف
فارس من صناديد قومه بن تعقعق بسطوته وقال له حبا وكرامة ثم ناوله دواية
وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم
من عبد الله ابن جعفر الى عقبة ابن عامر والفضل ابن العباس وربيعة ابن الحارث
وكافة المسلمين رضي الله عنهم اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي
على نبيه صلى الله عليه وسلم وبعد فاعلموا ان الله عز وجل فتح علي باب الدخول
الى البلد واجتمعا على الحاجب وقد امرته ان يكتب اليكم كتابا بالرحيل انتم
الف فارس من الجيش في الوقت وان يكون منهم ربيع بن الحارث وسلمان ومثل
هولاء السادات رضي الله عنهم فياتوا الى باب الشرق قبل انصداع
الفجر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه
بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قراه على الحاجب ثم دعا الحاجب
ببعض رجاله وقال له امض بكتابنا هذا الى معسكر المسلمين
واسال عن معسكر الفضل وادفعه اليه وسالك فقال له رسول الامير
فخرج الرجل الى ان وصل معسكر المسلمين فتسابقت له الحراس لانهم كانوا
يوقدون النار فقال لهم الرجل مهلا عليكم ولاكن دلوني على الفضل بن العباس
ثم ساروا به الى ان وصلوا الى الفضل وناوله الكتاب وبكى فلما راى الخط
عرفه فقال لهم دونكم هاذا الكتاب عرفته فبالله انه بيد هاذه الامة ونبيها

بما

فلما فرغ من قراءته تبسم وقال الحمد لله وكبر وحمل الكتاب الى عقبة فلما رآه قال انهما
ان شاء الله فقال له ابشر فان الله قد فتح البلاد على يد عبد الله ابن جعفر فهذا كتابه قد
ورد علينا ان البلد فاستبشر عقبة لذلك وقال الله اكبر ثم سجد على الارض وقال
اللهم لك الحمد ثم ناوله الكتاب فقبله وكتمه ثم امرهم بالركوب فركبوا ابن سعدان
السهمي ومن معه هاشم وسعد الخزرجي من العرب المعروفين بالشجاعة فركبوا بالف
فارس وقدم عليهم رافع بن الحارث واخته وابن عمه خالد ابن الوليد فساروا الى ان
وصلوا البلد وكان الرجل الذي اتى اليهم تقدم الى الحاجب ليعلمه بالخبر فاستعد
الحاجب فيمن معه باهل مصر وكان عددهم في ستة الاف فارس من فرسانه وشجعانهم
واعلمهم وقال لهم افتحوا الباب واركبوا وهو الباب الشرقية وادخلوا علينا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيقضي حاجته الله وكان الملك قد عزم في صبيحة تلك
الليلة يغزو عند الحاجب ثم ان الحاجب اختار لنفسه الرشاد ثم ركب مع
عبد الله ابن جعفر واصحابه واتوا الى الباب الشرقية ففتحوها واذا الخيل المسلمين
عند الباب فلقيهم عبد الله ابن جعفر والحاجب فسلموا عليهم وفرحوا
المسلمون بذلك واذ دخلوا البلد عجلنا اذ دخلوا البلد اعلنوا بكلمة الا
خلاص لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضعوا السيف في
جميع من فيهم واهتزت البلد بذلك وسمع الملك الصيحة في البلاد
فعلم ان قد قتل ثم دخلوا عليه غلمانه وقالوا له ايها الملك قد دخلت البلاد

ودخلوها العرب

ودخلوها الحرب وقتلوا رستمها واشتد امر ما فعل هاذا الا الحاجب ثم خلى
البلد واخفا نفسه واتى الحاجب الى باب القصبة وكسروا الباب ثم دخلت
الصحابة البلد وملكوها ثم دخل الامير عقبة في صبيحة غدا ثم طلبوا
على الملك فلم يجدوه فبينما هم كذالك اذا دخل عليهم فلم يعرفوه فلما
راه الحاجب قال يا امير الجيش هاذا هو الملك فقال له عقبة اين كنت حين
دخلنا حيث تسيرة الله تعالى وانا اقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً
رسول الله ففرح المسلمون باسلامه ثم بنا عقبة مسجدا واقاموا بها ثلاثة
ايام فلما كان اليوم الرابع اجتمعوا عند عقبة وتحدثوا بينهم الى اين
نسيروا امرهم يقولوا الى المعلقة وقوم يقولوا قسمطينة وقوم يقولوا
نبعثوا الى صاحب قسمطينة فقال القائل بعد احد عشر يوما ما اتى
رايهم اليها فعزموا بالرحيل

فتح مدينة قسمطينة

فلما عزموا على الرحيل اليها فبينما هم كذالك واذا برجل قد اتى من بلاد زواوة
فاستخبروه فاخبرهم ان صاحب قسمطينة قد حصن على نفسه ثم وصف
لهم الرجل قوته وماله فاشار رايهم عبد الله بالرحيل اليها فاتفقوا رايهم
على ذالك فامر عقبة بالرحيل فرحلوا بعد صلاة الظهر فساروا الى بعد
صلاة العصر ثم نزلوا بموضع يقال له مسكيانة وباتوا فيه تلك الليلة
ثم رحلوا ونقلت من مرساتهم وجدوا الشيء الذي غربت الشمس جاز عقبة

بالمنزل

بالزوال فنزلوا بموضع يقال له حمنة وباتوا الى نصف الليل ثم ارتحلوا وكانوا تركوا
الاثقال كلها بتبسة ولم يحملوا الا ما بالجمال خاصة وجدوا السير في
ليلهم ونهارهم الى نصف النهار ثم نزلوا اكلوا وشربوا وتوضأوا ثم ارتحلوا وجدوا
السير الى اواخر النهار فنزلوا بموضع يقال مسكيانة فلما سمع صاحب قسنطينة
الحاج محمد طالب الثعلبية وهم فيه نزلوا بالغيرة منع معظم الاعلبية وجمع
اهل بلده ثم راعهم بالجيش وقالوا ايها الملك نحن اهل بلدك اي بقية احسن
من بلادنا ولا لكن مطاعة ولا تحملوا ولا تغفا تلومهم ثم قال لهم الملك الا انا
رايت هذا ثم تبعهم فراعته وباتوا بمنازلهم وبات المسلمون تلك الليلة الى
الصباح رحلوا ضحوة ثم مروا ابراباتم على موضع هناك مراقب ونزلوا
دون البلد وتحتها فطلعوا اهل البلد على الاسوار وهو بلد حصينة
ثم نزلوا بعين مناف مما يلي قنطرة هنالك ونزلت عساكر ولهم جدا
باسفل البلاد مما يلي الوادي تحتها دارت العرب بها وكانت تحتى
الليل وقد بلغنا ان عسكر الترك خمسة عشر الف راجل ونصبوا
الاقواس ونزلوا النبال على المسلمين فرموا المسلمون البلد واشتغلوا
بالقدور بل نزلوا كثير الى ان غربت الشمس ثم باتوا تلك الليلة الى الصباح
زحف المسلمون نحوهم ووقفوا اعداء الله على الاسوار ثم اقتتل المسلمون
كذا العسكر ونصبوا مجنون على قنطرة هنالك وضربوا اهلها على الباب المعروف

بباب

يا ب سطوح وهو المسمى بالواد وتشتبره المسلمون الى ذالك اليوم ثم اطلقوا
الرشا النبل عليهم فلم يطيقوا عليها بن الحصن فلم يزالوا كذالك الى ان غربت الشمس
فانصرفوا المسلمون وتوضاوا وصلوا المغرب ولحق المسلمين بالنبل خلقا كثيرا
ولم يزالوا كذالك العشية وعشى بن يومها وهم نازلون عليها ولم يقدرون على القرب منها
لكثرة النبل وشدته ولا وجدوا اليه سبيلا من طرف السهام طال القتال عليهم فاجتمعوا
فاجتمعوا فى دار المملكة عند عقبة ثم سكت الناس بعضهم الى بعض بيده
لفضهم من التعب فقال لهم رابع هاذه البلدة فما رأينا احصن منها ولا البلد جدا لا
ولا اكثر منهم عددا ولاشك ان القتال عليها يطول وخلاف البلد الا كبير نخرج الى
البلد التى استفتحناها ويهلكونها وكان الملوك كتبوا الى اهل الجريفية فلولا
لم ما بعثنا هاذه امير العرب الا خبيثة وعنها ولاكن ان فى جنب العرب والبلد
فلولا لكنا كما كنا اول مرة ولا نلتفت الى قولهم ثم جلسوا المسلمون على البلد
اربع من شهر فلما كان ذات يوم قال عقبة لعبد الله ابن جعفر لا انقى
لك من رضى الله عز وجل فقال له عبد الله ايها الامير ان شئت ولم احتج لذالك
سبيلا ولا اكون عكس حميه كلام الامير عقبة فلما كان بعد صلات العشاء
تقلد بسيفه وصار الى ان يحوم البلاد وداربها ثم هبط الى الواد فجلس ساعة
ثم اراد ان يرجع فسمع كلام الباب يفتح من موقف دالغى بتخشم الى ان خرج

الى نحم

الخ فتحه ويغيظ هل يكن لحد ايما علما في عبد الله تابع ابيه ويبادر به جاء الى
الشيخ فوقف ابنه عبد الله ليستفتح فتكلم ابيه الشيخ فعرفه فقال له الشيخ اخلع
عليك يا عبد الله فقال له عبد الله ومن اين تعرفني فقال له الشيخ وما اخفى عليه الفنا
عن الذات لانه تكتب العلك وقد ثبت انك تابع الطاعة تخفى على ان تقابلني
ولكنه يا عبد الله تهب نفسك لله عز وجل وادخل فقال له عبد الله نفسي
موهوبة لله تعالى قال له الشيخ نفسي ونفسك انا موهوب بالله تعالى وانا
اقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول
الله فلما سمع عبد الله ذالك منه تحقق عنده صدقه وكان البواب
ولد الشيخ فاستفتح الباب فقال له الولد ومن ذا قال الشيخ انه عبد
الله ابن جعفي قال له الولد انت عبد الله ابن جعفي قال له نعم ثم فتح الباب
ودخلت وانا مستمع الشيخ الى ان دخلت دار فجاءه ابنه الفجر قد
طلع فقال عبد الله للشيخ نا ولنا ماء اتوضى به فقال له الشيخ يا عبد الله
البحر هذا واخلاف اهل الذي تحت وهو اكبر منك سنا وانا احرى البحر
بالذي سقاني قال عبد الله فقلت له استغفر الله وانا يا شيخ ما قلت هذا
الا انا لا ادري اين الماء ولو كنت اعرف اين الماء ما كلفت عليك شيئا
شيئا فقال له الشيخ فهل دلني على الماء قال عبد الله فلما سمعت من

الشيخ

104

ثم قال وانتى يا سالم ترضا بالماء فتطهر واحسن وضوءه فقلت له ايها العالم من
علمك هذا من الوضوء فقال لي يا بني نحن قوم تعلمناه في التوراة والانجيل
واسبغت الوضوء وطلبت صلاة الضحى معه بجدار فتح منى على نفسه فقال
لا اجلس ولا اخرج فغاب عني ساعة وقال اياك ان تشنع عليك عيني
وانا مومن به السلامه ثم غاب عني فلما طلعت الشمس استدعا عقبة
ابن عامر بعسكر المسلمين وقال الشيخ ما الذي عند الله لم يا ابني ولم
تعرف منه فقال له الفضيل اسئل عنه فقال ابن الملك الاكبر الذي اسلم
ودخل على اخته زوجة عبد الله فسألها عنه فقالت له خرج عني
البارحة الى البلاد ولا ادري ما فعل الله به فرجع ابن الملك الى بلاد
المسلمين وكان المجتمعين عند الامير عقبة فاعلم بالخبر فقال الفضيل
فقال لهم الله لا شك انه قد هلك ثم كتموا الامر عن الناس خيفة ان يسمعوا
الراشدون وعظم الامر على المسلمين على خيمته ثم قاموا الى الغد اليوم ولم
يسمعوا له خبرا ثم ان الشيخ سنا الكلام دخل على ابنته وهي عند ابن الملك
فقامت هي وابن الملك وفرحا فرحا لوجده الشيخ فطلع اوراق
الانجيل ثم بكا فقال له الشيخ ما الذي يبكيك وهل ظهر لك شيء من الانجيل
قال نعم مثل الخبر بما رجعت قال يا ابنة وجعت صفة محمد صلى الله
عليه وسلم قال له الشيخ انا سمعت وغيري ما علي هذا ان قال بطل وخرج

الاخرج

ولا اكرم على الله منه بعد الله ولا اكرم منه بعد نبيه الاصحاب واتباعهم فقال ابن الملك حرمان
الله تعالى ولكن اريد الا بالرجيم هل من راى انا نار بهذا النبي الشريف وبعث
الى عبد الله ابن جعفر بان ياتيه ففتح له الباب ودخل وتحدث ما يطيب بنا
فقال له الشيخ وهل عرفت عند الله قال نعم وانا ابن ابي عيسى انا اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرح الشيخ بذلك وقال لابن
الملك انا اسلمت وعبد الله ابن جعفر معي في الدار فقال له ابن الملك الله
عليك قال له نعم فقال له ادخله علي فادخله عليه فرات امراة مع ابنات
الشيخ فيها ترنسك في البلاد فلتقوا ابا صاحبا لا احسن الشباب فقلن
النساء اهلا وسهلا بالذي دخل في جملتكم فنوقهم عبد الله والقصور فقالت
الشاب ثم ساروا الى ابيه دار ابن الملك فيها حشر بدخول عبد الله على ابيه
حافيا حتى لقيه وسط الدار وعانقه وله عليه بنيه وتحدث معه
واذا بالشيخ قد دخل عليه فجلس معهما وجعلوا يتحدثون
كيف يصنعون فقال ابن الملك انا انهض لابي نعلمها لعل الله
يجود علينا بالاسلام فقام وتحدث مع امه فقالت له يا ولدي
لا بد ذالك واطرافه في البارحة واذا بالشمعة وقف علي وقال
ابي صبحة غدا تشهدون انت وابيك وزوجة الملك وتكون احباب
فقالت له يا ولدي انا امنت به وانا اقول اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول

صلى الله عليه وسلم ثم قال لها يا امه ادع لنا الله تبارك وتعالى ببركة محمد
ان يمن علينا بالاسلام والدنا الملك فتوضا هو وامه وكان عبد الله قد علمه
الوضوء وصلوا الصلاة فتفرح لابيه هو وامه فلما اقبلوا عليه وجدهم
قد اسلموا فيستبشر واذا بي دمع عينيه من جهة ولده مع امه زوجته فقال
صدق الله الحق فقال ابنه وما هو يا ابتاه الوالد فقال له يا بني انه قد
رفع وانا اتانا محمد وقال لي ان ولدك وامه اسلموا وهم هاذه
الساعة يقبلون عليك فامن واشهد انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتكون عند الطاهرين في جملة الصحابة الذين
جاهدوا في سبيل الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فرح ابنه وقال له يا ابتي اي عبد الله عندي فقال له ادعه
يا بني فقام ابنه يعقوب توبه في صلاة الاسلام من صحن عبد الله
رفض عليه وفرح عبد الله واستبشر واتى نحو الملك من جهة على
سرير الملك وجبين ركب عبد الله هبط على السرير ولقاه حلابيا
وقبله اله وقطع اليه البط وامره ان يركب على الشي بن ربيعة لعبد الله
فقال يا سيدي اخرج الى المسلمين وقل العقبة بن كعب وحبيب المصطفى
وناشيانا ثم خرج عبد الله وعطاه الملك شيئا احسنا وعطا العطية
ما فيه ما احسن بقالته بحلة البياض فركب الله وخرج بعد وسلك

السلم

البلد والناس ينظرون من دباجه وحسنه وجماله وركبته الحسناء فمنهم
من يقول عبد الله ومنهم من يقول ليس هو عبد الله فعرفوه ايضا عبد الله
ابن جعفر وقالوا اما هذا الا ترى ان عبد الله خرج من البلاد وراوه المسلمون
وتركوه فمنهم من يقول عبد الله ومنهم من يقول ليس بعبد الله فلما
قرب منهم سعوا اليه المسلمون فوجدوه عبد الله وقبلوه واقبلوا الى
الى عقبة وقالوا له ابشر بعبد الله ابن جعفر قدم فقال بشارة خير وخرج
عقبة ورافع وسليمان وحسنون والفضل ابن العباس للقاء
عبد الله فلما قرب منهم ترجل عن جواده وسلم عليهم وسلموا عليه المسلمون
وقال له عقبة اركب يا عبد الله لكي نجري بين يدي الناس فابى
ان يركب حتى اقسم عليه عقبة وقام الناس صفا واحدا امامه يمشون بين يديه
فاعجبه الخيل والناس حاشدين عليهم ويسمعون الاخبار واعجبه نعمة
الملك والسلامة وهللوا وكبروا ثم قال عبد الله لعقبة اركب وسر معي
بالف فارس فاستحى عقبة بين يدي المسلمين وامر بالركوب وخرج
معهم هو ورافع ابن الحارث وسليمان والفضل وعبد الله ثم ساروا الى ان قربوا
البلد فنظروا اهل البلد يتعجبون ويقولون يا عجبا ما هذا الا
ولم نعلم خبرا بالشان المقدم ولكن ادركنه فلما ان قرب من قصبة البلد
خرج الملك وصعد على برج ونادى باعلا صوته انا اشهد ان لا اله

الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه عليها نموت وعليها نبعث ان شاء الله
فاسلم وحسن اسلامه فقال سمعون وكذا اهل البلدة فاسلموا كلهم وحسن
اسلامهم ثم دخل عقبة ومن معه من خيل المسلمين المدينة ودخلوا بيت
الملك واقاموا بالبلدة ثلاثة ايام وبنى عقبة بها مسجدا وصلى فيها
صلاة الجمعة فلما كان بعد ذلك ثم جمع الامير عقبة بن نافع المسلمين
على انهم يرجعون الى ... وقالوا له ايها الامير لا ننصرف الى بلاد حتى نفتح المعلقة
ثم جمعوا الزاد وغيره فقال لهم الامير عقبة هذا وكرامة فتح مدينة المعلقة

فلما كان من صبيحة ذلك اليوم رحل المسلمون عن البلاد بعد ما جعل بها
عقبة قاضيا وهو كامل ابن حسان وخلفوا ثلاثمائة فارس ثم ساروا الى ان
نزلوا بواد هنالك ثم باتوا به تلك الليلة ثم اصبحوا راحلين فلم يزالوا كذلك الى ان
جنبة الى ان نزلوا على باجة وكان فيها بطريق من اكابر الروم بالكنيسة الشيخ
منذ عشر الملك وكان اخو كسيلة ابن الملك الاكبر الذي اسلم بالمهدية فخرج
الى لقاء المسلمين وتحته مطية بيضاء فلما راه المسلمون تبادروا اليه وقال
دلوني على عقبة فقالوا له ايها الامير ان رجلا راكبا مطية بيضاء اتى
ويسأل عنك ثم دعا به عقبة وعدا عبد الله وسار معه الى الكنيسة
وابن الملك الاكبر معهما فلما رآه اخوه نزل عن مطيته وصلى
على عقبة وعلى عبد الله واخوه واسمه محمد معهم وقال لهم اعلموا ان علة

اخ

اخو رامين وهو ابن الملك ونعطيك اننا تحت هذه قبته وهو الملك الذي ابيه
ولا تحسبوا اعنا بان اخو ام المعلقة منعز لنا ابيض فقال عبد الله للمعلقة
تكلم لنا عندك فقال لعبد الله اقول لك ان تخلوا بادي الثلاثة فقال انا
الاصلح وانا الجنية وانا القتال فقال له وهل يلزمني بعد هذا الا
الاخلاص فيه وخضوعا لله عز وجل فقال يلزمك الطرق الخمس في اليوم
والليلة والزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام والجهاد ممن كان يستطيع
فقال له عبد الله تشترط الله الحق وهذا وهي لا تكذب ولا تغش ولا تزني
ولا تقع في احد ولا تكسر اوثانا ولا تشهد بالزور ولا تشرب الخمر فقال عبد الله
نعم قال له وهل ان فعلت واحدة من هذه هل تقبل توبتي ان كنت ام لا
فقال له عبد الله تقبل ان شاء الله فقال له اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم وحسن اسلامه وقال السبعة الى
اخت المعلقة وكتموا اخبي هذا الا وليس يسمعه احد منهم فقالوا له
حبا وكرامة ثم امروا الناس ان ينزلوا بقرب المعلقة وكان الملك مع
سيسمع وجميع ارباب دولته وقال لهم ايها الناس هذا العرب الذين
قد سمعوا عليكم فقالوا له ايها الملك لا تحسبوا بلادنا ولا تخرج اليهم ابدا
الا اننا نشاور اخونا الملك اذا خرجوا العصا يصبحون على البلاد
تلوح عن دينكم ودين ابائكم واجدادكم ودين عيسى ابن مريم صلى الله
عليه وسلم الذي هو القديم بنصركم الله تعالى فقال له ايها الامير وجه من جيشك

البطارقة وارادت ان يتبع رايهن فقالوا لا نرضى الا بما رضيت فقال لهم
صاحب الامر جيّد سماه ابن يحيى فقالوا نحن رضينا بيوم يخرج الامر استعانة به وحق
يحيى به وقال له سر الى القفار بهؤلاء العرب وخذ معك جميع الجيش وانزل بهم
عن باب البلد وقاتل عن ديننا بعين عيسى ابن مريم وخذ التورية والانجيل
والزبير فقال نعم ثم ارسل النقيب والزبير فجمعهم ثم نادى المنادي بيع خلف
عثمان فتباعتهم ثم دخلت البطارقة على الملكة وهي ازيد وبعثت الف فارس
ديرة الغير ليخرجوا فتح البلد الابواب الى الغد الاكبر وقال للملك الربيع
نريد نتجد عنك فقالوا له حتى اوكى امته ثم امرهم بالخروج وقاموا عنه واخذوا
على انفسهم دخل جيش القفار العرب فلم يكن الا ساعة الا وقد نزلوا الخلج
البلد ثمانية وعشرين جيشا وجعل حتى ملا بهم قبضا طيبة وكان عدة
الخيل ثلاثة ثمانية والف وثلثمائة والرجل وعدة الرماة مائة والف
ثم باتوا تلك الليلة خارج البلد فلما كان صبيحة تلك الليلة خرجوا عليهم
المسلمون مع عبد الله بن جعفر رضي الله عنه عشرة الف فصاح بهم المسلمين
ونادى عبد الله ابن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا اهل العناد
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فسمعوا اهل البلد اصواتهم وطلعوا على الاسوار كلهم وكان عبد الله
ابن جعفر وكان عبد الله ابن جعفر اول الجيش والراية بيمينه وتحته جواد

ادهم

ولجامه ذهب وركابه فضة وعليه شليل من الحرير الابيض مختتم بحواشي الذهب

وعبد الله عليه ثياب بيض ورداء وازار دبيقية وهو متقلد السيف

وقوائمه ذهب وحليته ذهب وجعل الناس ينظرون اليه والى الاسوار

لحسنه وجماله وشبابه رضي الله عنه فهاجم جرجير وضربه ضربة فسقط

عن فرسه فجندله وهو يتشحط في دمه فصاح المسلمون وحملوا عليهم بجملتهم

هيبة الاوائل وعقبة رضي الله عنه بالجيش ثم اقبلت العرب والمغاربة

بالخيل الصافنات ونزلوا بالقتل فيهم ثم اجتمع المسلمون بعد ذلك على عقبة

رضي الله عنهم اجمعين وشكروا الله تعالى الاجتماع وكثر البلاء وكان الناس

قد كلوا من الحرب وعظم الامر على المسلمين وكثر شأن الكفار منه وقد اطبق التعب

والكلل من ملاقاة الحرب وكثرة الاشتغال بالرحيل والهمة الى الاخر اطم

حزن عظيم والخوف واذا بعبد الله وراجع فقالوا اما هذا المسلمون ان

كنتم تقاتلون لاجل محمد نبينا وهذه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم

معنا ورمى عبد الله بعوده وهز رايته فبادروا المسلمون الى راية

رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا كلهم وانتعشوا العرب وحملوا على

الجملة وامامهم عبد الله وعقد الكماة رايات مع التعب ثم بات المسلمون

تلك الليلة الى ان طلعت الشمس واذا بالعرب قد طلبوه ثم تباحثوا

ثم قال عبد الله ايها الامير رتب جيوش المسلمين ما زال [illegible] قاتلوا

فاجمعوا

باجابوه وقال الملك يابني هاشم انتم الفاتحون خلفهم ثم اعطى لبعض
وقال لهم سيروا الى حصنكم فاستفتحوا ثم نادى اين رابع فاجابه وعقد له
لوائه وقال له تقدم بنو مخزوم وخلفهم الى الحصن فقال له حبا وكرامة
ثم قال اين [illegible] له فاجابه وعقد لوائه وقال له تقدم بنو امية
وخلفهم الى الحصن قال له حبا وكرامة وجعل في الخباء العرب
الا ان بني ربيعة وبني خزاعة كانوا لبني امية ثم تقدمت القبائل
بعضها البعض وتقدم الثعلبي بعد بن ضبعة متراد بين [illegible]
الزاعقات وتقدم منها الرايات وتقدم عدو الله صهر به وام [illegible]
بالجملة فحملوا على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيت الا
بطال بالابطال واعلنوا المسلمون بكلمة الاخلاص ثم تكاثرت
الناس وزاد لعنه الله في الحملة فصبر واله المسلمون صبرا جميلا
فلم ساعة او لا وقامت على اعداء الله على ساق واحد وقام عبد
الله فيهم فجرح الاسد الحابع ثم ان الفتح [illegible] فبعد ذلك
بنو هاشم ثم انقطع فجاء كان في صيحة عداوة الى عثمان رضي الله
عنه وصرخ في المسلمين حين سمع انه نزلوا بالمعلقة وقال
عاجلا الناس مع [illegible] جنود عدو الله وهو في الكراد الا اكبر وما
كان اكثر منه جنود في المعلقة وسار ابن العوام بعد الشمس فيها

كدى

كان في صبيحة ذلك اليوم واذا بالزبير ابن العوام فتح عليهم والحملة
ضربه عثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين ثم انه قد تتابع المسلمين
نحو الحصون حاربوا ولا اكثر الا المرضيين فحمل ذلك اليوم بالقعس
وهو الملك الاكبر فخرج بجيوشه وخرجت طبوله وخرج هو بنفسه
الى القتال ونادى المنادي بين الصفين اليوم لا يعلم اليوم فتقاتل عسكر
الله بكثرة جنوده وخرجت الزخرف ثم طلب البراز عدو الله
وخرجت النساء على الاسوار ينظرون لحفظ عبد الله وجماله
وخرج اليه دليون وكان الا الابطال ما عندهم اعظم منه بالمعرفة
فنادى هل من مبارزة فبادر اليه عبد الله فقال له انا ابا ذرك
فخرج اليه عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وتقاربا وتنادا عجا وقال الملك احمل عليه يا بارك الله فيك
فحمل عليه والله على عبد الله وضربه ضربة فحجبت عنه الطابنة
ثم الوى عليه وضربه ضربة هاشمية فقتله فطلب البراز ثانيا
فنزل فقتل وهذا بعده واحد الى ان قتل منهم عشرين من
الاكابر من الابطال فعند ذلك نادى عدو الله بالجماعة
وقال احملوا ثم حملت احد اعداء الله على المسلمين حملوا عليهم
المسلمون والتقت الابطال بالابطال الا والتحقوا ابن العوام

حمى

هو تشجيع الامة مثل لا الاحد وانا وامة محمد صلى الله عليه وسلم
فقالوا العدا [illegible] فقلن باعلا اصواتهم وسمعوا المسلمون ذلك
فرح المسلمون بذلك وحاشية ثم انه اتى الصبح معشر [illegible] فقال
ادخلوا البلاد على بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلوا
فلما سمع ذلك خرج الامير عقبة الغازي وهو ومن معه من المسلمين
وجا الملك وقبل راسه وكلمه بالاستغفار فعفى له ثم قاموا
المسلمون فيها ثلثة ايام فارحين مسرورين فبنا فيها
عقبة مسجدا عظيما وجعل فيها قاضيا وولى على المدينة
ملكها دارج لانه كان عالما بالعلماء ثم دخل الامير عقبة بلاد الرجل
الى بلاد [illegible] والله الموفق للصواب قال الراوي لهذا الحديث هاذا
ما وجدته الشعرا من فتوح افريقية وبلاد المهدية الى بلاد
زاب [illegible] الشعر الثاني وبلاد زاب الى ارض المغرب وجميل ما امته
وكان الفتح للمسلمين بفضل الله وبركة محمد صلى الله عليه وسلم نبيه
[illegible] المصطفى من المرسلين وشفيع المذنبين ورسول رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا

كمل الكتاب المبارك المسمى بمنسوج [illegible] بحمد الله تعالى
وحسن عونه وتوفيقه الجميل ويمنه وكان الفراغ منه ضحوية
يوم الاربع سابع ذي الحجة عام اربعين ومائتين والف على
يد ناسخه عبيد ربه بل اقل عبيده
الراجي عفو ربه وغفرانه حموم
لغابه علي بن رابع الرجراجي
دارا ومنشا عفى الله له
ولوالديه ولازواجه
وذرياته ولمن علمه
واحسن اليه وامين
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
اللهم على سيدنا
محمد وازواجه
وذرياته